قرن الشيطان طلع من نجد الجزيرة لا من العراق

أوضحُ البَيَان
بأن نجداً يطلعُ منها قرنُ الشيطان

بحث متعلق بقرن الشيطان الذي يخرج من نجد الجزيرة

بقلم

عبد الله محمد عكور

عفا الله عنه

الطبعة الأولى

1430هـ/2009م

أوضحُ البَيَان
بأن نجداً يطلع منها قرن الشيطان

{وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى
وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً }

النساء:115

{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً
فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً }

النساء: 93

إهـــــداء

الى سيدنا حذيفة بن اليمان أمين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ...فهذا الشر الذي خافه حذيفة قد أدركنا...فهل من متيقظ ؟؟؟

الى كل طالب للحق، غير متلبس بدعوى الجاهلية، ولا منغمس بمستنقع العصبية المذهبية ...ليرى بنور البصر والبصيرة أن قرن الشيطان قد طلع من نجد الفتن والزلازل...نجد الجزيرة العربية لا نجد العراق كما يدعي أفراخ الوهابية المجسمة...فلا تغرنه الشعارات البراقة...ولا الدعاوى الزائفة...

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد المؤيد بالمعجزات والمخبر عن ربه بالمغيبات ، ورضي الله عن آل بيته الطاهرين وصحابته المكرمين والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد: فقد اطلعت على رسالة لطيفة الحجم معنونة بـ: (**أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان**) لمؤلفها الشيخ حكيم محمد أشرف سندهو تبحث في حديث البخاري ومسلم وغيرهما والذي يخبرنا فيه عن (نجد) وأنه يطلع منها قرن الشيطان، وفيها الزلازل والفتن، وفيها تسعة أعشار الشر والكفر وفيها الداء العضال، فحاول المؤلف أن يصرف معنى الحديث إلى العراق، وحاول الناشر من خلال مقدمته للكتاب أن يوظف الحديث توظيفاً سياسيا، فصرف معنى الحديث إلى العراق، وأن قرن الشيطان المقصود في الحديث هو الرئيس العراقي (صدام) وأنه ذاك الطاغية المعهود بالشر حيث غدر بالعهود التي وقعها بينه وبين الكويت فاجتاحها ليلا، وأنه اتخذ من الرعايا الأجانب دروعاً بشرية لأهل العراق حتى يجنب شعبه ضربة الحلفاء، وأن العراق هي معقل الشر لأن الخوارج خرجت من هناك، وأنهم قتلوا سادات أهل البيت وغير ذلك مما سنبينه .

قلت: أما المؤلف فحسب ما اطلعت عليه أنه هندي الجنسية ومقيم في الرياض ، وحاول من خلال شرحه لحديث نجد أن يصرف سمة قرن الشيطان عن نجد إلى العراق تزلفا لأسياده، بأدلة واهية وأسلوب ركيك ضعيف ، وأهم

ما لفت انتباهي في الأدلة التي ناقشها قوله: أن العراق يقع شرق المدينة المنورة تماماً ومن شك فليمسك بخريطة جغرافية وينظر فسوف يجد العراق هي جهة الشرق الذي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم .

ومما ساقه من أدلة؛ إيراده رواية ضعيفة شاذة عارضت مجموع الروايات الواردة في الصحيحين حتى يثبت ما ذهب إليه من أن نجداً مركز الفتن هي العراق، وأعرض صفحاً عن كل الروايات التي جاءتنا بأسانيد صحيحة وخاصة ما كان منها في الصحيحين ، وقد نقض كلامه أحد مشايخ الوهابية يسمى (محمد المسعري) بالدليل الواضح، وسأنقل كلامه عند كلامي على تعيين نجد .

وأما الناشر فقد وجدتُ رائحة الحقد على المسلمين تفوح من خلال كتابته، وقد لاح لي خلال القراءة حديثُ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يذكر فيه بعض صفات المنافق وهي؛ أنه إذا خاصم فجر، وإذا حدث كذب ، فأصبح الكتاب وعاءً للسب والشتم للمسلمين الذين يعتقدون أن نجداً يخرج منها قرن الشيطان .

أقول: إن أرباب هذه الحركة والتي تسمى بالوهابية قد حشروا أنفسهم في جحر ضب حتى أصبحوا لا يسمعون من عالِم قولاً يُخالف مذهبهم، ولا يعترفون بالعلم إلا لعلمائهم مع أنه يوجد في المسلمين علماء قد فاقوهم بالعلم والأدب ، وضيقوا على أنفسهم حسب قاعدتهم: (هجر المبتدع) التي طبقوها على غيرهم فغدوا لا يعرفون أسلوباً للبلاغة ، ولا يعرفون من الكتابة إلا (بدعة ، ضلالة ، شرك ، كفر...) جردوا أنفسهم من التفكير وحرّموه على طلاب العلم منهم، حتى قال القائل منهم: يجب أن يكون تفكيرنا بفكر السلف ، ونسوا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (رب مبلَّغ

أوعى من سامع) لذا رأينا من يعدّونه أكبر عالِم عندهم يكفّر من قال بكروية الأرض من المسلمين، مع أن القول بكروية الأرض لا يمس العقيدة بشيء حتى يُكفَّر القائلُ بها، انظر كتابه (**الشهاب المنقض على من قال بكروية الأرض**) وانظر كتابه (**الأدلة العقلية والنقلية على ثبوت الأرض وحركة الكواكب والنجوم**) .

أجل؛ إن من عايش هذه الطائفة يجد فيها المتناقضات ، وما أكثرها عندهم!!!فمثلاً يفتي الشيخ الراحل (ابن باز) سنة (1401) هـ بحرمة الاستعانة بمشرك على مسلم ، وهذه الفتوى أذيعت من إذاعة الرياض، ولكنا نراه سنة (1411) هـ يفتي لولي الأمر بجواز الاستعانة بمشرك على مسلم ، وذلك من أجل ضرب شعب العراق من قبل الحلفاء الصليبيين ، حتى يضفي الصبغة الدينية على هذه الحرب ، امتدادا للمعاهدة المبرمة سابقا بين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب عندما اتفقا على حرب أهل الإسلام، وقد سُمعت هذه الفتوى من قبل العالَم كله .

ويفتي غيره من المشايخ وهو المشهور بالشيخ (ابن عثيمين) أن المحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر ضالاً صاحب بدعة يستحق عليها الخلود في النار، وتراه يجيز إقامة أسبوع كامل تخليداً لذكر (محمد بن عبد الوهاب) ويرى ذلك من الوفاء لهذا الرجل، وإزالة شبهة طالما علقت في أذهان الكثيرين عنه، وتبيين ما منّ الله به على المسلمين على يديه ، انظر الفتوى رقم (48،49) من مجموع فتاواه المسمى (فتاوى العقيدة) ، وكذلك أقيم أسبوع أو أكثر تخليدا لذكر ناصر الألباني ، حتى يعرَّف به من كان جاهلا، فهل أصبح هؤلاء العلماء أكبر أهمية من نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم؟؟

وتراه يفتي بحرمة السلام على الكفار، وقبول الهدية منهم ، لكن تراه يبيح لولي الأمر لبس الصليب وتعليقه في عنقه ، ويقول: هذه أمور عادية ينظر فيها

أولو الأمر بما تقتضيه المصلحة، إذا كان من المصلحة قبول هذه المجاملة أو الهدية كان جائزاً، وقد أنكر عليه بعض الحضور بقوله: صليب يا شيخ!! فقال: ولو كان صليبا .

لذا ليس غريباً على الناشر أن يتفوه ويكتب ما كتب لا سيما أنه من قبيلة الدواسر النجدية ، وهي من القبائل التي آزرت محمد بن عبد الوهاب في قتل المسلمين في المساجد ، وأن هذا هو أسلوب كبار علمائهم في الدعوة .

وبناء عليه أحببت أن أكتب حول هذا الموضع حتى أكشف الرين عن معنى هذا الحديث ، وأبين ما قصده النبي صلى الله عليه وسلم من قوله عن نجد: يخرج منها قرن الشيطان، وأن هذه المنطقة لَم تزل معروفة بالفتن والشر منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا يجب التحذير من شرها وفتنتها ، وبذلك قال العلماء والعقلاء من أهل هذه المنطقة ، وكما قيل: وشهد شاهد من أهلها .

وبعد هذا سأعرض خطة البحث حتى يتعرف القارئ على أهم بنود الكتاب ورؤوس موضوعاته ، فقد قسمت الكتاب إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

المقدمة: وفيها عرض سريع للقاعدة المشهورة (سد الذرائع) .

الفصل الأول: وفيه ثلاثة أبواب؛

الباب الأول : ألفاظ الحديث الواردة في كتب المحدثين.

الباب الثاني : الموقع الجغرافي لِمنطقة نجد.

الباب الثالث : نجد في أقوال العلماء والشعراء .

الفصل الثاني: وفيه خمسة أبواب؛

الباب الأول: طبائع أهل نجد وذكر الجفاء الذي اتصف به الغالبية من أهلها .

الباب الثاني: نجد مركز الردة والمرتدين .

الباب الثالث: نجد مركز التنبؤ والمتنبئين .

الباب الرابع: نجد مركز خروج الخوارج .

الباب الخامس: نجد مركز انطلاق القرامطة .

الفصل الثالث: نجد مركز خروج الحركة الوهابية، ويشتمل على أبواب؛

الباب الأول؛ ترجمة محمد بن عبد الوهاب النجدي .

الباب الثاني: عظم الفتنة وخطرها على الإسلام وفيه؛

- اتخاذها الدين جسراً لتحقيق مآربها .
- طمسها معالِم الفكر الإسلامي .
- عبثها بالتراث العلمي .
- طمسها معالِم التراث والتاريخ الإسلامي وفيه نماذج؛
- الإرهاب الدموي الذي قامت عليه الحركة وتمثل بـ :
- قتلهم للمسلمين داخل الجزيرة العربية .
- قتلهم للمسلمين خارج الجزيرة وفيه:
- غزوهم للعراق .
- غزوهم لليمن .
- حربهم في حضرموت .
- حربهم في اليمن .
- غزوهم للأردن .
- غزوهم سوريا .
- غزوهم عُمان .

الباب الثالث؛ محمد عبد الوهاب هو قرن الشيطان وفيه؛

الأدلة على أن هذا النجدي هو قرن الشيطان ؛

الدليل الأول: أنه من جهة الشرق .
الدليل الثاني: إنه من منطقة نجد تحديداً .
الدليل الثالث: إنه من بني تميم .
الدليل الرابع: قتله أهل الإسلام وتركه أهل الأوثان .
الدليل الخامس: سيماه التحليق .
الدليل السادس : أتباعه سفهاء الأحلام .
الدليل السابع : يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ .
الدليل الثامن:يـمرقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يـمرقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ .
الدليل التاسع: لاَ يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ ، حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ المسِيحِ الدَّجَّال
الباب الرابع: الوهابية هم خوارج العصر
الباب الخامس : ذكر وجه الشبه بين الحركتين

الفصل الرابع: رد شبهاتهم وفيه خمسة أبواب؛

الباب الأول: رد شبهتهم بأن العراق هي نجد المقصودة في الحديث .
الباب الثاني: رد شبهتهم بخروج الفتن من العراق وتتمثل في:

- مقتل سيدنا علي .
- مقتل سيدنا الحسين بن علي .
- إن في العراق تسعة أعشار السحر .
- العراق هو معقل القرامطة .

الباب الثالث: رد شبهتهم بتكفير جميع المسلمين .
الباب الرابع : رد شبهتهم باستحلال قتل المسلمين .
الباب الخامس: رد شبهتهم بطمس آثار النبوة .
خاتمة : نسأل الله تعالى حسنها

تقديـــــم

قاعدة سد الذرائع :

إن استدلالهم بهذه القاعدة بعيـد عـن الأصـول والقواعـد الفقهيـة ، وقـد أفرطوا في استخدامها بحيث خرجوا عن الحد المعتبر الذي قُررت من أجله .

إنه من المقرر في علم أصول الفقـه أن لكـل قاعـدة مـن قواعـد هـذا العلـم ضوابط وحدودا وشروطا، ولهذا يجب على من استعمل هـذه القاعـدة معرفـة هذه الضوابط والقواعد والشروط حتى لا يلقي بالحكم جزافا .

الذرائع في اللغة: الذريعة هي الوسيلة التي يتوسل بها إلى الشيء، قال صاحب مختار الصحاح: (والذريعة الوسيلة، وقد تذرع فلان بذريعة، أي توسل بوسيلة والجمع ذرائع).

وأما في الاصطلاح ؛ فهي كما عرفها الشوكاني: المسألة التي ظاهرها الإباحة، ويتوصل بها إلى فعل المحظور[1] .

وقد أكثر علماء الأصول الكلام حول هذه القاعدة ، وخلاصـة مـا حـرروه فيها:

- أن تكون المفسدة محققة وراجحة وغالبة على المصلحة .
- وأن لا تُساوي المفاسدُ المصالحَ ولا تقل عنها .
- وأن هذه المفسدة لا يمكن درؤها إلا بتفويت المصلحة.

وأما إن كان هناك وسائل وسبل لدرء المفسدة مع إبقاء المصلحة فهـو غايـة مـا يطلب، وإعمالها أولى من أحدهما .

---

[1] إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (2 / 196) القاعدة الرابعة .

فوجود بعض المخالفين لقواعد الشرع فيما فيه طاعة وقربة لله تعالى مثل؛ زيارة النبي صلى الله عليه وسلم أو الاحتفال بعيد مولده صلى الله عليه وسلم أو زيارة المعالِم الأثرية والدينية في الحرمين وغيرها فلا ينبغي أن يجر الحكم على غير المخالفين بالتحريم حسب هذه القاعدة ، بل الواجب على أولي الأمر تعليم الجهال بالرفق ، وإرشادهم إلى ما هو حق بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعمل أي أسلوب ممكن لتحقيق هذه المصلحة .

قال الذهبي: في السير: فمن صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرا، ولكن من زاره صلوات الله عليه وأساء أدب الزيارة، أو سجد للقبر أو فعل ما لا يُشرع، فهذا فعل حسناً وسيئا، فيُعلم برفق، والله غفور رحيم، فو الله ما يحصل الانزعاج لمسلم، والصياح وتقبيل الجدران، وكثرة البكاء، إلا وهو محب لله ولرسوله، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار، فزيارة قبره من أفضل القرب، وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء، لئن سلمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه: " لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " فشد الرحال إلى نبينا صلى الله عليه وسلم مستلزم لشد الرحل إلى مسجده، وذلك مشروع بلا نزاع، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده، فليبدأ بتحية المسجد، ثم بتحية صاحب المسجد، رزقنا الله وإياكم ذلك آمين[2] .

فالذهبي رحمه الله لم يقل بمنع الزيارة سداً لذريعة السجود للقبر أو الطواف به ، بل قال: إن مثل هؤلاء جهال ينبغي تعليمهم برفق، ولا نمنعهم من الزيارة لأنهم محبون للنبي صلى الله عليه وسلم وعلامة ذلك اضطرابهم وبكاؤهم في

---

[2] سير أعلام النبلاء (4 / 484) .

حضرته صلى الله عليه وسلم فإذا تقرر هذا فلا ينبغي أن تهدم الآثـار النبويـة والْمعالم التاريخية في الحرمين الشريفين سـداً لذريعـة الشـرك كمـا فعلتـه هـذه الحركة، بـل الواجـب أن تبقـى علـى حالهـا مـع المحافظـة عليهـا، وإن وقعـت مخالفات شرعية عنـدها وجـب تعلـيم الجاهـل برفـق، وتبقـى الْمعـالم الدينيـة والآثار النبوية والتاريخية كما هي محافظة على تاريخنا وحضارتنا العريقة .

الفصل الأول : وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول : ألفاظ الحديث الواردة في الصحاح.

الباب الثاني : الموقع الجغرافي لمنطقة نجد.

الباب الثالث : نجد في أقوال العلماء والشعراء .

الباب الأول
ألفاظ الحديث عند المحدثين

أورد ألفاظ الحديث بدون ذكر السند وذلك لشهرة الحديث وعدم القول بضعفه حيث أنه مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد صحيحة:

أولاً : لفظ الإمام البخاري

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يمننا: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يمننا قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: هُنَاكَ الزَّلازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ.

صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الفتنة قبل المشرق.

قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَطِيبًا فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ هُنَا الْفِتْنَةُ ثلاثا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ .

رواه البخاري في الصحيح ، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يشير بيده إِلَى المشْرِقِ فَقَالَ: ها إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا ، إن الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ

رواه البخاري في الصحيح ، باب ما جاء في صفة إبليس وجنوده .

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ صـلى الله عليه وسلم يَقُولُ وَهُوَ عَلَى المنْبَرِ: أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا يُشِـيرُ إِلَـى المشْـرِقِ مِـنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَان .

رواه البخاري في الصحيح ، باب نسبة الـيمن إلى إسماعيـل ، ورواه بروايـات أيضا في كتاب الفتن، وقدوم الأشعريين .

ثانياً : لفظ الإمام مسلم

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أنه سَمِعَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُسْـتَقْبِلُ المشْـرِقِ يَقُول: أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ .

صحيح مسلم ، كتاب الفتن ، باب الفتنة من المشرق .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَامَ عِنْدَ بَـابِ حَفْصَـةَ فَقَـالَ بِيَدِهِ نَحْوَ المشْرِق: الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَـرْنُ الشَّـيْطَانِ قَالَهَـا مَـرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا ، وقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ فِي رِوَايَتِه: قَـامَ رَسُـولُ اللَّـه صـلى الله عليـه وسلم عِنْدَ بَابِ عَائِشَة وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ المشْرِق: هَا إن الْفِتْنَةَ هَاهُنَا ، هَا إِنَّ الْفِتْنَـةَ هَاهُنَا ، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ.

وبلفظ آخر قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسـلم مِـنْ بَيْـتِ عَائِشَـةَ فَقَالَ رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ يَعْنِي المشْرِقَ .

صحيح مسلم كتاب الفتن ، باب الفتنة من المشرق .

ثالثاً: لفظ الحافظ الطبراني

ما رواه في (المعجم الأوسط: 2/ 249) عن ابن عمر أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك لنا في شامنا وفي يـمننا فقال رجـل: وفي مشـرقنا يا رسول الله؟ فقال: اللهم بارك لنـا في شـامنا وفي يــمننا فقـال الرجـل: وفي

مشرقنا يا رسول الله؟ فقال: اللهم بارك لنا في شامنا ويـمننا ، إن مـن هنالـك يطلع قرن الشيطان، وبه تسعة أعشار الكفر، وبه الداء العضال .

قال الحافظ: لم يرو هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عطاء إلا سعيد بن أبـي أيوب تفرد به بن وهب .

وما جاء الأوسط (2/ 340) عن أبي مسعود قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم وأشار بيده نحو اليمن فقال: إن الإيمان ها هنا ، وإن القسوة وغلظ القلب في الفدَّادين عند مطلع الشمس، حيث يطلع قرن الشيطان، عند أصـول أذناب الإبل في ربيعة ومضر.

لم يرو هذه الأحاديث عن خلاد الصفار إلا عامر بن مدرك، المعجم

وفي المعجم الأوسط (8/ 74) أن النبي صلى الله عليـه وسـلم اسـتقبل مطلـع الشمس فقال: من ها هنا يطلع قرن الشيطان، ومـن هـا هنـا الـزلازل والفـتن والفدّادون وغلظ القلوب.

لم يروه عن علي بن زيد إلا حماد .

وفي المعجم الكبير (17 / 209) عن أبي مسعود قال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم وأشار بيده نحو اليمن فقال: إن الإيمـان هـا هنـا، وإن القسـوة وغلظ القلب في الفدّادين عند مطلع الشمس حيث يطلع قرن الشـيطان، عنـد أصول أذناب الإبل في ربيعة ومضر.

رابعاً : لفظ ابن حبان

عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير نحـو المشـرق ويقول: ها، إن الفتنة هاهنا، إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان .

صحيح ابن حبان ، باب ذكر الإخبار بأن أول حادثـة في هـذه الأمـة تكـون من البحرين .

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يـمننا، قالوا: وفي نجـدنا، قـال: اللـهم بـارك لنـا في شـامنا ، اللهم بارك لنا في يـمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: هنالك الزلازل والفتن وبها أو قال: منها يخرج قرن الشيطان

صحيح ابن حبان باب ذكر دعـاء المصـطفى صـلى الله عليـه وسـلم بالبركـة للشام واليمن .

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: اللـهم بـارك لنـا في شامنا اللهم بارك لنا في يـمننا، قالوا: وفي نجدنا قال: اللهم بارك لنـا في شـامنا اللهم بارك لنا في يـمننا قالوا: وفي نجدنا قال: هنالك الزلازل والفـتن وبهـا أو قال: منها يخرج قرن الشيطان صحيح ابن حبان (16 / 290) .

وعن ابن عمر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير نحو المشرق ويقول : إن الفتنة ها هنا، إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان .

قال أبو حاتم رضي الله عنه : مشرق المدينة : هـو البحـرين ومسـيلمة منهـا وخروجه كان أول حادث حدث في الإسلام .

خامساً : لفظ الترمذي

عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بـارك لنـا في شأمنا ، اللهم بارك لنا في يـمننا قالوا: وفي نجدنا قال: اللهم بارك لنا في شـأمنا وبارك لنا في يـمننا، قالوا: وفي نجدنا قال: هناك الزلازل والفتن، وبها أو قال: منها يخرج قرن الشيطان

قال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث ابن عون . انظر سنن الترمذي (5 / 733) باب ما جاء في فضل الشام واليمن .

سادساً: لفظ الإمام احمد

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَن رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِى شَأْمِنَا وَيمننا مَرَّتَيْنِ فَقَالَ رَجُلٌ، وَفِى مَشْرِقِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم مِنْ هُنَالِكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ .

مسند أحمد (12 / 303) من مسند عبد الله بن عمر.

من هذه الروايات التي أوردنا لم نجد لفظ العراق، وأن الروايات الصحيحة اجتمعت على ذكر نجد دون العراق، وبناء على هذا فإن ما جاء منها مشيرا الى العراق إما شاذ، معارض لمجموع الأحاديث الصحيحة الكثيرة في هذا الباب، وإما ينبغي تأويله ليوافق الروايات الصحيحة، والشاذ كما نص عليه الحفاظ من أقسام الضعيف ، والدليل إذا داخله الاحتمال بطل به الاستدلال كما قرر ذلك العلماء ، وسأتعرض لهذه المسالة عند رد شبهة (أن نجدا هي العراق) إن شاء الله.

الباب الثاني
تعريف نجد في اللغة والاصطلاح

من المعلوم أن الألفاظ الواردة في الأسماء لا تطلق على معناها اللغوي، وإنما يطلق غالبا على المعنى الاصطلاحي، لكن قد يكون المعنى اللغوي سببا في التسمية ، وبما أن حديثنا عن نجد ينبغي لنا أن نحدد المعنى الاصطلاحي لها، لذا لا بد من دراسة لهذا الموضوع :

قسم العلماء الجزيرة العربية إلى خمس مناطق جغرافية هي: اليمن ، الحجاز، تهامة ، العروض ونجد ، والمتمعن لكتب العلماء الأقدمين والمحدَثين يجد أقوالهم فيما كتبوه عن نجد أنها المنطقة الواقعة ما بين البصرة إلى الحجاز ، وهي شرق الجزيرة وقصبتها اليمامة (الرياض) اليوم .

قال الأصمعي: جَزِيرَةُ العَرَب؛ هي ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولا، وأما العُرض؛ فمن جدة وما والاها من شاطئ البحر إلى ريف العراق[3] .

وقال أبو عبيدة : هي ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى تهامة طولاً ، أما العُرض فما بين يبرين إلى منقطع السماوة ، والعالية ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة، وما كان دون ذلك إلى أرض العراق فهو نجد.

وقال بعضهم: جَزِيرة العَرَب أقسام؛ تهامة ، ونجد ، وحجاز وعروض ، ويمن؛

فأما (تِهَامَةُ) فهي الناحية الجنوبية من الحجاز .

---

[3] المخصص لابن سيده (3 / 310) .

وأما (نَجْدٌ) فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق .

وأما (الحِجَازُ) فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعَمّان، وسمي حجازاً لأنه حجز بين نجد وتهامة .

وأما (العروض) فهو من اليمامة إلى البحرين، وأما اليمن فهو أعلى من تهامة [4]

(النَّجْدُ) في اللغة هو ما ارتفع من الأرض والجمع (نُجُود) مثل فلس وفلوس ، ضد الغور .

وفي الاصطلاح هي بلاد معروفة من ديار العرب مما يلي العراق ، وليست من الحجاز وإن كانت من جزيرة العرب.

قال في التهذيب: كلّ ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق (أي من جهة الجزيرة والبصرة داخلة فيها) فهو (نَجْدٌ) إلى أن تميل إلى الحرة ، فإذا ملت إليها فأنت في الحجاز .

وقال الصنعاني: كلّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نَجْدٌ .

وقال الباهليُّ : كُلُّ ما وَرَاءَ الخَنْدَقِ عَلى سَوادِ العِرَاقِ فَهو نَجْد والغَوْرُ : كُلُّ ما انْحَدَرَ سَيْلُه مَغْرِبيًّا ، وما أَسْفَلَ منها مَشْرِقِيًّا فهو نَجْدٌ [5].

وتلخيصاً لما مر؛ نجد أن الأجزاء الخمسة التي تتكون منها الجزيرة هي: اليمن؛ وهي المنطقة الجنوبية ونجد: وهي المنطقة الشرقية، والحجاز؛ وهي سلسلة الجبال الغربية، والعروض: وهي المنطقة الوسطى ، وتهامة: وهي المنطقة المنخفضة التي تقع في المنطقة الجنوبية الغربية .

---

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (1/ 99)

(5) تاج العروس من جواهر القاموس (9 / 203) .

وبهذا بطل قول المؤلف بأن نجدا من اليمن ، لأن حدود نجد من الطائف إلى المشرق ، فالسائل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عندما دعا لليمن والشام بقوله : وفي عراقنا يا رسول الله؟ كان يقصد ذلك الجزء الذي كان العرب يسكنونه في الجزء الشمالي من نجد تجاه العراق، حين لم يكن دول سياسية لها حدودها كما هو معروف اليوم ، هذا على فرض صحة سند الحديث الذي استند إليه.

وحتى أجعل القارئ على بصيرة من معنى هذا الحديث أورد نقطتين:

الأولى : ألفاظ الحديث الدالة على هذه المنطقة .

الثانية : خريطة جغرافية تبين منطقة نجد .

النقطة الأولى :

لا بد وأن نسلط الضوء على بعض ألفاظ الحديث ونفسرها تفسيرا يصدق مع الواقع لنتعرف من خلال ذلك على المعنى المقصود من لفظ الحديث الشريف، لأن المصطلحات التي ترد في النصوص الشرعية لا بد من تبيين معناها الاصطلاحي الذي قصده الشارع، فالصلاة مثلاً هي؛ مطلق الدعاء في المعنى اللغوي، لكن يتحدد معناها الاصطلاحي بالنصوص الشرعية، فمعنى الصلاة في النص الفقهي؛ أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة، لذا اختلف المعنيان الواردان في الصلاة ، ومثل ذلك الحج فهو القصد لغة، لكنه بالمعنى الاصطلاحي؛ قصد البيت للنسك في أيام مخصوصة ، فقول النبي صلى الله عليه وسلم عن نجد لا يُقصد بها المعنى اللغوي، وإنما يقصد بها المعنى الاصطلاحي .

لذا من هذا الوجه وجب علينا تحديد نجد في الاصطلاح حتى نعرف قصد النبي صلى الله عليه وسلم في إيراده كلمة نجد في هذه الأحاديث فمن هذه الألفاظ التي وردت؛

ما جاء عن ابن عمر قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشير إلى المشرق ويقول: ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان .

أولاً: فلفظ الحديث يشير إلى المشرق، يعني أن المقصود بكلمة المشرق هي جهة الشرق عند أهل المدينة المنورة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال الحديث كان عند حجرة السيدة عائشة ، وحجرتها في مسجده صلى الله عليه وسلم .

ثانياً: رواية الطبراني: قال: الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن، والجفاء وغلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر .

فلفظ ربيعة ومضر يحدد موقع نجد التي جاءت في الحديث، فنقول لمن اعتبر نجدا في الحديث أنه نجد العراق: إنه جاء في لفظ الحديث أن النجد المقصود في المصطلح النبوي هو ما كان يسكن فيه قبيلتا ربيعة ومضر من أرض الجزيرة لا غيرها، لأن قبيلتا ربيعة ومضر سكنتا أكثر من منطقة، فكانوا يسكنون تهامة، ونجد، والعراق ، والأردن، ومصر، والذي يخصص ذلك كله هو لفظ المشرق الوارد في الحديث، وبهذا يخرج من كان في تهامة لأنهم ليسوا جهة مشرق المدينة، بل هم جنوبها، وكذلك يخرج من كان يسكن في العراق والأردن لأنهما يقعان شمال المدينة، ويخرج كذلك من كان يسكن مصر لأنها غرب المدينة، قال ياقوت في معجم البلدان **(1/ 113)** :

وقال أبو المنذر هشام بن محمد في كتابه في افتراق العرب: ودخلت قبائل ربيعة ظواهر بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البلاد.

إذاً فهاتان القبيلتان كانتا تسكنان نجداً وليس العراق ، ولنتعرف بدقة أكثر على المكان فنقول:

قال الزبيدي تاج العروس (34 / 51) في تعريفه لمنطقة الوَشْم : (وادي قُرْبَ اليَمَامَة ذُو نخل ، بِه قَبَائل مِنْ رَبِيعَة وَمُضَر ، كَمَا فِي الصِّحَاحِ ، بَينه وَبَين اليَمَامَةِ لَيْلَتَان ، واليمامة تقع في الجزء الشرقي لجزيرة العرب من جهة البحرين) .

قال الشيخ محمد البسام التميمي النجدي في الدرر المفاخر **(1 /9) :**

طول نجد شهر ونصف للمجد، وأما مدائنها فأقسام تتفرق إلى ستة وهي:

العارض ، والقصيم ، والوشم ، وجبل شمر ، وسدير والجنوب .

فالجنوب ينقسم قسمين: الخرج ووادي الدواسر،.

أما العارض فالدرعية أهم مدنه وهي مدينة ملك العرب على الإطلاق (أي السعوديون) والرياض، ومنفوحة والعينية وحريملا .

هذه المدن التي عليها الاسم والاعتبار وله جملة قرى معتمدة ومنهن حوطه بني تميم ، والحريق ، والدكم ، واليمامة ، ووادي الدواسر .

وأما الوشم؛ فشقراء و وشيعر ، وثادق ، وثرمدا ، وخرما ، والقصب .

وأما سدير؛ فخرمة والمجمعة، وجلاجل ، والروضة ، والعودة، والحصون ، والزلفي ، والقاط والداخلة وعشيرة.

وأما القصيم؛ فالرس ، وعنيزة ، وبريدة ، والخبرا ، والتنوما ، والمذنب ، والعيون، وله جملة قرى متصلة.

وأما جبل شمر فثلاث مدائن؛ حائل ، وقفار ، وموفق وله أتباع مدن.

وأما جوف آل عمر فمدينتين ذات نخيل وهما " دومة وسكاكا .

وهذه خريطة جغرافية فيها أسماء القرى والمناطق الـتي ذكرهـا يـاقوت وغـيره وهي كما ترى شرق المدينة تماما :

قلت: وأورد تاليا نصوصا من كلام أهل تلك المنطقة وهم أعلم من غيرهم بها وكما يقال: أهل مكة أدرى بشعابها، وهذه كلمة للشيخ سليمان بن عبد الوهاب الأخ الشقيق لزعيم هذه الطائفة يبين فيها موقع نجد قال الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ص 45 :

(**فصل**) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (رأس الكفر نحو المشرق) وفي رواية (الإيمان يماني والفتنة من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان) وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو مستقبل المشرق: (إن الفتنة هاهنا) وللبخاري عنه مرفوعاً : (اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا، قالوا: وفي نجدنا قال: اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا قالوا: وفي نجدنا قال: اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان) .

ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعا: (اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا وفي مدنا ويمننا وشامنا، ثم استقبل مطلع الشمس فقال: هاهنا يطلع قرن الشيطان) وقال: (من هاهنا الزلازل والفتن) انتهى.

أقول: (والكلام ما زال للشيخ سليمان) أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لصادق فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، لقد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة .

قال الشيخ تقي الدين: فالمشرق عن مدينته صلى الله عليه وسلم شرقاً ومنها خرج مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة ، وهو أول حادث حدث بعده واتبعه خلائق وقاتلهم خليفته أبو بكر الصديق .

وجه الدلالة من هذا الحديث من وجوه كثيرة منها :

- أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن الإيمان يماني والفتنة تخرج من المشرق ذكرها مراراً .
- أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا للحجاز وأهله مراراً وأبى أن يدعو لأهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصاً نجد .
- **إن أول فتنة وقعت بعده صلى الله عليه وسلم وقعت بأرضنا هذه** فنقول: هذه الأمور التي تجعلون المسلم بها كافراً بل تكفّرون من لم يكفره ملأت مكة والمدينة واليمن من سنين متطاولة ، بل وبلغنا أن ما في الأرض أكثر من هذه الأمور في اليمن والحرمين، **وبلدنا هذه هي أول من ظهر فيها الفتن ، ولا نعلم في بلاد المسلمين أكثر من فتنها قديما وحديثاً** ، وأنتم الآن مذهبكم أنه يجب على العامة إتباع مذهبكم ، وأن من اتبعه ولم يقدر على إظهاره في بلده وجب عليه الهجرة إليكم ، وأنكم الطائفة المنصورة ، وهذا خلاف هذا الحديث فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الله بما هو كائن على أمته ومنهم إلى يوم القيامة ، وهو صلى الله عليه وسلم أخبر بما يجري عليهم ومنهم ، فلو علم أن بلاد المشرق خصوصاً نجد بلاد مسيلمة أنها تصير دار الإيمان ، وأن الطائفة المنصورة تكون بها ، وأنها بلادنا يظهر فيها الإيمان ولا يخفى في غيرها، وأن الحرمين الشريفين واليمن بلاد كفر تُعبد فيها الأوثان وتجب الهجرة منها لأخبر بذلك ، ولدعى لأهل المشرق خصوصاً نجد ، ولدعى على الحرمين واليمن ، وأخبر أنهم يعبدون الأصنام وتبرأ منهم ، إذ لم يكن إلا ضد ذلك ، فإنه صلى الله عليه وسلم عم المشرق **وخص نجداً بأن يطلع منها قرن الشيطان** ، وإن منها

وفيها الفتن ، وامتنع من الدعاء لها وهذا خلاف زعمكم ، وأن اليوم عندكم الذين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار ، والذين أبى أن يدعو لهم وأخبر أن منها يطلع قرن الشيطان ، وأن منها الفتن هي بلاد إيمان تجب الهجرة إليها، وهذا بيّن واضح من الأحاديث إن شاء الله

انتهى ما أردت نقله من كلام الشيخ سليمان رحمه الله .

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي من مدينة الرياض في كتابه الذي صنفه في محمد بن عبد الوهاب داعية وليس نبيا هامش ص 43 :

(بعضهم يتأول أحاديث ذم المشرق بأن المراد بذلك العراق، بل يتأولون أحاديث ذم نجد بأن المراد نجد العراق! وهذه التأويلات بعيدة لأسباب، وكان يمكن تأويلها بحيث لا تنزل على الصالحين من أهل نجد، كما أن مدح الشام واليمن لا تتناول الظلمة منهم، أما أسباب ضعف التأويل السابق فأهمها :

1- إذا أطلقت نجد فلا تعني إلا نجد المعروفة وسط الجزيرة، مثلما نطلق الحجاز على الحجاز المعروف على ساحل البحر الأحمر الذي يشمل مكة المكرمة، أما نجد لغوياً فتشمل كل ما ارتفع من الأرض، وكذا الحجاز لغوياً تشمل كل ما حجز بين بحر وجبل.

2- مما يدل على أن نجدا غير العراق أن هناك ميقاتين ميقات أهل نجد وميقات أهل العراق.

3- ومن الدلائل على ضعف هذا التأويل أن شرق المدينة هو نجد الحالية وليس العراق ، ومن شاء أن يتأكد فليفتح خريطة الجزيرة العربية ويستعين بمدار السرطان الذي لم يضعه الوهابية، فهو يمر جنوب المدينة المنورة وجنوب الرياض، فنجد ، فإذا أشار النبي صلى الله عليه وآله بيده نحو المشرق وقال: (هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان) فشرق المدينة هو

وسط نجد المعروفة وليس وسط العراق، وهذا لا يعني ذم كل نجدي كما أن مدح المدينة لا يعني الثناء على كل مدني، وإنما العبرة بالأغلب أو بفترة دون فترة أو أن الذم مخصوص بظهور الردة ...الخ .

فهذا التخريج خير من ذلك التأويل المتكلف الذي ننكره على المعتزلة والأشاعرة عندما يتكلمون في الصفات.

4- ظهور العلم بالعراق دون نجد، فمعظم أهل الحديث وأئمة الفقه واللغة عراقيون، وهذا يؤكد أن قرن الشيطان خرج بوسط نجد ، ولعل المراد بذلك مسيلمة الكذاب، فلماذا كل هذا الحماس في رد دلالة الحديث، ألا يخشى المؤولون أن يكون هذا الإصرار في الرد والتأويل من تلك الزلازل والفتن؟ ومن تزيين الشيطان؟! ثم سبق أن قلنا: أن ذم منطقة ومدح أخرى إنما هي بخصوص سبب أو حسب الأغلب أو نحو ذلك، فلو سلمنا بأن نجد المذمومة هي العراق أليس في العراق فضلاء وصالحون في الماضي والحاضر؟ ألم يكن في العراق كثير من الصحابة والتابعين والفقهاء والمحدثين ؟ فمن الصحابة بالعراق؛ علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر ، وعمران بن حصين ، وسعد بن أبي وقاص، وأمثالهم وبها ظهر سعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، وقتادة ، وأبو حنيفة ، وأحمد بن حنبل والخطيب البغدادي ، ونحوهم بينما لم يطأ الصحابة والتابعون وسط نجد إلا مقاتلين لأهل الردة باستثناء قلائل كثمامة بن أثال، ولم يظهر بها من أهل العلم المشهورين غير يحي بن أبي كثير الطائي من شيوخ معمر وطبقته ، وهو مع هذا غامض إلا عند الخاصة، ثم استمرت فترات كبيرة من الجهل، ولعل أصلح أحوالها هي تلك المرحلة التي سبقت الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقد كان فيها عدد كبير من القضاة والعلماء ، ومع ذلك فتلك الفترة ذمها

الوهابية أشد الذم ، وكفروا عامتها وخاصتها، فإذا كانت هذه حالتها فهي أولى بالحديث من العراق التي خرج منها نصف علماء الأمة ، ومن شك فليعمل استبياناً بعدد العراقيين من العلماء فليجعلهم في كفة ، وبقية الأمة في كفة، ولينظر النتيجة ثم ليعيد قراءة الحديث).

انتهى ما أردت نقله من كلام الشيخ حسن المالكي.

وهذا ملخلص بحث للدكتور محمد المسعري وهو من أهل تلك المنطقة بعنوان: نجد السعودية هي قرن الشيطان حيث يقول:

(والمدينة النبوية الشريفة المنورة تقع تقريباً على خط عرض مدار السرطان، لذلك فإن الشمس تتعامد عليها في قمة الصيف (حوالي 21 من يونيو) فيكون مشرق الشمس، في رأي العين، هو المشرق الجغرافي، أما في حضيض الشتاء (حوالي: 23 ديسمبر فيكون مشرقها ، في رأي العين هو الجنوب الشرقي الجغرافي، أي بزاوية (45) درجة نحو الجنوب تقريباً.

ولكن جمهور المخاطبين لا يتعاملون مع الخرائط الجغرافية والمساطر، لذلك نتوقع أن يطلق الإنسان العامي لفظة المشرق أيضاً على الشرق المنحرف بشمال خفيف، لذلك فإن الحزم والاحتياط يوجب السماح بالانحراف شمالاً في اتجاه الشمال الشرقي بزاوية معقولة، ولما كان الشمال الجغرافي المحض يبعد عن الشرق الجغرافي المحض بتسعين درجة، فإنه من المستبعد أن يتساهل الناس فيدخلوا في مفهوم الشرق ما يجاوز ثلث هذه المسافة الزاوية أي نحو (30) درجة تجاه الشمال، وإلا دخلنا منطقة الشمال الشرقي بلا شبهة.

وبتأمل الخريط يتضح أن هذا الخط الجدي الممتد من المدينة إلى الشرق بشمال خفيف (30 درجة فقط) لا يمر أصلاً في العراق، وإنما يلامس جنوب

الكويت ثم يستمر نحو شمال إيران، فبلاد ما وراء النهر، حتى يصل، تقريباً، إلى منتصف بلاد المغول والتتار.

فشرق المدينة النبوية الشريفة المنورة يضم معظم (نجد) أي نجد جزيرة العرب المعروفة، في المسافات المباشرة القريبة، ويضم خراسان وأفغانستان، وبلاد ما وراء النهر، وشرق الصين، وبلاد الترك ومنهم المغول والتتار في المدى البعيد، فالعراق المعروف هو قطعاً ليس إلى الشرق من المدينة، ولكن نصفه الشمالي يقع في شمال المدينة النبوية الشريفة المنورة، ونصفه الجنوبي يقع في الشمال الشرقي، هذه هي الحقائق الحسية القاطعة، التي لا يجوز إغفالها وتجاوزها، ولا بحال من الأحوال.

وبهذا يظهر لك بطلان قول الإمام الخطابي:

(نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة) ثم قال بعدها فوراً: (وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة) . انتهى كلام الإمام الخطابي.

وفقرته الأولى خطأ محض، لا يقول به إلا من لم يستطع تمييز يمينه من شماله، عياذاً بالله، أما جملته الثانية فصواب، وهي تنقض كلامه الأول، كما سيظهر قريباً، إن شاء الله.

كما يظهر لك بطلان قول الشيخ حكيم محمد أشرف سندهو في رسالته المعنونة: (أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان[6])، حيث قال: (مقصود الأحاديث أن البلاد الواقعة في جهة المشرق من المدينة المنورة، هي

---

[6] وهي الرسالة التي أرد عليها في هذا الكتاب وأشرت لها في المقدمة .

مبدأ الفتنة والفساد، ومركز الكفر والإلحاد، ومصدر الابتداع والضلال، فانظروا في خريطة العرب بنظر الإمعان، يظهر لكم أن الأرض الواقعة في شرق المدينة إنما هي أرض العراق فقط موضع الكوفة والبصرة وبغداد)!! ونحن نقول: ها هي الخريطة أمامنا، ولا تحتاج كبير نظر وإمعان للحكم على قوله بالسخف والتهافت والبطلان. فلعل الشيخ حكيم سندهو استخدم خريطة رسمها العور والعميان!

ولا صحة أيضاً لزعم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ أن (العراق) هو المراد بالمشرق ونجد الذي ورد ذمه في الحديث فقال: (إن المراد بالمشرق ونجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق؛ لأنه يحاذي المدينة من جهة الشرق، يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث: وأشار إلى العراق). انتهى كلام المسعري .

قال عثمان بن بشر مؤرخ الحركة الوهابية في كتابه عنوان المجد، في تاريخ نجد 2/ 3:

(اعلم رحمك الله أن هذه الجزيرة النجدية هي موضع الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والمحن، والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان) .

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب احمد بن عبد الرزاق الدويش / المجلد الثالث/ قسم العقيدة ، السؤال الثاني من الفتوى (6667) :

س؛ ما هي الفتنة التي يقول عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث : ألا إن الفتنة ها هنا....من حيث يطلع قرن الشيطان الحديث...؟؟؟

جـ ؛ ..... وقيل: يعني نجد مسكن ربيعة ومضر وهي مشرق لقوله في حديث ابن عمر حين قال صلى الله عليه وسلم: {اللهم بارك لنا في شامنا وفي يـمننا، قالوا: وفي نجدنا؟؟ قال رسول الله: هنالك الزلازل والطاعون وبها يطلع قرن الشيطان...} .

وفي الحديث الآخر: اللهم اشدد وطأتك على مضر .. ، وأهل المشرق يومئذ من مضر....والظاهر أن الحديث يعم جميع المشرق الأدنى والأقصى والأوسط ومن ذلك فتنة مسيلمة الكذاب، وفتنة المرتدين من ربيعة ومضر وغيرهما في الجزيرة ...

فهذه اعترافات علماء الوهابية أنفسهم بأن نجد الواقعة شرق جزيرة العرب هي مركز خروج الفتن والزلازل والمحن ومنها يطلع قرن الشيطان .

قلت: جاء في لفظ الحديث: وفي نجدنا يارسول الله...القائل هـم الصـحابة ، ومعلوم أن الصحابة منهم من هو حجازي ومنهم من هو يمني ومنهم مـن هـو نجدي..أي بمعنى أنهم جميعا من جزيرة العرب، لـذلك قـالوا: وفي نجـدنا...أي نجد التابعة لمنطقتنا في الجزيرة وليست العراق، لأن حرف (النون) في نجدنا هـو للنسبة كما هو الحال في (الياء) للمفرد، تقول: هذا قلمي ، فحرف اليـاء يشـير الى أن القلم لي وهو ملكي وبجوزتي، كما إذا قلنـا ونحـن جماعـة: هـذا بيتنـا ، فتعود نسبة البيت وملكيته لنا نحن المتكلمون ، فقول الصحابة: نجدنا يعني نجـد المنسوبة لهم وهي نجد الجزيرة ...لا نجد العراق .

النقطة الثانية:

سأعرض خرائط جغرافية تبين لنا موقـع نجـد مـن الجزيـرة والـتي تعـارف عليها العلماء قديما وحـديثا ، وسـيرى القـارئ بـأم عينيـه أن العـراق تقـع في المنطقة الشمالية لجزيرة العرب، ونجد شرق المدينة تماماً ، لا كما ادعى صاحب

الكتاب من أن العراق هي شرق الجزيـرة، ولـو سـألت أدنـى طالـب علـم في المدارس الأكاديمية؛ ماذا يحد الجزيرة العربية شمالا؟ لقال: العراق والأردن .

وأن الشرق هو جهة البحرين والإمارات العربية، ونجد هي في الخط الوسـط بين المدينة والخليج العربي،

هل رأيت بأم عينك ما هو شرق المدينة وما هو شمالها ؟؟؟

وانظر أيضا ما أشار إليه الكاتبان: حسـن المـالكي ومحمـد المسـعري مـن بيـان خطـي السـرطان والجـدي الـذين أغفلـهما الوهابيـة وهمـا خطـان وهميـان وضعهما الجغرافيون اصطلاحا ليبينوا الجهات على سطح الأرض، وهما مـن خطوط الطول التي تبدأ من المغرب وتنتهي في المشرق، فالأول يمر مـن شمـال الكويت، والثاني يمر جنوب الرياض...وهذان الخطان هما كما في الخريطة:

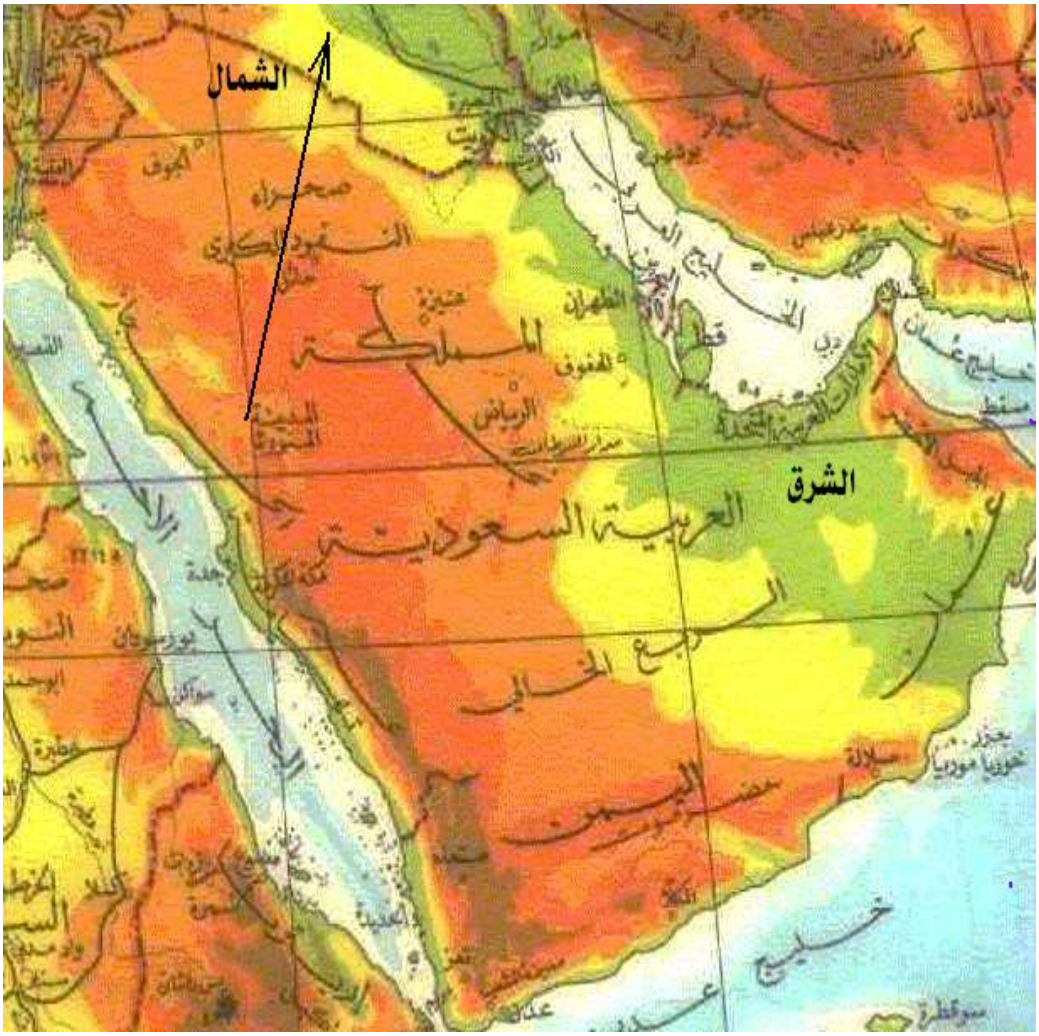

انظر الخريطة لترى أن مدار السرطان يصل بين المدينة المنورة والرياض ، وبما أن اتجاه الخط من الغرب الى الشرق فعليه يكون ما على يمينك من الخارطة هو الشرق، وما كان من أعلاها فهو الشمال، فما هي البلدان التي هي شرق

المدينة؟؟ وما هي البلدان التي هي شمالها...ستجد أن إشارة النبي صلى الله عليه وسلم الى الرياض تماما إذ هي عاصمة نجد ومنها طلع قرن الشيطان .

وهذه خريطة أخرى تبين الأجزاء الخمسة الرئيسة التي تتكون منها جزيرة العرب، ومكة والمدينة هما من الحجاز، فانظر أين تقع نجد؟؟؟ ستجدها شرق المدينة تماما، وهي داخل جزيرة العرب كما نص عليه العلماء ، لا كما يدعيه المؤلف ومن حذا حذوه من جهلة طلبة العلم .

الباب الثاني
بعض ما ذكره العلماء والشعراء عن نجد

وأقصد من هذا تبيين منطقة نجد عند العرب وتحديد حدودها الجغرافية ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب العرب بلغتهم ، وبالأشياء المعروفة لديهم ، وبالتالي إذا تعرفنا على هذه المناطق بان لنا أن نجداً هي المنطقة الشرقية من الجزيرة؛

قال قيس بني عامر يحن شوقا إلى ليلى:

أحِنُّ إذا رَأيْتُ حِمالَ قَوْمِي وأبكي إن سمعتُ لها حنينا

سقى الغيثُ المجيدُ بلادَ قومي وَإن خَلَتِ الديارُ وَإن بَلينَا

على نجدٍ وساكنِ أرضِ نجدٍ تَحيَّاتٌ يَرُحْنَ وَيَغتدينا

ومعلوم أن قيس بني عامر كان يسكن نجد اليمامة ، وابنة عمه ليلى كانت هناك .

قال صفي الدين الحلي :

فلما ترامتْ عن زرود ورملِها ولاحتْ لها أعلامُ نَجدٍ وقُورُها

وصدّتْ يميناً عن شميط وجاوزتْ رُبَى قطنٍ والشهبُ قد شفّ نورُها

وعاجَ بها عن رملِ عاجٍ دليلُها فقامتْ لعرفانِ المرادِ صدورُها

والأماكن التي ورد ذكرها في هذه الأبيات هي في نجد وجوانبها .

وقال غيره :

أوَمـــيضُ بَـــرْق بـــالأبيرِقِ لاحـــا أمْ في رُبَـــى نجـــد أرى مِصـــباحَا

أمْ تِلـــكَ ليلـــى العامريّـــةُ أسْـــفَرَتْ لـــيلاً فصـــيرتِ المســـاءَ صـــباحاً

ياراكـــبَ الوَجْنـــاءِ وُقّيـــتَ الـــردى إنْ جُبـــتَ حَزْنـــاً أو طوَيـــتَ بِطاحـــا

وسَـــلَكتَ نَعمـــانَ الأراكِ فعُـــجْ إلى وادٍ هُنـــاكَ عَهِدتُـــهُ فَيّاحـــا

فبـــأيمنِ العلمـــينِ مـــنْ شـــرقيِّه عَـــرّجْ وأُمَّ أرينَـــهُ الفَوّاحـــا

وإذا وَصَـــلتَ إلى ثنيّـــاتِ اللّـــوَى فانشـــدْ فـــؤاداً بـــالأبيطحِ طاحـــا

واقـــرِ السَّـــلامَ أهيلـــهُ عنـــى وقـــلْ غادرتـــهُ لجنـــانكمْ ملتاحـــا

هَـــلاّ بَعثـــتُمْ لِلمشُـــوقِ تحيـــةً في طـــيّ صـــافيَةِ الرّيـــاح رَواحـــا

ومعلوم أن ليلى العامرية وعشيرتها بني عامر هم من سكان منطقة نجد الجزيرة وكذلك جبل نعمان وثنيات اللوى وغيرها من الأماكن الوارد ذكرها في البيات..

وقال في ديوان الحماسة :

تَمتعْ مِنْ شَمِيمِ عَرارِ نَجْدٍ فَما بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرارِ

ألاَ يا حَبَّذَا نفَحاتُ نَجدٍ ورَيَّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطارِ

شهُور ينْقَضِينَ ومَا شَعرْنا بِأَنْصافٍ لَهُنَّ وَلا سِرَارِ

فهذه بعض أبيات عن بعض الشعراء ذكروا فيها منطقة نجد، وما كانوا يقصدون فيها نجد العراق أو نجداً بمعناها اللغوي، إنما تجاوزت هذه النصوص المعنى اللغوي الى المعنى الاصطلاحي ، وهي نجد الجزيرة الواقعة شرق المدينة المنورة .

الفصل الثاني
نجـــــــد فـي الميـزان

وفيه خمسة أبواب:

الباب الأول: الكلام على طبيعة أهل هذه المنطقة

الباب الثاني: نجد مركز التنبـؤ والمتنبئين

الباب الثالث: نجد مركز الردة والمرتدين

الباب الرابع: نجد مركز خروج الخوارج

الباب الخامس: نجد مركز انطلاق القرامطة

الباب الأول
صفات أهل نجد الواردة في الأحاديث

وأقصد من هذا الباب أن نضع أهل هذه المنطقة في ميزان الأحاديث النبوية التي وصفتهم بأوصاف غايرت غيرهم من بقية المناطق، فذكرت أن في هذه المنطقة زلازل وفتن، وفيها تسعة أعشار الشر، ومنها يطلع قرن الشيطان، وذكرت عن أهلها أن فيهم الجفاء وغلظ الأكباد ...الخ

لذا لا بد وأن نخضع هذه المنطقة لدراسة تفصيلية لنتعرف من خلالها هل تنطبق هذه الأوصاف عليهم أم لا ، وأبدأ بالصفة الأولى:

الصفة الأولى : قسوة أهلها وجفاؤهم

وهي كما جاءت في رواية الطبراني في الأوسط وفيها: وإن القسوة وغلظ القلب في الفدَّادين عند مطلع الشمس، حيث يطلع قرن الشيطان، عند أصول أذناب الإبل في ربيعة ومضر.

قلت: قام كثير من العلماء المختصين بدراسة طبيعة البدوي الذي يسكن الصحراء ، كما كانت هذه الدراسة محل اهتمام الملوك من الأمم الأخرى ، فقد ذكرت كتب الأدب وصف مناظرة، قيل إنها وقعت بين النعمان بن المنذر ملك الحيرة وبين كسرى ملك الفرس في شأن العرب؛ صفاتهم وأخلاقهم وعقولهم، ثم ذكرت مناظرة أخرى جرت بين كسرى وبين وفد أرسله النعمان لمناظرته ومحاجّته فيما جرى الحديث عليه سابقا بين الملكين، ومجمل ما نُسب إلى كسرى من مآخذ زعم أنه أخذها على العرب، هو أنه نظر فوجد أن لكل أمة من الأمم ميزة وصفة؛ فوجد للروم حظاً في اجتماع الألفة وعظم السلطان

وكثرة المدائن ووثيق البنيان، وأن لهم دينا يبين حلالهم وحرامهم ويرد سفيههم ويقيم جاهلهم، ورأى للهند، نحوا من ذلك في حكمتها وطبّها مع كثـرة أنهـار بلادها وثمارها، وعجيب صـناعاتها ودقيـق حسـابها وكثـرة عـددها، ووجـد للصين كثـرة صـناعات أيـديها وفروسـيتها وهمتهـا في آلـة الحـرب وصـناعة الحديد، وأن لها ملكا يجمعها، وأن للترك والخزر على ما بهم مـن سـوء الحـال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون ملوكاً تضم قواصيهم وتـدبر أمـرهم ولم يرَ للعرب دينا ولا حزما ولا قوةً، همتهم ضعيفة بدليل سكنهم في بـوادي قفراء، ورضاهم بالعيش البسـيط، والقـوت الشـحيح، يقتلـون أولادهـم مـن الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة، أفضل طعامهم لحوم الإبل التي يعافهـا كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائهـا، وإن قَـرَى أحـدُهم ضـيفا عدّها مكرمة، وإن أطعم أكلة عدّها غنيمـة تنطـق بـذلك أشـعارهم، وتفتخـر بذلك رجالهم، ثم إنهم مع قلتهم وفاقتهم وبؤس حالهم، يفتخـرون بأنفسـهم، ويتطاولون على غيرهم ويُنزلون أنفسهم فوق مراتب الناس حتى لقد حـاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين، وأبوا الانقياد لرجل واحد منهم يسُوسُهم ويجمعهـم، سلاحهم كلامهم، به يتفنَّنون، وبكلامهم يتلاعبون ، ليس لهم ميـل إلى صـنعة أو علـم ولا فـن، لا صـبر لهـم، إذا حـاربوا ووجـدوا قـوة أمـامهم، حـاولوا جهدهم التغلب عليها، أما إذا وجدوها قوة منظمـة هربـوا مشـتتين متبعثـرين شراذم، يخضعون لحكم الغريب ويهابونه ويأخذون برأيه فـيهم، مـا دام قويًّـا، ويقبلون بمن ينصبه عليهم، ولا يقبلون بحكم واحد مـنهم، إذا أراد أن يفـرض سلطانه عليهم .

قلت: ما ذكره كسرى واضح ، وقد كان هذا حقا في طبيعة الأعرابي ، وإني أرى أن طبيعة منطقة الصحراء القاحلة التي لا تحوي شيئاً من خيرات الدنيا

هي التي أثرت هذا التأثير في طبيعة البدوي ، فصار بعيدا عن مظاهر الحضارة والمدنية، فالبدو لا يفهمون الحياة حق الفهم كما يفهمها الحضري، حتى أنهم لا يفهمون أدنى أشكال الحضارة وهي البيوت السكنية التي يسكنها الناس، وهذه البيوت وضعت لها أبواب تقي أصحابها شر ما يكرهون من أذى الحر والقر ، ويسترون أنفسهم عن أعين الناس وغير ذلك، ومع هذه البساطة لأهل الريف في بيوتهم التي كانوا يسكنونها في ذلك الزمن إلا أنها غابت عن البدوي فلم يفهم من معاني هذا شيئا، وهذه قمة في الجهل والجفاء والتوحش حسب مقاييسنا ومفرداتنا اليوم ، ومن الطريف في هذا المجال ما جاء في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (1 / 276) :

أن البدو الذين كانوا في جيش الملك حسين في الثورة العربية كان عملهم بعد الاستيلاء على الطائف نزع خشب النوافذ والأبواب، لا لبيعها والانتفاع بثمنها، بل لاستعمالها وقودا إما للقهوة أو الطبخ أو التدفئة، وبدو نجد قد فعلوا مثل ذلك تماما، فعندما أسكنت الحكومة بعض القبائل في ثكنة جَرْوَلْ، اكتشفت الحكومة أن النوافذ الخشبية والأبواب تنقص بالتدريج، وأنها استُعملت للطبخ وتحضير القهوة، فأخرجهم جلالة الملك توًّا من الثكنة، وأسكن الحضر فيها، والحضر بطبيعتهم يفهمون ما لا يفهمه جهلة البدو عن النوافذ والأبواب.

ومن عادات البدوي أنه لا يميل إلى هزل ولا دُعَابة، فليس من طبع الرجل أن يكون صاحب هزل ودُعَابة، ولهذا حذر في كلامه وتشدد في مجلسه، وقلّ في مجتمعه الإسفاف، وإذا كان المجلس عاما، أو مجلس سيد قبيلة، رُوعِي فيه الاحتشام، والابتعاد عن قول السخف، والاستهزاء بالآخرين، وإلقاء النكات والمضحكات، حرمة لآداب المجالس ومكانة الرجال، حياته خشونة وصعوبة

ومشقة، ومن هذه الروح المسيطرة عليه، بقي هو هو، لا يريد تجديدًا ولا تطويرًا ، وبقيت حياته لا تعرف دعابة ولا ضحكا، جفاء في جفاء .

لذلك نرى الأعرابي يتقمص طبيعة البيئة التي يعايشها، لا يؤثر فيه علم، وإن تعلم شيئا بقي طبعه قاسياً ، وذلك لتأثير طبيعة المنطقة في ساكنيها حيوانا كان ذلك أو نباتا ، فالناس الذين يسكنون السهل تغلب على طباعهم السهولة، وأخلاقهم يغلب عليها الهدوء والسكينة، وساكنو الجبال الوعرة يغلب عليهم الأخلاق الصعبة وتعكير المزاج، وسكان المناطق الباردة يغلب عليهم النشاط عكس سكان المناطق الحارة حيث يغلب عليهم الكسل، لذلك جاء في الحديث النبوي الذي رواه أبو داود (8 / 43) واحمد في المسند (7 / 223) عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه قال : من سكن البادية جفا، ومن تبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن، وكما أن لطبيعة المنطقة الجغرافية تأثيرا في ساكنيها يكون التأثير أيضا لما يجاوره الإنسان بحكم التأثير بالمجاورة، لذلك علمنا النبي صلى الله عليه وسلم هذه المبادئ ، فقد جاء في الحديث الذي نحن بصدده وهو (نجد) قوله عليه الصلاة والسلام : (ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدّادين حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة و مضر) والفدّادون هم الفلاحون الذين يشتغلون بالحراثة ورعاية الإبل، من الفديد وهو الصوت لكثرة أصواتهم في حروثهم وفي كلامهم مع الإبل في الرعي.

إن من شعراء نجد من كان يتنقل بين المناطق فكان من أصحاب المعلقات والحوليات، والأغلبية لم يعرف إلا رعاية الإبل والحراثة ، ومنهم من لم يعرف إلا غزو الجيران ومحاربتهم، ومنهم ، ومنهم ، فأثرت البيئة في طباعهم فغلب عليهم الجفاء وقسوة القلب ، لذلك لما ارتدت العرب كان لنجد النصيب الأوفى في كثرة المرتدين ، وازداد فيهم الجفاء حتى تنبأ بعضهم وتعدى ذلك

حتى تنبأت النساء، وتخبرنا كتب السير أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض نفسه على قبائل العرب لينصروه لما كذبه كفار قريش كان أقبح رد واجهه هو ما رد به بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب، لذا ورد في الحديث النبوي من صفات أهل تلك المنطقة ما ذكره لنا في مثل هذه الأحاديث .

ومما يؤيد ما ذهبت إليه ما رواه مسلم في صحيحه (7 / 77) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم يقبل الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِى عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم :« إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ » .

وفي مسند الحارث باب ما جاء في الأولاد عن عائشة قالت: قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ولده عند أعرابي فقال: ما قبلت ولداً لي قط ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما أصنع بك إن كان الله قد نزع الرحمة منك.

وما جاء في مصنف عبد الرزاق (11 / 299) عن أبي عثمان أن عيينة بن حصن قال لعمر ورآه يقبل بعض ولده فقال: أتقبل وأنت أمير المؤمنين؟!! لو كنتُ أمير المؤمنين ما قبلت لي ولدا ، فقال عمر: آلله ، آلله حتى استحلفه ثلاثاً فقال عمر: فما أصنع إن كان الله نزع الرحمة من قلبك ، إن إنما يرحم الله من عباده الرحماء .

وعيينة بن حصن هو سيد بني فزارة، وهي بطن من تميم ويسكنون نجدا .

ومن ذلك ما رواه الطبراني في المعجم الكبير للطبراني(15 / 8) عن معاذ بن جبل قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في دارنا يعرض الخيل، فدخل عليه عيينة بن حصن فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: أنت أبصر بالخيل مني وأنا أبصر بالرجال منك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فأي الرجال خير؟ فقال: رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم، ويعرضون رماحهم على مناسج

خيولهم، ويلبسون البرود من أهل نجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كذبت، خيار الرجال رجال ذي يُمن، الإيمان يماني، وأكثر قبيلة في الجنة مذحج ومأكول حمير من آكلها حضرموت خير من كندة، فلعن الله الملوك الأربعة جمدا ومشرحاً ومحوساً وأبضعاً وأختهم العمردة .

قلت: نفى النبي صلى الله عليه وسلم الخيرية عن أهل نجد وأثبتها لأهل اليمن، بل ولعن ملوكهم الأربعة وشقيقتهم العمردة ، فوافق هذا الحديث ما نحن بصدده عن أهل نجد .

وعند غيره زيادة : أكثر القبائل في الجنة مذحج وأسلم وغفار ومزينة وأخلاطهم من جهينة خير من أسد وتميم وهوازن وغطفان عند الله يوم القيامة ، وما أبالي أن يهلك الحيان كلاهما ، وبنو عصية عصوا الله .

وهذه القبائل التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (كندة ، أسد ، وتميم ، وغطفان) هم من قبائل نجد، والقبائل التي مدحها صلى الله عليه وسلم من اليمن وتهامة الحجاز .

الصفة الثانية: فيها الزلازل والفتن وفيها تسعة أعشار الشر

وهي كما في رواية البخاري ، والزلزلة هي الحركة الشديدة ومنه قوله تعالى {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا } والزلزلة هي شدة الفزع والخوف قال الله تعالى واصفاً شدة الخوف التي لحقت بالصحابة في وقعة الأحزاب: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً} (الأحزاب:11) فالزلازل التي كانت في نجد هي حركات دينية وسياسية ظهرت فيها على مر التاريخ أرعبت المسلمين ، وأما الفتن فبنفس المعنى لكن ليست بالمستوى الأول ، بل هي أقل درجة من الزلزال لكن الفتن أكثر عددا ، وأما الشر فيجمع ذلك كله، والشر اسم معاكس للخير ، لكن يكون للأفراد، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم يشير

إلى أن أهل تلك المنطقة لا يعرفون خيرا قط سواء على مستوى الفرد وهو (الشر) أو على مستوى القبيلة أو الجماعة وهي (الفتنة) أو على مستوى المنطقة أو المستوى الرسمي وهو الزلزال ، وهذا من النبوءات التي أخبرنا بها صلى الله عليه وسلم محذرا من تلك المنطقة ، وتحذيره لأهل تلك المنطقة بالكف عن الشر وهي نصيحة لهم ، وتحذير لكافة المسلمين ليأخذوا على أيديهم .

وهذه الفتن التي خرجت من نجد نسبة لغيرها من البلدان تساوي تسعة أضعاف ، أو تقول: إن الشر في البلاد الإسلامية عشرة أجزاء، تسعة منها في نجد، وواحد في بقية المناطق، ولو تصفحنا التاريخ لوجدنا ذلك طبقا كما جاء في الحديث، وسأتعرض الى تفصيل هذه الصفة في الباب القادم .

الصفة الثالثة: بها الداء العضال

وهذه رواية الطبراني: وَبِهِ تِسْعَةُ أَعْشَارِ الْكُفْرِ ، وَبِهِ الدَّاءُ الْعُضَالُ والداء العضال هو الذي استعصى حتى تعذر علاجه ، ومن أنواع الأمراض التي تصيب الإنسان منها ما كان في جسمه ، ومنها ما كان في نفسه وعقله، والداء الذي يصيب النفس والعقل أشد ضراوة مما أصاب الجسم ، ومن هذه الأمراض التي استفحلت في أهل تلك المنطقة ؛ الجهل ، الحماقة ، شدة النفاق والكفر .

فمن تلك القبائل التي سادها هذا المرض قبيلة فزارة ومن حماقتهم أنهم رضوا بأن يسودهم رجل أحمق وهو عيينة بن حصن ، فقد عقد الدكتور جواد علي فصلا في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) وهو الفصل السابع أسماه (طبيعة العقلية العربية) قال فيه:

وقد وُصف الأعراب بالغلظة والخشونة، فقيل: أعرابي قُحّ، وأعرابي جِلْفٌ، وما شاكل ذلك، وفي الحديث "من بَدَا جَفَا"، أي من نزل البادية صار فيه جفاء الأعراب، وقد نعت الرسول صلى الله عليه وسلم "عُيَيْنَة بن حصن" قائد "غطفان" يوم الأحزاب بـ ("الأحمق المطاع) وكان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن، فلما قال له أين الإذن؟ قال: ما استأذنت على مضري قبلك وقال: ما هذه الحُمَيراء معك يا محمد؟ فقال: هي عائشة بنت أبي بكر فقال: طلقها وأنزل لك عن أم البنين، في أمور كثيرة تذكر من جفائه، أسلم ثم ارتدّ وآمن بطليحة حين تنبأ وأُخذ أسيرًا فأُتي به أبو بكر، رضي الله عنه، أسيرًا فمنّ عليه ولم يزل مظهرًا للإسلام على جفوته وعنجهيته ولوثة أعرابيته حتى مات.

ودُكر أن "الأعرابي إذا قيل له يا أعرابي فرح بذلك وهشّ، والعربي إذا قيل له يا أعرابي غَضِب، وذلك لازدراء العرب الأعراب، ولارتفاعهم عنهم في العقل وفي الثقافة والمنزلة الاجتماعية.

وهذه الصفات التي لا تلائم الحضارة ولا توائم سنّ التقدم في هذه الحياة هي التي حملت الإسلام على اعتبار "التبدّي" أي "التعرب" بعد الهجرة ردّة على بعض الأقوال وعلى النهي عن الرجوع إلى البادية والعيش بها عيشة أعرابية، فلما خرج "أبو ذر" إلى الربذة قال له عثمان بن عفان: تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيًّا"، فكان "يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية". انتهى كلام الدكتور جواد .

قلت: لذلك جاء في القرآن {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلمواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ}(التوبة:97) وجاء النهي عن التعرب في الحديث النبوي أي أن يعود الرجل إلى البادية بعد أن صار في الحضر، فقد

روى البيهقي في السنن الكبرى (9 / 19) عن عبد الله بن مسعودٍ: ثلاثٌ من الكَبَائر منها التَّعرُّب بعدَ الهِجْرة ، ومن فعل ذلك فهو ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، والتعرب هو أن يعود إلى البَادية ويُقِيمَ مع الأَعرَاب بعدَ أن كانَ مُهَاجراً ، وكان من رجَع بعدَ الهِجْرة إلى موضِعه من غير عذر يَعدُّونه كالمرْتَدّ ، قال: ومنه حديث ابن الأكْوع لما قُتل عثمان خرَج إلى الرَّبَذة وأقامَ بها ثم إنَّه دخل على الحجَّاج يوماً فقال له : يا ابن الأكْوع ارْتَدَدْت على عَقِبَيْك وتَعَرَّبْت ، وذلك بسبب جفاء الأعراب والجهالة، ومن هنا كرهت شهادة البدوي على الحضري فقد روى البيهقي في السنن الكبرى (10 / 250) وغيره عن أبي هريرة ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية » .

لذلك أصبح الجفاء وغلظ القلب والجهل في البادية ، ومن كانت هذه صفته كان قبوله للفتن أكثر، ومن هنا كان لنجد النصيب الأوفى من هذه الأخلاق لبعدهم عن الحضارة والمدن وتأثير طبيعة المنطقة فيهم ، ولم تزل هذه الأخلاق مستفحلة في أهل تلك المنطقة رغم الحضارة التي وصلتهم، وأكثر ما يلاحظ على أهلها افتخارهم بأنسابهم وهي ما تسمى بالمصطلح الشرعي: العصبية القبلية ، وهذا ما لمسناه منهم ورأيناه بأم أعيننا، مع أننا وجدنا منهم أفرادا عندهم رجاحة عقل وحسن خلق إلا أنهم قليل نسبة للأكثرية، وهذا نادر والنادر شاذ والحكم دائما للأغلب .

الباب الثاني
ظهور المتنبئين الكذابين

لما تم لنا دراسة طبيعة تلك المنطقة وأخلاق أهلها وطبائعهم ووجدنا أن ما جاء في الأحاديث الشريفة منطبق عليهم تماما بحيث أصبح لا مناص لهم من تبعاتها ، كان لنا أن نسترسل في عرض هذه الشرور ، وتلك الفتن والزلازل التي ظهرت في أرض نجد حتى نصل الى مقصودنا وهو تعيين قرن الشيطان الذي عقد البحث من أجله، وهذه الدراسة التي سأقوم بها هي من بداية عصر الإسلام الى يومنا هذا حتى نطبق ما تم دراسته على أرض الواقع، فإن وجدنا التاريخ مطابقا لما سنعرضه من شرورها وفتنها كانت الدراسة صحيحة وأن المقصود بهذه الأحاديث هو نجد الجزيرة، وبالتالي لا يجوز صرف معنى هذه الأحاديث الى العراق، وإن كان العكس تكون الدراسة خاطئة ولا بد حينها أن نصرف معنى الحديث عن نجد الجزيرة الى العراق ، وسنحاكي التاريخ الآن : ما عندك عن تاريخ هذه المنطقة؟ والجواب بالطبع سيكون :

شهدت نجد حركات سياسية وفتنا كقطع الليل المظلم من بداية الدعوة الإسلامية الى يومنا هذا، ولم تزل هذه المنطقة مركز إزعاج لدولة الإسلام، وأن ما خرج من هذه المنطقة من الشر يساوي تسعة أضعاف ما ظهر في غيرها، وأن نسبة الخير فيها يساوي جزءا من عشرة أجزاء نسبة لغيرها من المناطق، وأول هذه الفتن هي فتنة مسيلمة الكذاب من بني حنيفة ، وكانوا يسكنون اليمامة قصبة نجد ، وهي منطقة الرياض اليوم .

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسول الله جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب، كلمه وسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه، ثم انصرفوا عن رسول صلى الله عليه وسلم وجاءوه بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال: إني قد أشركت في الأمر معه وقال لوفده الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتموني له: أما إنه ليس بشركم مكانا؟ ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه، ثم جعل يسجع لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن:

لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى

وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي فأصفقت معه حنيفة على ذلك .

أخرج البخاري (4 / 247) ومسلم (7 / 57) عن ابن عباس قال: قدم مسيلمة الكذاب المدينة في بشر كثير من قومه فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد، حتى وقف على مسيلمة فقال: لئن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني أراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني ثم انصرف .

قال ابن عباس: فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : إنك الذي أريت فيه ما رأيت ، فأخبرني أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

بينما أنا نائم أريت أن في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما ، فأوحي إلي في المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذا أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة .

وقد استفاض ذكره عند المحدثين والمؤرخين، وسأنقل رواية ابن كثير في البداية والنهاية (6 / 355) :

باب: مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله

لما رضي الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به، بعثه إلى قتال بني حنيفة باليمامة ، وأوعب معه المسلمون، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سَجاح فشردهم وأمر بإخراجهم من جزيرة العرب، وأردف الصديق خالدا بسرية لتكن ردءا له من ورائه ، وقد كان بعث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل، وشرحبيل بن حسنة، فلم يقاوما بني حنيفة، لأنهم في نحو أربعين ألفا من المقاتلة، فجعل عكرمة قبل مجيء صاحبه شرحبيل، فناجزهم فنكب، فانتظر خالدا، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له: عقربا في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم، وندب الناس وحثهم، فحشد له أهل اليمامة، وجعل على مجنبتي جيشه المحكم بن الطفيل، والرجّال بن عنفوه بن نهشل، وكان الرجّال هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر (أي في النبوة) وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة، حتى اتبعوا مسيلمة، لعنهما الله، وقد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة .

قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة: كنت يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنا الرجّال بن عنفوة فقال: إن فيكم لرجلا ضرسه في النار أعظم من أحد، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها، حتى خرج الرجّال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجّال أعظم من فتنة مسيلمة.

وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين، وقيل ستين فارسا عليهم مجّاعة بن مرارة، وكان قد ذهب لأخذ ثأر له في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم ، فلما جيء بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم، سوى مجاعة فإنه استبقاه مقيداً عنده لعلمه بالحرب والمكيدة ، وكان سيداً في بني حنيفة، شريفاً مطاعا، ويقال: إن خالداً لما عرضوا عليه قال لهم: ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا: نقول منا نبي ومنكم نبي، فقتلهم إلا واحداً اسمه سارية ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه: اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هُزمتم تُستنكح النساء سبيات، ويُنكحن غير حظيات، فقاتلوا على أحسابكم وامنعوا نساءكم، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كثيب يشرف على اليمامة، فضرب به عسكره، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس ين شماس، والعرب على راياتها، ومجاعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل أم تميم، حتى أجارها مجاعة وقال: نعمت الحرة هذه، وقد قُتل الرجّال بن عنفوة لعنه الله في هذه الجولة، قتله زيد بن الخطاب، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت

بن قيس بن شماس: بئس ما عودتم أقرانكم، ونادوا من كل جانب: أخلصنا يا خالد، فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وحمي البراء بن معرور ، وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرجال حتى يبول في سراويله، ثم يثور كما يثور الأسد، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يُعهد مثله، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم، وحفر ثابت بن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن، فلم يزل ثابتاً حتى قتل هناك، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة: نخشى أن نؤتى من قبلك ، فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً، وقال زيد بن الخطاب: أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما، وقال: والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتي، فقتل شهيدا رضي الله عنه وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضي الله عنه، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم، وسار لجبال مسيلمة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله، ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا البراز، وقال: أنا ابن الوليد العود، أنا ابن عامر وزيد، ثم نادى بشعار المسلمين وكان شعارهم يومئذ (**يا محمداه**) وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق، فجعل شيطان مسيلمة يلوي عنقه، لا يقبل منه شيئا، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر صرفه عنه شيطانه، فانصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب، وكل بني أب على رايتهم، يقاتلون تحتها، حتى يعرف الناس من أين يؤتون، وصبرت الصحابة في هذا الموطن صبراً لم يُعهد مثله، ولم يزالوا يتقدمون إلى نحور عدوهم حتى فتح الله عليهم، وولى الكفار الأدبار،

واتبعوهم يقتلون في أقفائهم، ويضعون السيوف في رقابهم حيث شاءوا، حتى ألجأوهم إلى حديقة الموت، وقد أشار عليهم محكم اليمامة وهو محكم بن الطفيل لعنه الله بدخولها، فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب فقتله وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم، وأحاط بهم الصحابة، وقال البراء بن مالك: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة، فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة، حتى خلصوا إلى مسيلمة، وإذا هو واقف في ثلمة جدار كأنه جمل أورق، وهو يريد يتساند، لا يعقل من الغيظ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزبد حتى يخرج الزبد من شدقيه، فتقدم إليه وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم فرماه بحربته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر، وسارع إليه أبو دجانة سمّاك بن خرشة، فضربه بالسيف فسقط، فنادت امرأة من القصر: وا أمير الوضاءة، قتله العبد الأسود، فكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل، وقيل: أحد وعشرون ألفا وقتل من المسلمين ستمائة، وقيل: خمسمائة ، فالله أعلم .

هذه أول فتنة وقعت في المسلمين راح ضحيتها عشرات الألوف من القتلى والجرحى كان غالبيتهم من أهل النار بعدما كانوا مسلمين ، ومصدرها نجد .

المتنبئ الثاني : سَجاح بنت الحارث التميمية

جاء في كتاب الأوائل للعسكري (1 / 125):

نبئت سجاح، وخرجت من بني تغلب، فتبعها أناس كثيرون من النمر بن قاسط وإياد، ومن بني تغلب الهذيل بن عمران، فخرجت تسير بهم إلى بلاد

بني تميم، فلقيها بنو حنظلة فقالت: أنا امرأة منكم، والملك ملككم، وقد بعثت نبية، قالوا: مرينا، قالت: إن رب السماء والتراب يأمركم أن توجهوا الركاب، وتستعدوا للنهاب، ثم تغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب، فسارت بنو حنظلة إلى بني ضبة، وهم من الرباب، وسارت سَجاح ومن معها من بني تغلب والنمر بن قاسط إلى حفر التيم، وعليه من الرباب بنو عدي وثور. فأما بنو حنظلة فلقوا بنو ضبة، فهزمتهم، ولقيت سَجاح ومن معها تيماً وعدياً وثوراً. فقاتلوهم قتالاً شديداً، وجاءتهم وفود بني تغلب والنمر وإياد، وأرسلت بنو ضبة يطلبون إلى حنظلة أن يودوا قتلاهم، ويصالحوهم، فقالت: لا تعجلوا على الرباب، فإنهم يحثون نحوكم الصعاب. ثم قالت: عليكم باليمامة، فإنها دار إقامة، نلقى أبا ثمامة، فإن كان نبياً ففي النبي علامة، وإن كان كذوباً فله ولقومه الندامة، ولا يلحقنكم بعدها ملامة، فخرجوا نحوها ومعها عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد، وعمرو بن أهثم، والأقرع بن حابس، وشبيب بن ربعي ـ وهو مؤذنها ـ فساروا حتى نزلوا الصمان، فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب، فتجسس أهل اليمامة لها، فقال مسيلمة: دعوني ورأيي، فأهدى لها، وكتب إليها، أن موعدنا يوم كذا نلتقي فيه، ونتدارس، فإن كان الحق بيدك بايعناك، وإن كان في أيدينا بايعتنا، فخرجت في أربعين، فلما جلسوا أحصاهم، ثم قال: ليقم من ها هنا عشرة، ومن ها هنا عشرة، ومن ها هنا عشرة، ومن ها هنا عشرة، حتى ننظر من صاحب الأمر، فقاموا، فقال مسيلمة لغلامه: عثن لها لتذكر الباه - والعثان الدخان ـ أي بخر لها بشيء من الطيب، فقال مسيلمة: لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشاً لا يعدلون، رحم الله من سمع، ومازال أمره في كل ما شاء مجتمع، وأطمع في الخير فطمع، أراكم الله محياكم، ومن رجز خلاكم! ويوم القيامة

نجاكم، علينا صلوات من معشر أبرار، لا أشقياء ولا فجار، يصلون بالليل، ويصومون بالنهار، ولربهم الكبار، رب النور والأمطار، ولما رأيت وجوههم حسنت، وأبشارهم صفت، وأيديهم انبسطت، النساء يأتون، والخمر يشربون، أنتم معشر الأبرار، سبحان ربي كيف يحيون، وإلى رب السماء يرقون، لو أنها حبة من خردلة في جندلة لقام عليها شهيد، يعلم ما في الصدور، أكثر الناس، يومئذ المبثور، قالت: أشهد أنك نبي، وآمنت به، فقال: إنكن يا معشر النساء خلقتن لنا أفراجاً، وخلقنا لكم أزواجاً، فإذا ملكناكن أرتجن لنا أرتاجاً، فنولجه فيكن إيلاجاً، فتخرجن أولاداً إنتاجاً، قالت: صدقت وبذلك أوحي إليّ.

قال: هل لك أن تزوجيني نفسك، فيكون الملك بيننا، ونخفف من عشيرتنا؟ قالت: نعم. فتزوجها وانطلق إلى اليمامة، وتركت الجمع الذي كان معها بالصمان، ورفع مسيلمة عن بني تميم صلاة الغداة والظهر والعشاء، وقال: إن بني تميم لقاح لا أتاوة عليهم ، يعني الخراج ـ فعامة بني تميم لا يصلون هذه الصلوات إلى اليوم، فلم تزل عند مسيلمة إلى أن قتل، فهربت فلم توجد، ثم أسلمت فتزوجها رجل من قومها، فولدت له ثلاثة وماتت بالبصرة.انتهى

المتنبئ الثالث: طليحة بن خويلد الأسدي

وظهر أيضا في أردة فتنبأ وقوي أمره وتبعه الناس ، فأرسل له أبو بكر خالد بن الوليد حتى قضى على فتنته وأعاد المنطقة إلى حظيرة الإسلام .

الباب الثالث
نجد مركز الردة والمرتدين

وأولهم بنو حنبفة قوم مسيلمة الكذاب وكانوا في اليمامة قصبة نجد ، وعاصمتها الرياض .

وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن خويلد الأسدي الكاهن، وكانوا في نجد .

وارتدت كندة ومن يليها، وعليهم الأشعث بن قيس الكندي، وكانوا في نجد

وارتدت بنو تميم مع سَجاح الكاهنة وكانوا في نجد .

وارتد الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركاً حتى نزل القطيف وهجر، واستغووا الخط ومن بها من الزط والسابجة، وبعث بعثاً إلى دارين، وبعث إلى جواثا فحصر المسلمين، فاشتد الحصار على من بها، ....الخ وهؤلاء كانو في (القطيف وهجَر) ضمن نجد.

قلت: وهذه القبائل النجدية المرتدة هي نفسها القبائل التي فاضل النبي صلى الله عليه وسلم بينها وبين قبائل اليمن وتهامة جاء ذكرها قبل صفحات

والخطير في هذا الأمر أن الجزيرة ارتدت ولم يبق إلا مكة والمدينة ، وظهرت قرون الشيطان من المرتدين ، وحدثت الروم نفسها بغزو المدينة ونكل الصحابة عن الجهاد حتى أصبحت المدينة ومن فيها من الصحابة أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام لولا أن قيض الله لهذا الأمر أبا بكر رضي الله عنه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء حتى خرج بسيفه لوحده حتى يقاتل

المرتدين ومدعي النبوة ، فشرح الله له قلوب الصحابة للجهاد ، فسير أحد عشر جيشاً دفعة واحدة كان منها ثمانية إلى منطقة نجد ، وواحد منها إلى الشام بقيادة أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، فحقق الله النصر على أيدي هذه الجيوش ، ولكن كان أكثر المرتدين شراسة هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب حيث جمع لخالد ما يقرب من أربعين ألفا قُتل أكثرهم في الحديقة ، واستشهد من الصحابة (800) غالبهم من حملة القرآن ، وقيل (500) صحابي فالله أعلم .

الباب الرابع
نجد مركز خروج الخوارج

الخوارج جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس.

وفي الاصطلاح: اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج، وحاصل ذلك:

منهم من عرفهم تعريفاً سياسياً عاماً، اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان، فكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان ، واسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام أو شاركهم في آرائهم في أي زمن .

فأصل ظاهرة التكفير هم الخوارج ، والخوارج هم الفئة التي خرجت على سيدنا علي رضي الله عنه بعد أن كانت تحارب معه، تكونت بعد معركة صفين، بسبب رفضها لنتيجة التحكيم، وأصبحت العبارة التي صاغها أحدهم (لا حكم إلا لله) شعار هذه الطائفة، وكان ظهورها في منتصف القرن الأول الهجري، ولما طالت الحرب بين معاوية وعلي رضي الله عنهما في وقعة صفين وكاد النصر أن يتمَّ لجيش علي لولا رفع المصاحف من قبل أصحاب معاوية

ودعوا أصحاب سيدنا علي إلى ما فيها مما أدى إلى الاضطراب والفوضى في جيشه، اضطر بعد ذلك رضي الله عنه للرجوع من صفين إلى الكوفة ، فلم تدخل معه الخوارج وأتوا حروراء فنزل فيها منهم اثنا عشر ألفا، وسموا حينذاك (بالحرورية) نسبة إلى هذه القرية، وعندما انكشفت خدعة رفع المصاحف على جماعة من أصحاب علي رضي الله عنه ورفعهم شعار (لا حكم إلا لله) قاتلهم الإمام في النهروان حتى لم يفلت منهم إلا أقل من عشرة، انهزم اثنان منهم إلى عُمان ، واثنان إلى كرمان ، واثنان إلى سجستان واثنان إلى الجزيرة ، وواحد إلى تل مورون في اليمن، وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع وبقيت إلى اليوم.

وبدعة الخوارج هي أول بدعة حدثت في الإسلام، وأول قرن طلع منهم كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذو الخويصرة التميمي، الذي اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم وطعن عليه في قسمته العادلة بالاتفاق، وقال له في وجهه: اتق الله واعدل؛ فإنك لم تعدل ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك ! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ ! ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون أنه خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن من ضئضئ هذا قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد .

والشاهد في ما ذكرنا هو أن أول قرن خرج على النبي صلى الله عليه وسلم هو ذو الخويصرة التميمي ومركزه نجد ، حيث كانت تلك القبيلة وما زالت تسكن هناك، ثم قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتتهم...الخ فكانوا هم الخوارج وأول عمل

شنيع فعلوه هو قتل سيدنا علي، وأشد الجماعة التي خرجت على سيدنا علـي والخروج عليه؛ الأشعث بن قيس ، ومسعود بن فـدكي التميمـي ، وزيـد بـن حصين الطائي ، وكلهم من منطقة نجد ، فتحقق بـذلك الحـديث الشـريف، أن نجداً هي مركز الفتن ، وفيها تسعة أعشار الشر .

الباب الخامس
نجد مركز انطلاق القرامطة

يذكر التاريخ أن أول نشأة القرامطة من فارس (إيران) وأن الشعوب التي دخلت في الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية كان من بينهم يهود ومشركون يعبدون النار، فلما عجزوا عن مواجهة الإسلام عسكرياً حاولوا كيده من داخله، فأنشأوا هذه الحركة في منطقة الأهواز شرق البصرة من الأراضي الإيرانية، ولما تم تخطيطهم للقيام بالأمر المتفق عليه أرادوا أن ينقلوا مشروعهم الخبيث الى بلاد الإسلام، فاختاروا مكاناً بعيداً عن مركز الخلافة (بغداد) فاختاروا البحرين، فأخذوا ينشرون مذهبهم هناك، واتخذوا شعاراً لهم هو مناصرة آل البيت الذين هضم حقهم في الخلافة، ومن كيدهم وتمرسهم على المكر أنهم لم يختاروا لحركتهم إلا صنفين من الناس هم (الفقراء والجهال) فيسبغون عليهم ما يحتاجونه من القوت واللباس ، وأما الجهال فلا علم عندهم حتى يعرفوا كيدهم وتضليلهم ، ولما اشتدت شوكتهم اتخذوا من اليمامة وهجر مركزاً لهم، وبدأوا حركتهم بالتسلط على الناس بالقتل والسلب دون تفريق بين صغير وكبير، حتى وصل بهم الأمر إلى غزو مكة وقتل الحجيج ودفنهم في بئر زمزم، وقلع الحجر الأسود والذهاب به إلى هجر ثم استغلوا ضعف الخلافة العباسية فأرادوا توسيع رقعة دولتهم فأنشأوا مركزا بالسواد في العراق ، وأغاروا على البصرة والكوفة، وهزموا جيش الخليفة مرات، ثم أنشأوا مركزا آخر في سوريا تسموا فيما بعد بـ (الإسماعيلية) أو الباطنية ، وحاولوا قتل صلاح الدين ودام ملكهم أكثر من قرن من الزمان.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء (1 / 320):

وفي سنة ست و ثمانين ظهر بالبحرين أبو سعيد القرمطي وقويت شوكته وهو أبو أبي طاهر سليمان، ووقع القتال بينه وبين عسكر الخليفة وأغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرات .....وفي هذه السنة سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي، فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعاً، وطرح القتلى في بئر زمزم، و ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ، ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوما، ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم (في اليمامة) أكثر من عشرين سنة، و دفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى أعيد في خلافة المطيع وصعد القرمطي على باب الكعبة و هو يقول :

أنا بالله و بالله أنا يخلق الخلق و أفنيهم أنا

ولم يفلح أبو طاهر القرمطي بعدها و تقطع جسده بالجدري.

أنظر: القرامطة تأليف محمود شاكر ، الكامل في التاريخ لابن الأثير (6/ 175) وما بعدها، التاريخ لابن خلدون (3/ 350) وغيرها من كتب التاريخ .

وإني أرى أن سبب اختيار القرامطة لهذه المنطقة دون غيرها هو جهل أهلها وحماقتهم وقبول أنفسهم وتهيؤها للفتن ، فيسهل عليهم تنفيذ مخططهم ، وفعلا كان الأمر الذي هدفوا إليه .

الفصل الثالث

نجد مركز خروج الحركة الوهابية

الباب الأول ؛ ترجمة محمد بن عبد الوهاب زعيم الطائفة الوهابية النجدية.

الباب الثاني : عظم الفتنة وخطرها على الإسلام وفيه ؛

- اتخاذها الدين جسرا لتحقيق مآربها .
- طمسها معالم الفكر الإسلامي .
- عبثها بالتراث العلمي .
- طمسها معالم التراث والتاريخ الإسلامي وفيه نماذج؛
- الإرهاب الدموي الذي قامت عليه الحركة وتمثل بـ :

قتلهم للمسلمين داخل الجزيرة العربية .

قتلهم للمسلمين خارج الجزيرة وفيه:

- غزوهم للعراق .
- غزوهم لليمن .
- حربهم في حضرموت .
- حربهم في اليمن .
- غزوهم للأردن .
- غزوهم سوريا .
- غزوهم عُمان .

الباب الثالث ؛ محمد عبد الوهاب هو قرن الشيطان وفيه ؛

الأدلة على أن هذا النجدي هو قرن الشيطان ؛

الدليل الأول: أنه من جهة الشرق .

الدليل الثاني: إنه من منطقة نجد تحديداً .

الدليل الثالث: إنه من بن تميم .

الدليل الرابع: قتله أهل الإسلام وتركه أهل الأوثان .

الدليل الخامس: سيماه التحليق .

الدليل السادس : أتباعه سفهاء الأحلام .

الدليل السابع : يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ .

الدليل الثامن:يـمرقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يـمرقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ .

الدليل التاسع: لاَ يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ ، حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ المسِيحِ الدَّجَّال

الباب الرابع : الوهابية هم خوارج العصر .

الباب الخامس : ذكر وجه الشبه بين الحركتين

الباب الأول

ترجمة محمد بن عبد الوهاب النجدي.

والوهابية أو الوهبانية نسبة الى محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي مؤسس الحركة، وحتى نتعرف على هذه الحركة كان لا بدّ لنا أولا من التعرف على زعيمها.

الذين كتبوا عن هذا الزعيم النجدي كثار ، منهم من كان من مؤيديه ، ومنهم من كان من معارضيه ، فأما من كان من المغالين فقد رفعه لمرتبة فوق مرتبته حيث جعله في مصاف الأنبياء ، والمصلحين العظماء، وشيخ مشايخ الإسلام وغير ذلك من الألقاب التي لا تكون إلا لكبار الصحابة ، ومن كان من الطرف الآخر منهم من نظر الى أفعاله وعقائده فجعله قرناً من قرون الضلالة ، ومنهم من نبزه باليهودية العرقية أي أن الأصل الذي ينحدر منه هو يهود الدونمة من تركيا ، وإني وإن كنت لا أميل إلى هذا الراي لأن الطعن في الأنساب كفر ، إلا أنني أقول : إن محمد عبد الوهاب هو أحد المتمردين ضد إمام المسلمين الذي أجمعت الأمة على إمامته ، وأول من شق عصا الطاعة له وخرج عليه، واتخذ من شعار التوحيد جسراً عبر منه إلى ما يريد ، فقد ولد سنة (1111) هـ في مدينة العيينة منطقة نجد من قبيلة بني تميم كان قوي الشخصية ، طلب العلم على مشايخ منطقته ، ثم انتقل إلى المدينة المنورة ، ثم ذهب إلى البصرة لطلب العلم، ودرس المذهب الشيعي وهناك بدأ اللقاء بينه وبين (هيمفر) (Hamevor) المعتمد من قبل وزارة المستعمرات البريطانية في

الشرق الأوسط ، وكان مركزه في البصرة ، واتخذ منه العملاء البريطانيون أداة لضرب الإسلام في عرينه[7] .

وكانت بداية ظهور دعوته سنة (1143)هـ فتفرس فيه والده أنه سيكون منه شر يصيب الأمة ، فنصحه بالانتهاء عما يدعو إليه فلم يرعو، فحذر الناس منه ، وكذلك أخوه الشيخ العلامة سليمان بن عبد الوهاب أحد فضلاء الحنابلة ألف كتباً في الرد عليه ، ولما رآه الناس يدعو إلى البدعة رفضوه وطردوه من بلده ، فسكن العيينة وحريملا والدرعية ، ولم يتم له الأمر ولما رأى عدم نجاح دعوته اتخذ أسلوباً جديدا حيث تقرب من أمير المدينة (عثمان بن معمر) وتزوج ابنة أخيه، ثم اتفقا على أن يساعد كل منهما الآخر ، وذلك بأن تعطى الحماية لمحمد بن عبد الوهاب ليقوم بنشر دعوته وآرائه الجديدة مقابل أن يتبع عثمان هذا محمد بن عبد الوهاب ويدخل في دعوته .

وتذكر جميع المصادر التي كتبت هذه الحادثة بما فيها من كتب لصالح الدعوة الوهابية أن عبد الوهاب هذا قال لعثمان : إن الله سيجعل منك ملكاً على نجد وأعرابها مقابل دخولك في هذه الدعوة ، فاستغل عبد الوهاب هذا المركز الجديد في العيينة فأثار الفتن والقلائل من جراء دعوته مما جعل الناس يمجونها لأنه قام بهدم قبور الصحابة هناك، ومنها قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه ، ومما ذكره المؤرخون: أن ابن عبد الوهاب سمح لأتباعه بالتخلف عن صلاة

---

(7) هذا الرأي من كتاب: مذكرات همفر وكيل وزارة المستعمرات البريطانية في الشرق الأوسط مترجم من الإنجليزية الى العربية ، والطبعة التي بحوزتي مطبوعة سنة 1973 م أي قبل ظهور هذا الجيل من الوهابية والسلفية مما يرجح صحة الكتاب ، وليس فيه أنه يهودي الأصل وإنما استدرجته المخابرات البريطانية استدراجا بأسلوبهم الخبيث، وجندوا له عملاء ذكورا وإناثا ، وكانت بداية اللقاء به البصرة .

الجماعة ، وعدم دفع الزكاة وغير ذلك من بدعه ، فثارت ثائرة المسلمين فأصدر الحميدي أمير الإحساء والقطيف أمراً إلى عثمان أن يتخلى عن ابن عبد الوهاب ، فأطاعه لأنه كان أقوى منه ، فطلب عثمان من صهره الجديد أن يغادر العيينة إلى أي بلد يريد ، فاختار الدرعية ، فالتقى بشخص آخر وهو محمد بن سعود ، وتذكر هذه المصادر أن هذه العائلة لم تكن تمثل في الدرعية سوى إحدى عوائل المدينة ، فقد شهدت الدرعية نزاعاً مستمراً بين تلك العوائل من القرن السابع عشر للحصول على النفوذ فيها ، وفي بداية القرن الثامن عشر استقر النفوذ لعائلة سعود في الدرعية ، ولم يشكل ذلك النفوذ سوى تسلط عائلي في مدينة ضمن مئات المدن في جزيرة العرب .

ولما لم يكن لآل سعود شأن كبير في نجد ، ولم يكن لهم تأثير يذكر في شؤون الجزيرة العربية ، دفع هذا الواقع محمد بن سعود للبحث عن طريقة لتحقيق طموحاته في توسيع سلطته خارج الدرعية على بلاد نجد ، فوجد ضالته في استخدام المبادئ المتطرفة التي دعا إليها محمد عبد الوهاب استخداماً سياسياً ، وذلك باعتبار جميع المسلمين في الجزيرة العربية كفاراً انحرفوا عن الدين الإسلامي وارتدوا عنه لأنهم غير وهابيين ، وعليه ومن أجل إنقاذ الإسلام لا بد من قتالهم والهجوم على ديارهم واستباحتهم ، وهذه أفضل وسيلة للتوسع والسيطرة ، مما يؤدي بالنتيجة إلى تحقيق أهداف محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب المشتركة ، ولم يكن هذا الأمر سراً ، فقد أوضح محمد عبد الوهاب في كتاب (تاريخ نجد) الذي أصدره آل سعود وآل الشيخ (ذرية محمد بن عبد الوهاب) والذي نقله عن رسائل محمد عبد الوهاب الشيخ حسين غنام، وأشرف على طباعته عبد العزيز بن مفتي الديار السعودية محمد بن ابراهيم آل الشيخ أوضح فيه القول: أن جميع أهل نجد دون استثناء {كفرة

تباح دماؤهم ونساؤهم وممتلكاتهم ، والمسلم هو من آمن بالسنة التي يسير عليها محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود } .

أما حسين خلف الشيخ خزعل مؤلف كتاب(حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) وهو من الكتب التي تدعو إلى الوهابية وآل سعود وتمجدهم ، فقد أطلق على هذا الاتفاق اسم (**البيعة الكبرى**) .

ويقول أيضاً : إن محمد بن سعود قال لمحمد عبد الوهاب عند اتفاقهما {**أبشروا بالخير والعزة والمنعة**} فرد عليه الشيخ عبد الوهاب {**وأنت أبشر باليمن والغلبة على جميع بلاد نجد**} ، وقد تم الاتفاق بينهما على أساسين ؛

الأول: أن يكون (لأمير المؤمنين) محمد بن سعود وذريته من بعده السلطة الزمنية أي الحكم .

الثاني: أن يكون (للإمام) محمد بن عبد الوهاب وذريته من بعده السلطة الدينية...أي الإفتاء بتكفير وقتل كل من لا يسير للقتال معنا ولا يدفع من مال ، وقتل كافة الرافضين لدعوتنا والاستيلاء على أموالهم .

ولكي يعزز محمد عبد الوهاب هذا الاتفاق تزوج من أخت محمد بن سعود لكي يصبحا عائلة واحدة في الوقوف ضد المسلمين، كما فعل من قبل في محاولة فاشلة مع عثمان بن معمر أمير العيينة .

كان أول عمل إجرامي قام به محمد عبد الوهاب وشريكه بعد الاتفاق هو الانتقام من عثمان بن معمر وأهل العيينة مسقط رأسه الذين رفضوا دعوته ، فقام بإرسال بعض أعوانه ومنهم؛ احمد بن راشد، وإبراهيم بن زيد، وموسى بن راجح إلى العيينة، واغتالوا عثمان أثناء أدائه لصلاة الجمعة، وقال محمد عبد الوهاب عن هذه الجريمة في كتاب (تاريخ نجد) ما نصه : إن عثمان بن معمر مشرك كافر، فلما تحقق أهل الإسلام من ذلك تعاهدوا على قتله بعد

انتهائه من صلاة الجمعة ، وقتلناه في مصلاه بالمسجد في رجب سنة (1163)هـ.

لم يصبر أهل العيينة على هذا العمل فثاروا عليهما ، لكنهما تمكنا من إخماد هذه الثورة ودمروا العيينة تدميراً كاملاً ، وبعدها قاموا بالتمثيل بأهلها، فقتلوا النساء وبقروا بطون الحوامل، وقتلوا الأجنة، وقطعوا أيدي الأطفال، وردموا الآبار، وأحرقوا الأشجار والمزروعات...وقد أرادوا من ذلك أن يبدأوا عملهم بإيقاع الرعب في قلوب الناس ليسهل استيلاؤهم عليها ، وما زالت بلدة العيينة خرابا الى يومنا هذا .

هذا ملخص لسيرة محمد عبد الوهاب زعيم الحركة الوهابية النجدية ، وسأتكلم عن قتله للناس حتى دانت له الجزيرة العربية في الفصل القادم .

الباب الثاني
عظم الفتنة وخطرها على الإسلام.

ومن عظيم فتنته أنه استحق هـذا اللقـب، حيـث قـام بأعمـال عجـز عنهـا شياطين الإنس والجن، من هـدم لمعـالم ديـن الإسـلام في جزيـرة العـرب، ثـم امتدت هذه الفتنة حتى طار شـررها واسـتفحلت نارهـا حتـى لم تـدع بيتـا في العرب بل والمسلمين إلا دخلته مصداقا لحديث النبي صلى الله عليه وسـلم في معرض حديثه عن أشراط الساعة؛ ثم فتنة لا تدع بيتـا في العـرب إلا دخلتـه، ومن معالم هذه الفتنة التي حمل لواءها عبدالوهاب شيخ النجديين؛

اتخاذها الدين جسرا لتحقيق مآربها

من خلال تجربتنا في الحياة ، ومن خلال الدراسات المستفيضة الـتي أجريـت على الحركات الفكرية في تاريخ الإسلام ، ومثلها الحركـات السياسـية وجـدنا أن من أرد أن يتوصل لهدف دنيـوي سـواء التوصـل لسـدة الحكـم أو وظيفـة حكومية أو نشر مذهب فكري معين وغـير ذلـك مـن الأهـداف الـتي يريـدها أصحابها وجدنا أن أهم عامل يتخذونه هؤلاء لإنجاح دعوتهم هو اتخاذهم من الإسلام جسراً يعبرون منه إلى مقصـودهم، ولنضـرب علـى ذلـك أمثلـة مـن الواقع؛

- إن أول خارجي خرج في الإسـلام هـو ذو الخويصـرة التميمـي، تظـاهر بمظهر العدل والإنصاف ، ووسم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه جـائر في قسمته، فمطالبته بالعدل هو شعار ديني من صلب الإسلام .

- الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي وأدى بهم إلى قتله كان شعارهم (لا حكم إلا لله) وهذا شعار ديني ولكن كما قال عنه سيدنا علي: كلمة حق أريد بها باطل وهكذا أصحاب الشعارات البراقة .
- المعتزلة الذين خرجوا على الأمة في العصر العباسي إنما استندوا بقولهم هذا لآيات من كتاب الله .
- الدولة الأموية قامت على أنقاض الخلافة الراشدة وكان شعارها؛ المطالبة بدم سيدنا عثمان رضي الله عنه ، وهو مطلب ظاهره شرعي .
- الدولة العباسية كان شعارهم الانتصار لآل البيت الذين هضم حقهم في الخلافة ، وإراحة المسلمين من ظلم بني أمية .
- الدولة العبيدية الذين تسموا (بالفاطمية) نادوا بمحبة آل البيت والانتصار لهم حتى سموا الدولة بالفاطمية ، مع أن السيدة فاطمة رضي الله هنها منهم براء .

وعلى الصعيد الحالي :

- غالب الحكام الذين وصلوا إلى سدة الحكم كان شعارهم في البداية دينيا .
- على المستوى الشعبي رأينا مرات عديدة أن المترشحين لمجلس الأمة أو رئاسة بلدية يتخذون من الإسلام شعارات لهم مثل: إن خير من استأجرت القوي الأمين ، وغير ذلك .

لذا من هنا نقول: إن هذه الحركة نادت كغيرها ممن سبقهم من الحركات الفكرية والسياسية بشعار الإسلام ليكون مقبولا عند الناس ، لأن الإسلام هو دين كل مسلم وأن تعاليمه تاج على رؤوس المسلمين ، فنادى بشعار العودة بالناس إلى الإسلام فقوبل بـ : إن الناس مسلمون، فقال: إن الناس ارتدوا عن الإسلام من عهد ابن تيمية ، وحكم بالشرك الأكبر على جميع

المسلمين في كافة أرجاء الأرض، وراح يفسر بعض آيات القرآن التي نزلت في المشركين فحملها على المؤمنين ليدعم قوله وفكرته، ويضفي الصبغة الشرعية على ما سيقوم به من قتل لجماعات المسلمين في الجزيرة العربية وخارجها.

اعتبر محمد عبد الوهاب أن من توسل بأحد من الأنبياء أو الأولياء مشرك شركاً أكبر من شرك أبي جهل، لأنه اتخذ مع الله نداً على حد تعبيره ، واعتمد في ذلك على قوله تعالى : فلا تدعوا مع الله أحدا .

واعتبر الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف عبادة للنبي صلى الله عليه وسلم واعتبر زيارة الأموات عبادة لهم ، واعتبر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الأذان بدعة في الدين مخرجة من الملة يستحق صاحبها القتل وقال غير واحد: أن محمد عبد الوهاب سمع مؤذنا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان فقتله وحرقه بالنار ، وغير ذلك مما سنقف عليه عند مناقشتنا لأفكارهم ، لذلك أعلن الحرب على المسلمين كافة ، وبدأ بالقرية التي ولد فيها فأغار عليها ودمرها تدميراً كاملاً وأحرق الأشجار والزروع، وردم الآبار، وقتل الرجال ، ثم أتبعهم الشيوخ والنساء ، ثم عمد إلى الأطفال فقطع أوصالهم (الأيدي والأرجل) وهم أحياء، وبعدها عمد إلى النساء الحوامل فبقر بطونهن واستخرج الأجنة وقتلهم ولم تزل هذه البلدة خرابا لغاية اليوم لم تسكن .

هذا مثال بسيط أوردناه من جملة جرائمه ضد المسلمين ، وسأتكلم على إرهابه الدموي في الباب القادم .

أعرض الآن نماذج من الأعمال التي قام بها ، وقام بها أتباعه من بعده لنعلم حجم المصيبة التي نزلت في الإسلام من جراء هذه الفتنة :

طمسها معالم الفكر الإسلامي وتمثلت بما يلي:

01 قام الوهابي بمصادرة الكتب العلمية التي ازدانت بها مكتبة الحرم المكي ، وفعل مثل ذلك بمكتبة الحرم النبوي ، والمكتبة العامة في الطائف ، وكافة المكتبات الموجودة في الجزيرة وحرقها .

فقد حرق الوهابية المكتبةَ العربية في مكة المكرمة وهي من أنفس مكتبات العالم ، إذ كانت تحوي ستين ألفاً (60,000) من الكتب النادرة ، وحوالي أربعين ألف (40,000) مخطوطة، بعضها مما أملاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعضها كتبه الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة ، ومنها ما هو مكتوب على جلود الغزلان والعظام والألواح الخشبية والرقم الفخارية والطينية ، كما كانت المكتبة تشكل في جانب منها متحفاً يحتوي على مجموعة من آثار ما قبل الإسلام وبعده.

إن هذا التصرف يبرهن على مدى عدائه للإسلام ، وبذل ما في وسعه لطمس معالمه، وهو تصرف ما يزال الوهابية يمارسونه بأشكال مختلفة ، فهم يحرقون كتب المسلمين التي ترد إلى بلادهم ، ولا تناسب منهجهم وارجع للفائدة لما كتبه الدكتور محمد عوض الخطيب في صفحات من تأريخ الجزيرة العربية الحديث ، دار المعراج للطباعة والنشر (ص 189) .

02 منع دخول أي كتاب يخالف فكره إلى جزيرة العرب .

03 القيام بحملات تفتيشية مفاجأة لبيوت المواطنين ، والغرض منه التعرف والتجسس على المسلمين هل يقرأون شيئاً يخالف هذا الفكر، ومن وجدوا عنده شيئا من هذا القبيل عزروه بالجلد أو السجن وربما أدى به للقتل .

04 إخلاء المكتبات العامة من كتب الأخلاق (التصوف) وغيرها من كتب العقيدة الأشعرية ، وهي عقيدة كل المسلمين على مر التاريخ .

05 العمل على إزالة أي كتاب أو مقال في صحيفة أو أي شيء يخالف فكرهم في الشبكة الدولية (الانترنت) وقد وظف الوهابيون (500) من الموظفين المختصين لهذه الغاية، ومما قام به هؤلاء خلال تصنيفي لهذا الكتاب:

- اختراقهم لموقع (منتدى الصوفية) وقيامهم بالشكاوى وكافة الضغوطات على الشركة من أجل إغلاقه .
- اختراقهم لموقع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والذي أشرف عليه أنا الفقير راقم هذه السطور ...ولكن الله سلم، وقمنا بنقل السيرفرات الى شركة أجنبية .
- سحبهم للجزء المفقود من مصنف عبد الرزاق والذي قام به الدكتور عيسى بن مانع الحميري .

06 عدم إجازة أية رسالة علمية في الجامعات تحمل فيها فكراً غير فكرهم وأكثر رسالة حرية بمنحها الإجازة بالتخرج هي ما كان فيها سب لأحد من أولياء المسلمين وتمجيد لصاحب هذه الحركة .

07 طباعة الكتب التي تحمل فكرهم وتصديره خارج الجزيرة عن طريق عملائهم أو إهدائه للحجاج والمعتمرين .

08 منع أي عالم من العلماء من خارج الجزيرة لا يحمل فكرهم من التدريس في جامعاتهم ومدارسهم وكذلك في الحرمين الشريفين .

09 امتحان أي طالب علم يتقدم بطلب توظيف بسؤاله عن عقيدة التجسيم المعمول بها عندهم ، وهي عقيد ابن تيمية التي تنص على:

- أن الله مستو على العرش بذاته استواء يفيد المماسة والاستقرار .
- إثبات أن الله له حدا وغاية وجهة ومكانا .

- نسبة الجوارح إلى الله تعالى كاليد والوجه والرجل والجنب وغيرها من لوازم المحدثات .
- إثبات الحركة والسكون لله تعالى .
- الاعتقاد بتكفير جميع المسلمين (الأشاعرة) وأنه لا يجوز أكل ذبائحهم وزواج نسائهم وأنه يلزمهم ما يلزم المشركين في كل شيء.

هذه هي أهم البنود التي يمتحنون بها طالب العلم المتقدم بطلب توظيف في أحدى مؤسساتهم العلمية ، فإن أثبت شيئاً منها كما يريدون قوبل بالترحيب والموافقة على الطلب وإلا قوبل عكس ذلك .

عبثها بالتراث العلمي

العبث بالتراث العلمي عند أرباب هذه الحركة مشهور، وربما يعتبرونه قربة الى الله تعالى وهو إزالة للمنكر، فقد قام عدد منهم من المختصين بشطب كل عبارة تشير للتصوف ومدحه نقلت عن العلماء المتقدمين، وتزوير بعض العبارات التي تخالف الشريعة وإلصاقها بأعيان الصوفية، ومن المضحك المبكي أنهم يطرزون خطبهم الرنانة بكلام علماء الصوفية، ثم هم بعد ذلك يكفرونهم .

وسأشير لبعض هذه الأمور :

- حذفهم لعبارة تأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان من كتاب (شرح منتهى الإرادات) للبهوتي الحنبلي (مُحَرَّمٌ/ رَجَبٌ صَفَرٌ مُحَرَّمٌ) .
- نسبوا بيت شعر للشيخ محي الدين بن عربي دون تخريج المصدر، وإنما اكتفوا بصيغة التمريض، وقد تتبعت كتب الشيخ فلم أجده فيها، وأنزه القارئ عن قراءته لأنه كفر بواح .

- حذفهم عبارة الإمام الشافعي التي أثبتها النووي في مقدمة كتاب المجموع عند ترجمته له وهي قوله: صحبت الصوفية عشر سنين فاستفدت منهم كلمتين: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك، والنفس إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر، وقولهم العدم عصمة.
- تحريفهم بيتين من الشعر قالهما الشيخ محي الدين بن عربي هما:

العبـــد عبـــد والـــرب رب يـا ليـت شـعري مـن المكلـف

إن قيـــل عبـــد فـــذاك ميـــت أو قيـــل رب أنـــى يكلـــف

فأصبحا بعد التحريف:

العبد رب والرب عبد.....

إن قيل عبد فذاك رب.....

وهذه نماذج مصورة من تزويراتهم؛

!Error

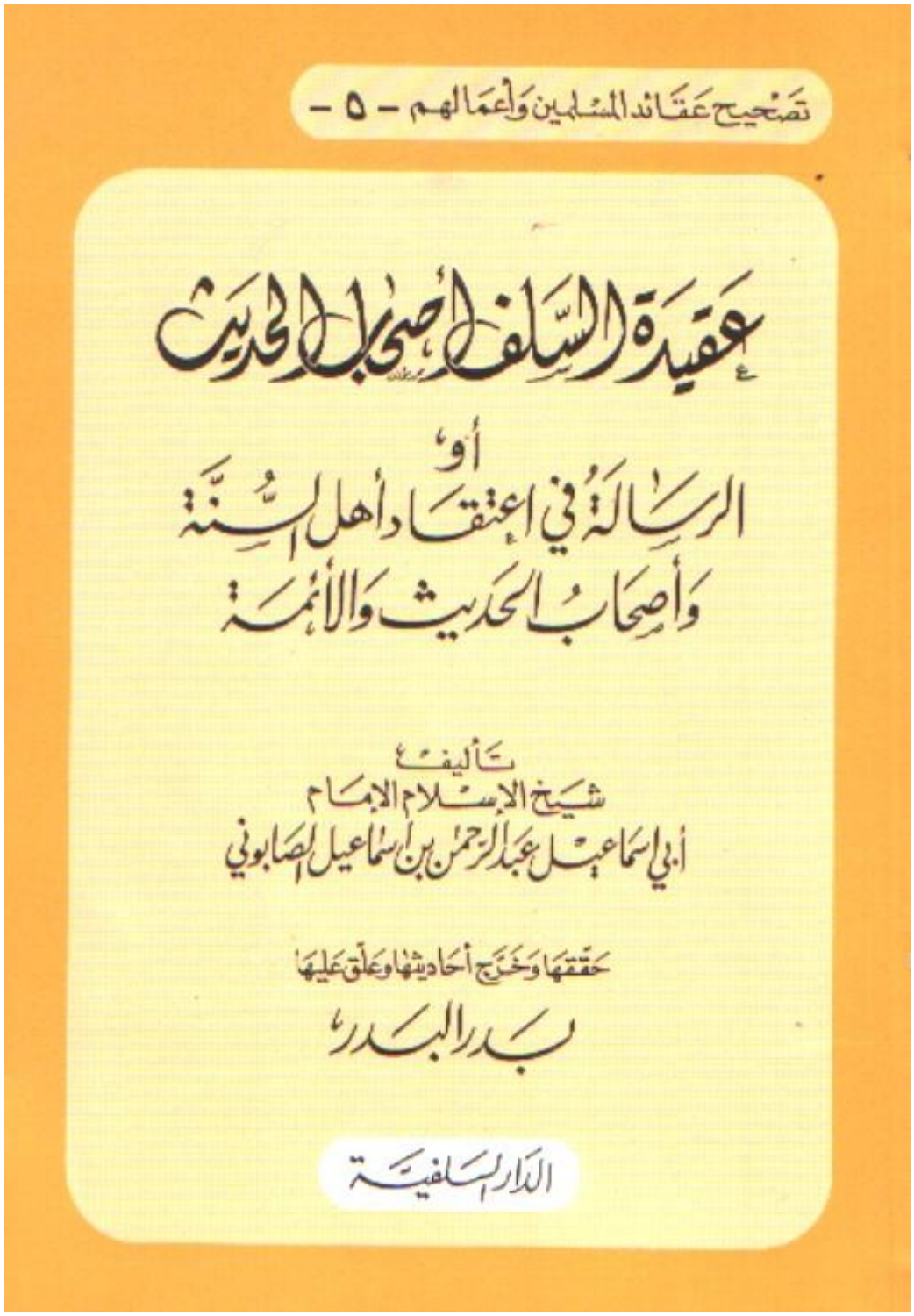
تصحيح عقائد المسلمين وأعمالهم - ٥ -
عقيدة السلف أصحاب الحديث
أو
الرسالة في اعتقاد أهل السنة
وأصحاب الحديث والأئمة
تأليف
شيخ الإسلام الإمام
أبي إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني
حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها
بدر البدر
الدار السلفية

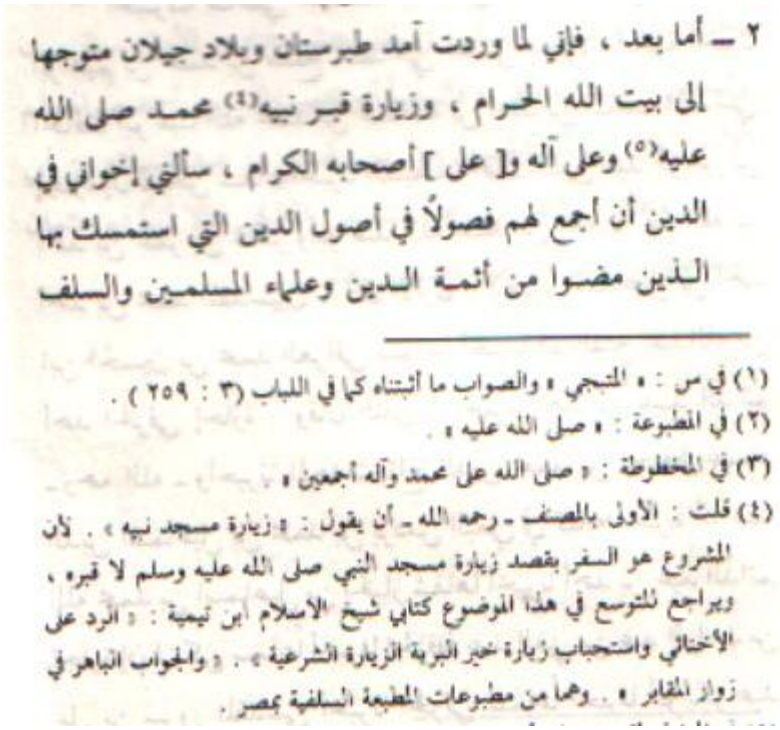

٢ ــ أما بعد ، فإني لما وردت آمد طبرستان وبلاد جيلان متوجها إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه[٤] محمد صلى الله عليه[٥] وعلى آله و[على] أصحابه الكرام ، سألني إخواني في الدين أن أجمع لهم فصولاً في أصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلف

---

(١) في س : « المتجي » والصواب ما أثبتناه كما في اللباب (٣ : ٢٥٩) .
(٢) في المطبوعة : « صلى الله عليه » .
(٣) في المخطوطة : « صلى الله على محمد وآله أجمعين » .
(٤) قلت : الأولى بالمصنف ـ رحمه الله ـ أن يقول : « زيارة مسجد نبيه » . لأن المشروع هو السفر بقصد زيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا قبره ، ويراجع للتوسع في هذا الموضوع كتابي شيخ الإسلام ابن تيمية : « الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية » . « والجواب الباهر في زوار المقابر » . وهما من مطبوعات المطبعة السلفية بمصر .

هذه الصفحة السليمة من التزوير وفيها كلمة (قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم) انظر الآن كيف شطب المحقق كلمة قبر واستبدلها بكلمة (مسجد) لينتصر لمذهبه بمنع زيارة النبي صلى الله عليه وسلم؛

!Error

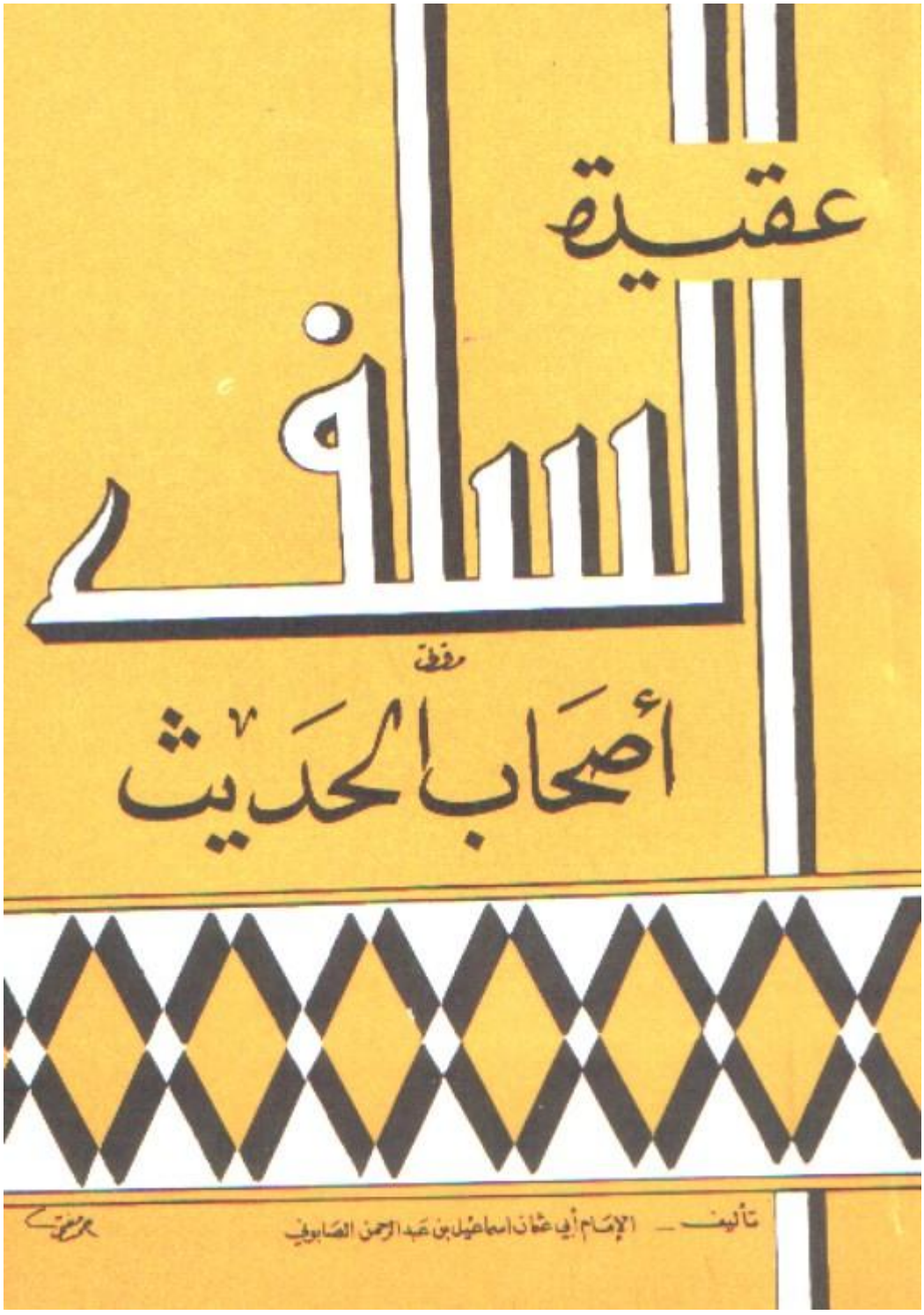
عقيدة
السلف
وأصحاب الحديث
تأليف ـ الإمام أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني

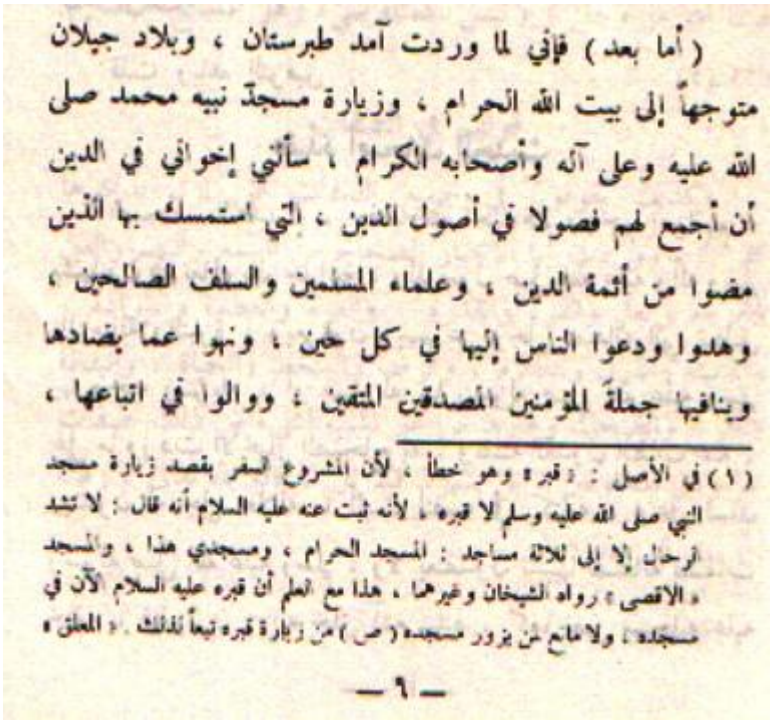

(أما بعد) فإني لما وردت آمد طبرستان ، وبلاد جيلان متوجهاً إلى بيت الله الحرام ، وزيارة مسجد نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ، سألني إخواني في الدين أن أجمع لهم فصولا في أصول الدين ، التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين ، وعلماء المسلمين والسلف الصالحين ، وهلوا ودعوا الناس إليها في كل حين ، ونهوا عما يضادها وينافيها جملةً المؤمنين المصدقين المتقين ، ووالوا في اتباعها ،

(١) في الأصل : « قبره » وهو خطأ ، لأن المشروع السفر بقصد زيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا قبره ، لأنه ثبت عنه عليه السلام أنه قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد « الاقصى » رواه الشيخان وغيرهما ، هذا مع العلم أن قبره عليه السلام الآن في مسجده ، ولا مانع لمن يزور مسجده (ص) من زيارة قبره تبعاً لذلك . « المعلق »

— ٩ —

وهكذا فعلوا في كتاب الأذكار للنووي، حيث شطبوا كلمة قبر، واستبدلوها بكلمة زيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا تزوير آخر لطبعة جديدة؛

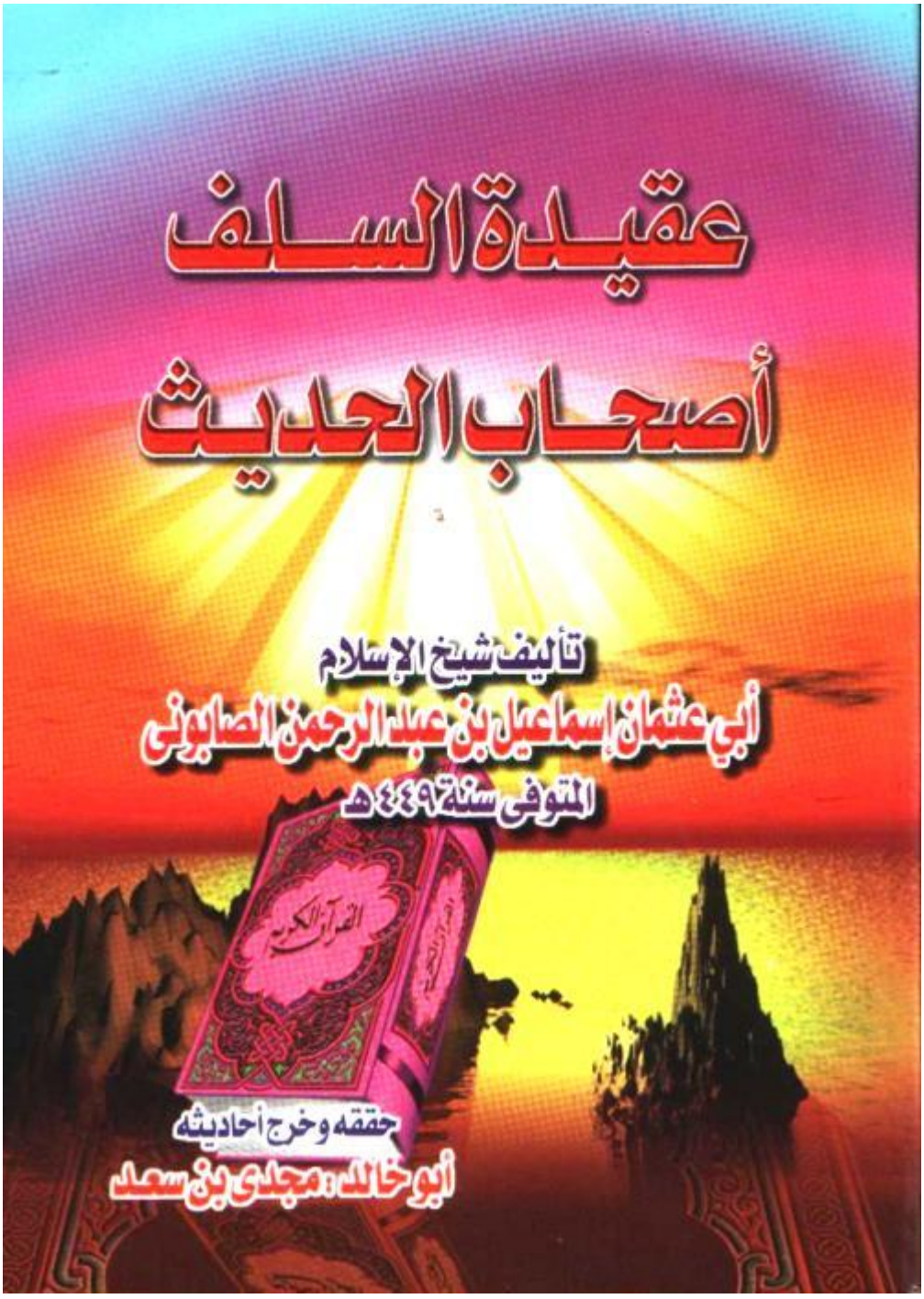
عقيدة السلف
أصحاب الحديث
تأليف شيخ الإسلام
أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني
المتوفى سنة ٤٤٩ هـ
القرآن الكريم
حققه وخرج أحاديثه
أبو خالد: مجدي بن سعد

سبب تأليف الرسالة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام .

(أما بعد) فإني لما وردت آمد[1] طبرستان ، وبلاد جيلان متوجهًا إلى بيت الله الحرام ، وزيارة مسجد نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ، سألني إخواني في الدين أن أجمع لهم فصولاً في أصول الدين ، التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين ، وعلماء المسلمين والسلف الصالحين ، وهدوا ودعوا

---

(١) هذا تصحيف ، والصحيح آمُل : بضم الميم واللام ، أكبر مدينة بطبرستان في السهل لأن طبرستان سهل وجبل ، وهي في الإقليم الرابع - يعني من بلاد فارس - وبين آمل وجيلان حوالي عشرون فرسخًا .. وإليها ينسب أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور . [راجع إن شئت « معجم البلدان » ٥٧/١] .

وهذا تزوير آخر قام به الوهابية وهو؛ حذف عبارة في كتاب حاشية العلاّمة الصاوي المالكي احمد بن محمد المتوفى سنة 1241هـ على تفسير الجلالين؛ المجلد الخامس، طبعة دار إحياء التراث العربي، ص: 78 عند شرحه للآية الشريفة: أفمن زين له سوء عمله...الآية،

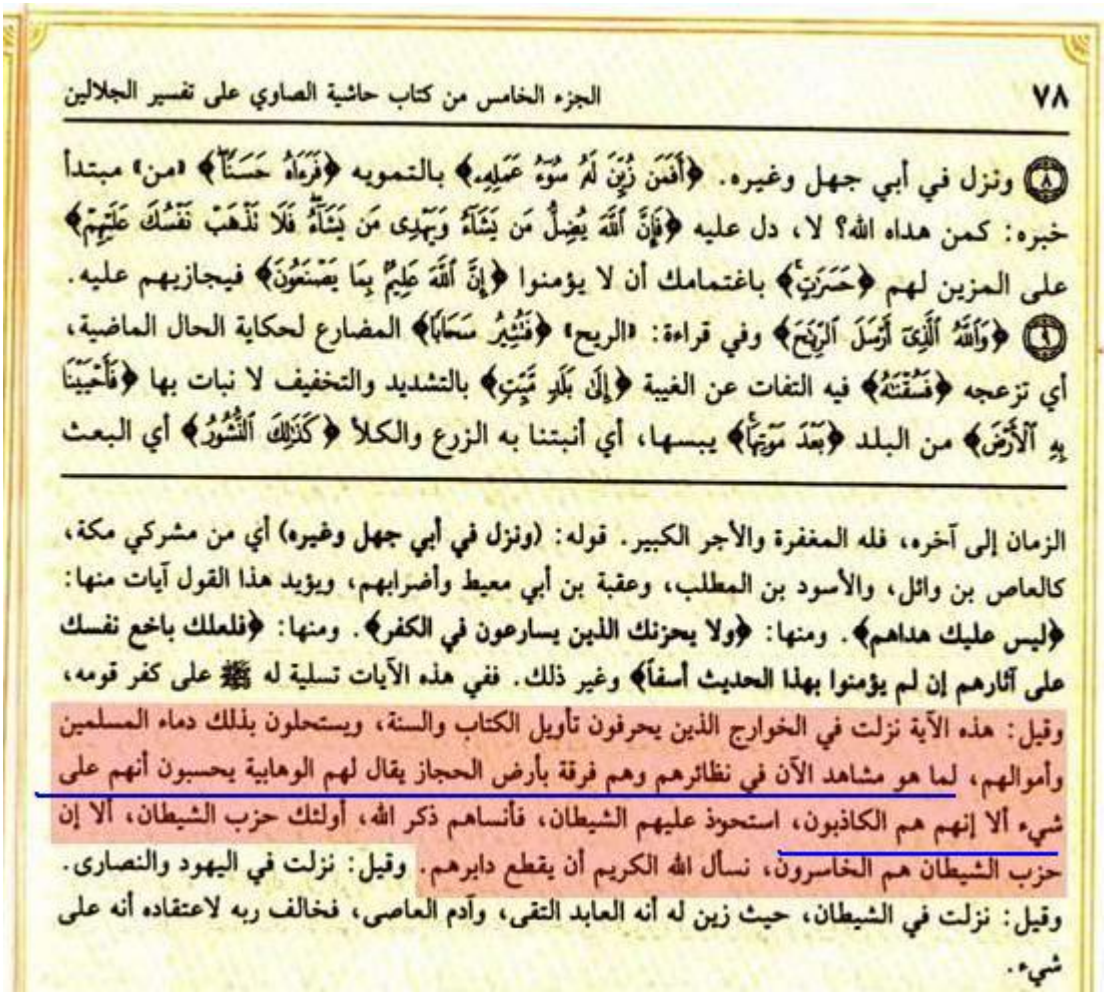

٧٨ الجزء الخامس من كتاب حاشية الصاوي على تفسير الجلالين

(٨) ونزل في أبي جهل وغيره. ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ بالتمويه ﴿فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ «من» مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا، دل عليه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ على المزين لهم ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

(٩) ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ وفي قراءة: «الريح» ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية، أي تزعجه ﴿فَسُقْنَٰهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ من البلد ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ببسها، أي أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ أي البعث

الزمان إلى آخره، فله المغفرة والأجر الكبير. قوله: (ونزل في أبي جهل وغيره) أي من مشركي مكة، كالعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وعقبة بن أبي معيط وأضرابهم، ويؤيد هذا القول آيات منها: ﴿ليس عليك هداهم﴾. ومنها: ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾. ومنها: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾ وغير ذلك. ففي هذه الآيات تسلية له ﷺ على كفر قومه، وقيل: هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، لما هو مشاهد الآن في نظائرهم وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم الوهابية يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون، استحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، أولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم. وقيل: نزلت في اليهود والنصارى. وقيل: نزلت في الشيطان، حيث زين له أنه العابد التقي، وآدم العاصي، فخالف ربه لاعتقاده أنه على شيء.

﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ⑥ النار الشديد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ⑦ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه. ونزل في أبي جهل وغيره ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ بالتمويه ﴿فَرَآهُ حَسَنًا﴾ من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا، دل عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ على المزين لهم ﴿حَسَرَاتٍ﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ⑧ فيجازيهم عليه ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾ وفي قراءة الريح ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ

قوله: ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ﴾ إلخ بيان لوجه عداوته وتحذير من طاعته. قوله: (هذا) أي قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى آخره، والمعنى من كفر من أول الزمان إلى آخره، فله العذاب الشديد، ومن آمن من أول الزمان إلى آخره، فله المغفرة والأجر الكبير. قوله: (ونزل في أبي جهل وغيره) أي من مشركي مكة، كالعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وعقبة بن أبي معيط وأضرابهم، ويؤيد هذا القول آيات منها: ﴿ليس عليك هداهم﴾. ومنها: ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾. ومنها: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾ وغير ذلك. ففي هذه الآيات تسلية له ﷺ على كفر قومه، وقيل: هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، استحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، أولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم. وقيل: نزلت في اليهود والنصارى. وقيل: نزلت في الشيطان، حيث زين له أنه العابد التقي، وآدم العاصي، فخالف ربه لاعتقاده أنه على كل شيء.

تم حذف عبارة: (لما هو مشاهد الآن في نظائرهم و هم فرقة بأرض الحجاز يقال لها الوهابية ... الخ) !!

قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ أي زين له الشيطان ونفسه الأمارة عمله السيء، فهو من اضافة الصفة للموصوف. قوله: (بالتمويه) أي التحسين ظاهراً بأن غلب وهمه على عقله، فرأى الحق باطلاً، والباطل حقاً، وأما من هداه الله، فقد رأى الحق حقاً فاتبعه، ورأى الباطل باطلاً فاجتنبه. قوله: (لا) اشار بذلك إلى أن الاستفهام انكاري. قوله: (دل عليه) أي على تقدير الخبر، والمعنى حذف الخبر لدلالة قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إلخ عليه، وفي هذه الآية رد على المعتزلة الذين يزعمون أن العبد يخلق أفعال نفسه، فلو كان كذلك، ما أسند الاضلال والهدى لله تعالى.

قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ عامة القراء على فتح التاء والهاء، ورفع نفس على الفاعلية، ويكون المعنى: لا تتعاط أسباب ذلك، وقرىء شذوذاً بضم التاء وكسر الهاء، و ﴿نَفْسُكَ﴾ مفعول به، ويكون المعنى: لا تهلكها على عدم إيمانهم. قوله: ﴿حَسَرَاتٍ﴾ مفعول لأجله، جمع حسرة، وهي شدة التلهف على الشيء الفائت. قوله: (فيجازيهم عليه) أي إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. قوله: (وفي قراءة الريح) أي وهي سبعية أيضاً. قوله: (لحكاية الحال الماضية) أي استحضاراً لتلك الصورة العجيبة التي تدل على كمال قدرته تعالى. قوله: (أي تزعجه) أي تحركه وتثيره. قوله: (فيه التفات عن الغيبة) أي

وهذا تزوير في كتاب نهاية القول المفيد في علم التجويد، وهو من أعظم كتب التجويد التي ظهرت في أول القرن الرابع عشر الهجري إن لم يكن أعظمها، وقد طبع الكتاب في مصر طبعات قديمة، لكن هناك طبعة جديدة بتحقيق الأستاذ العالم طه عبدالرؤوف سعد خرجت عن دار الصفا هذه صورتها:

نهاية القول المفيد
في علم التجويد

تأليف

صاحب الفضيلة القارئ المجود
الشيخ محمد مكي نصر الجريسي
إمام مسجد الزاهد بالقاهرة سابقا

راجعه وقدم له وعلق عليه
الشيخ طه عبد الرؤوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

مكتبة الصفا

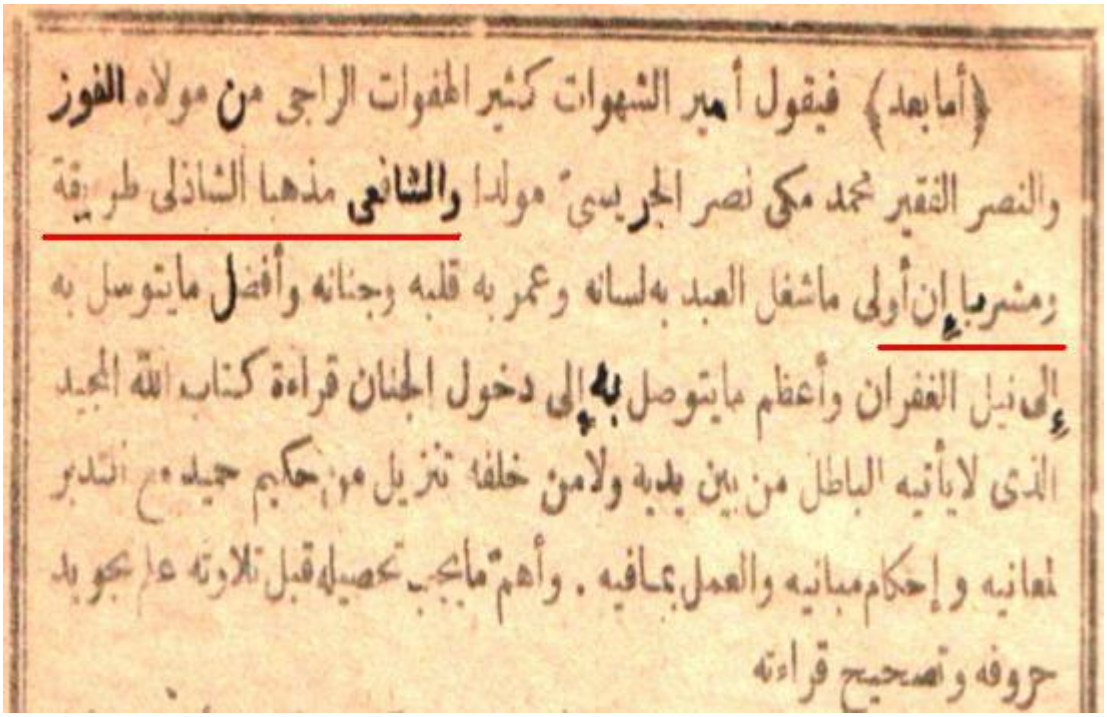

﴿أما بعد﴾ فيقول أسير الشهوات كثير الهفوات الراجي من مولاه الفوز والنصر الفقير محمد مكي نصر الجريسي مولدا والشافعي مذهبا الشاذلي طريقة ومشربا إن أولى ماشغل العبد به لسانه وعمر به قلبه وجنانه وأفضل مايتوسل به إلى نيل الغفران وأعظم مايتوصل به إلى دخول الجنان قراءة كتاب الله المجيد الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد مع التدبر لمعانيه وإحكام مبانيه والعمل بما فيه . وأهم مايجب تحصيله قبل تلاوته علم تجويد حروفه وتصحيح قراءته

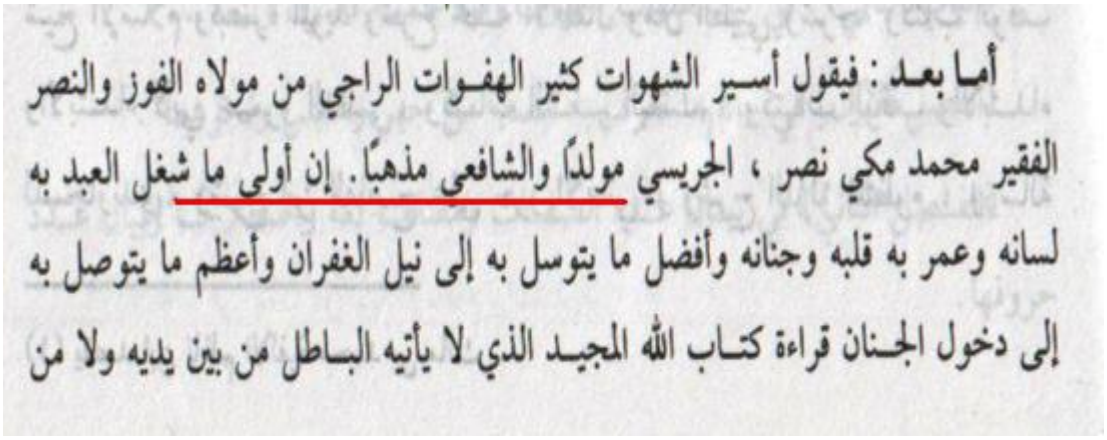

أما بعد : فيقول أسير الشهوات كثير الهفوات الراجي من مولاه الفوز والنصر الفقير محمد مكي نصر ، الجريسي مولداً والشافعي مذهبًا. إن أولى ما شغل العبد به لسانه وعمر به قلبه وجنانه وأفضل ما يتوسل به إلى نيل الغفران وأعظم ما يتوصل به إلى دخول الجنان قراءة كتاب الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

انظر كيف شطبوا كلمة (الشاذلي طريقة ومشربا) من جملة محاربتهم للتصوف بطمس آثاره من كتب العلماء .

ومما أشرنا إليه سابقا؛ تزوير الوهابية في كتاب الأذكار للإمام النووي، حيث استبدلوا كلمة قبر بكلمة مسجد، عند كلام الشيخ بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد أداء مناسك الحج، فقال: باب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد صدرت الأوامر الى الشيخ عبد القادر الأرناؤوط بتحقيق كتاب الأذكار فحققه، ثم أخذت دائرة الإفتاء والبحوث في الرياض مخطوطة التحقيق، وطبعوه، ولما صدرت الطبعة شاهد المحقق تزويرا في طبعة الكتاب الجديدة، فأصبحت العبارة؛ باب؛ زيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فأعلن براءته من هذا التزوير، وهذه صورته؛

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا (الأذكار) للإمام النووي رحمهُ الله قد طبع بتحقيقي في مطبعة الملاح بدمشق سنة (١٣٩١)هـ ، الموافق (١٩٧١) م ، ثم قمت بتحقيقه مرة أخرى وقام بطبعه صاحب دار الهدى بالرياض الأستاذ أحمد النحاس ، وكان قد قدمهُ للإدارة العامة لشؤون المصاحف ومراقبة المطبوعات برئاسة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد في الرياض، وسلم الكتاب إلى هيئة مراقبة المطبوعات ، وقرأهُ أحد الأساتذة فتصرف فيه في (فصل في زيارة قبر رسول الله ﷺ) وجعلهُ (فصل في زيارة مسجد رسول الله ﷺ) مع تغيير بعض العبارات في هذا الفصل صفحة (٢٩٥) ، وحذف قصة العتبي ، وهو محمد ابن عبدالله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية الأموي العتبي الشاعر،الذي ذكر قصة الأعرابي الذي جاء قبر النبي ﷺ وقال لهُ: جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي .

وأن العتبي رأى النبي ﷺ في المنام وقال له: يا عتبي إلحق الأعرابي فبشرهُ بأن الله قد غفر لهُ وحذف التعليق الذي ذكرتهُ حول القصة ، وقد ذكرت أنها غير صحيحة ، ومع ذلك كلهُ حذفها، وحذف التعليق الذي علقتهُ عليها .

وهذا التصرف الذي حصل في هذا الكتاب لم يكن مني أنا العبد الفقير إلى الله تعالى العلي القدير (عبدالقادر الأرناؤوط) وكذلك لم يكن من صاحب دار الهدى الأستاذ أحمد النحاس ، وإنما حصل من هيئة مراقبة المطبوعات ، وصاحب دار الهدى ومحقق الكتاب لا يحملان تبعة ذلك ، إنما الذي يحمل تبعة ذلك هيئة مراقبة المطبوعات ، ولا شك أن التصرف في عبارات المؤلفين لايجوز ، وهي أمانة علمية ، و إنما على المحقق والمدقق أن يترك عبارة المؤلف كما هي وأن يُعلق على ما يراهُ مخالفاً للشرع والسُنة في نظره ، دون تغيير لعبارة المؤلف ..... الخ

الوثيقة (٥)

نصٌ براءة الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط من تحريف كتاب الأذكار للإمام النووي

الفهرس

التسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١	المُقدمة	٣
٢	شرح العُلماء لحديث (كُل مُحدثةٍ بدعة)	٧
٣	تقسيم العُلماء للبدعة	١٦
٤	بعض أفعال الصحابة لأمور لم يفعلها النبي ﷺ	٢٢
٥	ترك النبي ﷺ للشيء لا يعني تحريمهُ	٢٨
٦	عدم فعل الصحابة للشيء لا يعني كراهته	٣٤
٧	بعض الأمور المُبتدعة عند المُعارضين	٣٦
٨	توضيح معنى ((العبادات توقيفية))	٣٩
٩	الخيانة العلمية فيما يختص بنشأت الإحتفال بمولده ﷺ	٤٤
١٠	إحتجاج المُعارضين بمقولة الإمام مالك ﷺ	٤٩

والآن نقف لحظات مع الفقيه العلامة عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي الزبيري النجدي ثم البحراني، قال عنه ابن حميد الحنبلي المتوفى 1295هـ في "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة" : الفقيه النبيه الورع الصالح، قرأ على شيخ وقته الشيخ محمد بن فيروز في الفقه وغيره فأدرك في الفقه إدراكا تاما، ثم طلبه أهل البحرين من شيخه المذكور ليكون قاضياً لهم ومفتيا ومدرساً فأرسله إليهم، فباشرها سنين عديدة بحسن السيرة والورع والعفة والديانة والصيانة، وأحبه عامتهم وخاصتهم وصنف (شرح أخصر المختصرات) شرحا مبسوطا نحو ستين كراسا جمع فيه جمعاً غريبا، ولم يزل على حسن الاستقامة والإعزاز التام ونفوذ الكلمة عند الأمير فمن دونه إلى أن توفاه الله تعالى سنة1240هـ .

وأخباره في التسهيل 2/ 207، وعلماء نجد 3/ 704، وإمارة الزبير 3/ 68 . كانت مخطوطته في مكتبة عبد الله الدحيان الحنبلي الكويتي ثم انتقلت إلى الأوقاف الكويتية، وهنالك وقف عليها الدكتور ابن برجس رحمه الله فقام بتحقيقها، وعند التحقيق فوجئ الرجل أثناء التحقيق أن المؤلف مناوئ لدعوة ابن عبد الوهاب، وأنه قد تعرض لمحمد عبد الوهاب في كتابه هذا في أثناء باب الصلاة ومسألة رفع اليدين في الدعاء بعد الذكر حيث وصفه بـ(طاغية العارض) ! فقام ابن برجس بتحقيق الكتاب ولم يهمله أو يحذف منه شيئا، واكتفى بمناقشة المسألة في ثلاثة مواضع من التحقيق:

الموضع الأول : في مقدمة الكتاب حيث عقد فصلا لعقيدة العلامة عثمان بن جامع وبين أنه كان مناوئا لدعوة ابن عبد الوهاب شأنه في ذلك شأن شيخه

العلامة الكبير ابن فيروز الحنبلي، ودلل المحقق على مناوءته هذه بالإحالة على ص 207 من الكتاب حيث يصف المؤلف ابن عبد الوهاب بطاغية العارض .

الموضع الثاني : في مقدمة الكتاب أيضا حيث عقد فصلا لذكر المآخذ على الكتاب، وهناك ذكر مجددا أنه تعرض لشيخهم وسبه في ص 207 ووصفه بـ ..... (هنا لا وجود للوصف بطاغية العارض) وتم حذفه !!!!!

الموضع الثالث : في الكتاب نفسه ص207 في نص ابن جامع في باب الصلاة فقد أنكر على ابن عبد الوهاب ووصفه بما تقدم، ولكن تم حذف عبارة (طاغية العارض) وبدلا منها وضعت نقط !!! ومع هذا علق ابن برجس على هذا الموضع وشرح كلمة (العارض) !! ودافع عن شيخهم ضد هجوم ابن جامع، وهذا يدل على أن الكلمة كانت موجودة في الأصل المحقق الذي كان بيد الدكتور ابن برجس، ولكنه خرج من يده ووصل إلى يد من قام بالحذف في الموضع الثاني والثالث وفاته الأول !!!

سأضع الآن صورة غلاف الكتاب وتليها صور المواضع الثلاث:

وهذه صورة الغلاف :

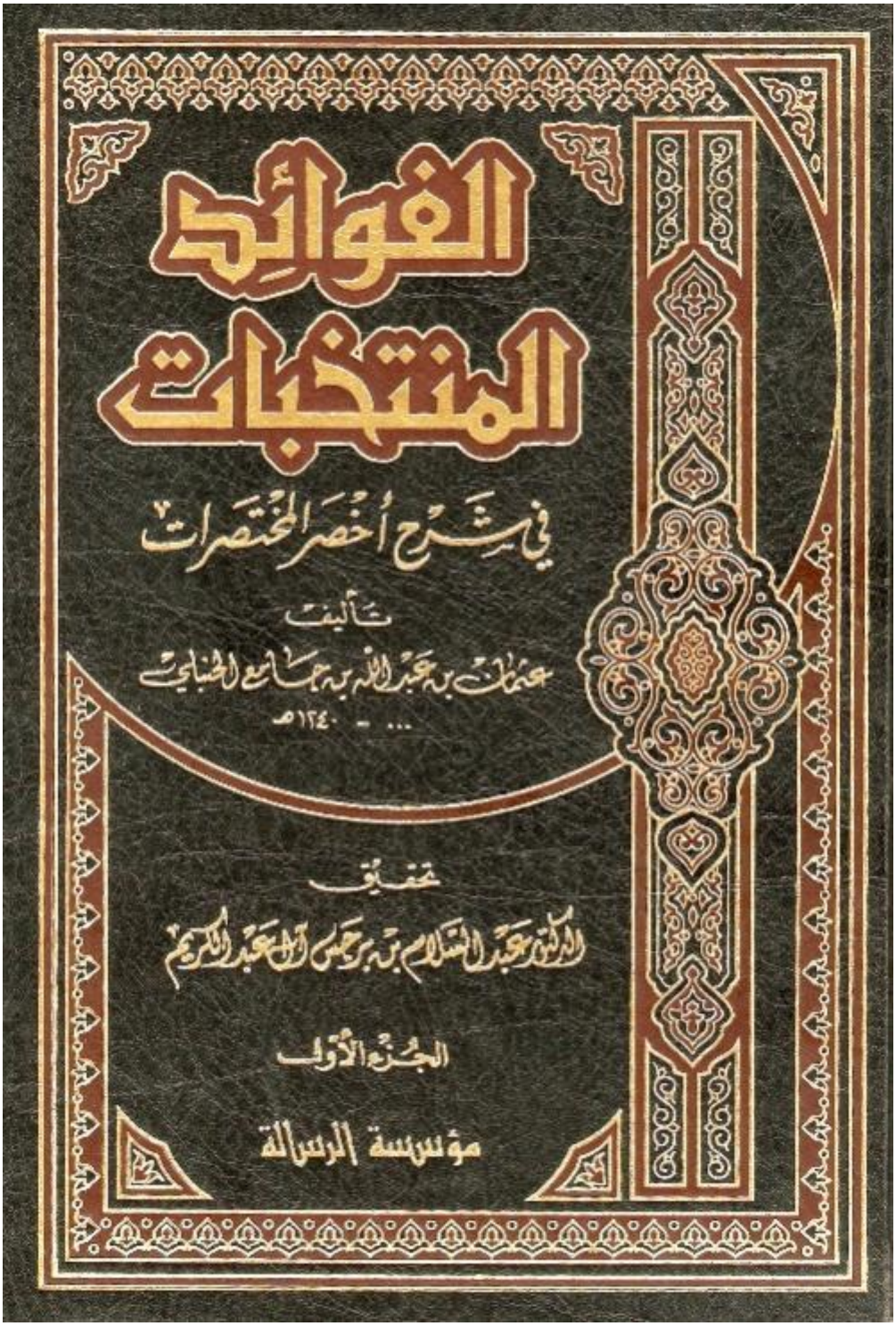
الفوائد المنتخبات
في شرح أخصر المختصرات
تأليف
عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي
... - ١٢٤٠هـ
تحقيق
الدكتور عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم
الجزء الأول
مؤسسة الرسالة

Error!

شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ كيف لا يكون كذلك وشيخه ابن فيروز ألدُّ أعداء الدعوة، وحامل لواء الطعن فيها،

ومن ثمراته في ذلك: المؤلف ـ عفا الله عنهما ـ فقد تأثر بشيخه، حتى كان غيضه على الدعوة وأهلها ليفيض في عبارته التي جاءت في ثنايا مؤلَّفه هذا، فشانه بها، حيث قال في كتاب الصلاة (ص ٢٠٧) عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (طاغية العارض) وقد رددت عليه هناك، فأغنى عن إعادته.

وهذا يدل على خلل في العقيدة عنده، لأن المعارضة للشيخ محمد بن عبدالوهاب إنما هي معارضة لما وضحه وقرره من عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، فالطعن فيه دلالة على سوء عقيدة الطاعن.

وهذا منهج للسلف ـ رضي الله عنهم ـ يعرفون سوء عقيدة المرء بطعنه في علماء السنة وقدحه فيهم.

Error!الموضع الثالث وترى فيه نص ابن جامع ووجود النقط للدلالة على الحذف وتشاهد في الأسفل تعريف ابن برجس لكلمة (العارض) المحذوفة مع

كلمـــــــــــــــــــــــــــــــــة

(طاغيـــــــــــــــــــــــــــــــة:(

مالك عند الله حاجة؟» انتهى[١] .

فحينئـذ تبين لـك فسـاد مـا ذهـب إليـه . . . . ابـن عبدالوهاب[٢] ، من نهيه عن رفع اليدين بالدعاء بعد الفراغ من الأذكار

---

(١) لم أستطع الوقوف على مصدر لهذا الحديث فيه إسناده حتى يتبين حكمه.

(٢) هذا الطعن في شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ لا قيمة له ولا وزن عند أهل العلم المعتبرين. فقد تواتر فضله وإصلاحه، وبقي ذكره وتجديده للدين إلى اليوم، شهد بذلك الأعداء من المستشرقين ونحوهم، كما شهد بذلك أهل الصلاح والاستقامة من علماء الأمة المعروفين بسلامة المعتقد. فلا يطعن عليه إلا رجل مريض القلب، مبتلى بالبدع.

ينظر: «الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب» لمحمود مهدي استانبولي، و«الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه» لأحمد بن حجر آل أبو طامي، و«محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» لمسعود عالم الندوي، و«عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي» د. صالح بن عبدالله العبود.

وقول المؤلف: «العارض»: عَارِضٌ: بالراء ثم الضاد المعجمة، عارض اليمامة. والعارض: اسم للجبل المعترض. ومنه سمي «عارض اليمامة» وهو جبلها. ينظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٦٥)، و«معجم اليمامة» لابن خميس (٢/ ١٢٩). وقوله: «ابن عبدالوهاب» هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، مجدد هذا الدين في القرون المتأخرة، وحامل لواء السنة المطهرة: محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن مشرِّف، الوهبي، التميمي، النجدي، الحنبلي. ولد سنة (١١١٥هـ) في بلدة العيينة، قرأ على أبيه

وبعد .. فهذا مثال لتزوير جديد في كتب السلف لا نأمن في الطبعات القادمة أن يحذف منه أي دليل أو إشارة إلى المحذوف، فمن هو المسؤول عن هذا التزوير؟ من قام به؟ لاحظنا أن المحقق لم يكتم المسألة ولم يحذف العبارة في الموضع الأول، بل علق على كلمة (العارض) في ص207 ولكن أين النص؟ أين ذهب؟ من حذفه؟ يبعد عندي أن يكون المحقق نفسه فعل ذلك مع ما نرى من تلك الإشارات، فهل هي مؤسسة الرسالة حتى يسمح بالكتاب في السعودية؟ أم أياد داخل السعودية نفسها؟؟ الله أعلم.....

ومن جملة ما زوره الوهابية كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد الحنبلي المتوفى 1295هـ ، فعندما طبع الكتاب وقرأنا فيه ترجمة محمد عبد الوهاب وجدناه قد شنع عليه عند ترجمته له، لكن بعد أيام فوجئنا بفقدان الكتاب من المكتبات، مع أن نسخ الكتاب كانت كثيرة، فأفادنا صاحب المكتبة بأن الوهابية قاموا بشراء جميع النسخ من عنده، وقبل سنتين أو أكثر كنت في المدينة المنورة، وخلال تفتيشي في مكتبة المسجد النبوي عما هو جديد وجدت الكتاب مطبوعا ومحققا ، قام بتحقيقه بكر بو زيد، ونشر مؤسسة الرسالة، فتصفحته فوجدت ترجمة محمد عبد الوهاب قد حذفت تماما، واستبدلت بترجمة في مقدمة الكتاب، ومما كتبه المحقق لمز المؤلف بالبغض لمحمد بن عبد الوهاب حيث أغفل ترجمته، وكان من الأجدر أن يترجم لشيخ الإسلام ومجدد دعوة التوحيد، و.....فسألت قيم المكتبة عن عنوان المحقق فقال هو بالرياض وقد توفي منذ ستة أشهر، وكنت أود الاتصال به وأخبره بما قام به من تزوير، لكنه أفضى الى ربه وهو يتولى حسابه .

اعتبر محمد عبد الوهاب أن القباب التي بنيت على ضرائح الأولياء والأنبياء مظهر من مظاهر الشرك تجب إزالته ، وأول عمل قام به هو؛

- هدم القبة التي بنيت على قبر الصحابي الجليل زيد بن الخطاب شقيق سيدنا عمر رضي الله عنه وعن أخيه ، الذي استشهد يوم اليمامة في حربه ضد مرتدي نجد، وكذلك فعلوا بقبور الصحابة في تلك المنطقة؟
- ولما توسع سلطانه على كافة أنحاء الجزيرة هدم كل قبة في الحرمين، ومنها قبة العباس بن عبد المطلب بجوار الكعبة .
- أزال كل قبر مشرف (مرتفع) وسواه في الأرض، ومن تلك القبور قبور أصحاب الحجون، وهي مقبرة أهل مكة، وفيها قبور كثير من الصحابة منها قبر السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ، فقد هدموا القبة التي كانت عليه، وهدموا المسجد الذي بني على القبر، ثم تركوه صحراء قاحلة .
- طمسوا كثيرا من الكتابات والزخرفات في الحرم النبوي الشريف ، منها أبيات شعر في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، كتبت على جدار الحجرة النبوية الشريفة من الخارج، وما زالت مطموسة باللون الأخضر.
- كما قام محمد عبد الوهاب وأعوانه بسرقة التحف والجواهر التي كانت في الحجرة النبوية الشريفة ومثلها ما كان داخل الكعبة .
- ومن المساجد التي هدمت مسجد العُريضي نسبة لقرية يقع فيها هذا المسجد وكانت تبعد عن المدينة (4) أميال وهي الآن ضمن مساحة المدينة ، وعامرة بالسكان ، وسكن هذه الأرض أبو الحسن علي بن

جعفر الصادق، (148-210) هـ قال عنه الذهبي وابن العماد واليافعي وغيرهم: كان متقدما بالعلم والإمامة والزهد والورع والسخاء وكان سيد قومه بني هاشم حتى لقب بأبي الأشراف وله مسجد مقصود (مسجد العُريضي) وبجانب القبة منارة ، ومن غربي المقام مزارع كثيرة وآبار، وقد بني هذا المسجد ومرفقاته زمن العثمانيين .

وقد تم هدم المسجد ومرفقاته كاملاً ، ونُبشت قبور السيد على العريضي ومن معه يومي الثلاثاء والأربعاء 4،5/ 6/ 1423هـ إنا لله وإنا إليه راجعون.

- ومن ذلك مسجد بني قريظة ، سمي بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في هذه المنطقة عند غزوه لبني قريظة عام 5 هـ فبنى عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما كان والياً على المدينة عام (87-91) هـ مسجدا على هذه البقعة تبركاً بآثاره صلى الله عليه وسلم، وقد بقي هذا المسجد عامراً بالصلاة طوال هذه القرون ، حتى تم هدمه في شهر ربيع الأول من عام (1422) هـ .
- هدمهم لمسجد العريش في بدر وهو مسجد بني مكان العريش الذي عُمل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى، كما هدموا ما كان مبنيا على قبور الشهداء، وقد صليت في هذا المسجد مرات عند زيارتي للشهداء رضي الله عنهم ، والآن بعد هدم المسجد منع الوهابيون زيارة الشهداء في بدر مطلقاً ، ووضعوا نقاط تفتيش هدفها منع وصول أي زائر لتلك المنطقة، ولا يسمحون إلا لسكان تلك المنطقة فقط .

- ومن ذلك هدم القباب التي بنيت على قبر والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سكبهم البترول على قبر السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، وهي والدة سيد الوجود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم .
- ومن جملة ما أزاله زعماء الحركة الوهابية من بعده من آثار النبوة (وهي الأمكنة التي تشرفت بمس جسم النبي صلى الله عليه وسلم) المسجد الذي أقيم مكان بيعة الرضوان في منطقة الحديبية ، وقد قمت بالصلاة فيه وأنا قادم من جدة باتجاه مكة المشرفة ، فوجدته مليئاً بالتراب والأوساخ غير مفروش، ولا يوجد فيه أي خدمات مطلقاً ، ثم مررت به من العام القابل فوجدته قد أزيل تماما حتى لم أكد أتعرف على مكان المسجد .
- ومن ذلك جبل الرماة في منطقة أحد أخذت (الجرافات) منه أكثر من النصف، ومثلها قبور الشهداء في أحد ومنهم قبر سيد الشهداء ، فأصبحت القبور صحراء قاحلة لا يُرى منها قبر .

وباختصار أزالوا ما استطاعوا الوصول إليه من آثار النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام ولآل بيته الطاهرين ، وقد ذكر الدكتور ناصر السعيد في كتاب تاريخ آل سعود؛ أنهم قاموا بقصف جبل النور الذي يقع فيه غار حراء بالطائرات عندما عجزوا عن هدم الغار لارتفاعه وصعوبة الوصول إليه ومما عجزوا عن هدمه القبة الخضراء التي بنيت على حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده وكان ذلك عام (1946) حين صعد أحد ولاة الأمر المعتبرين عندهم إلى سطح المسجد وأخذ المعول وبدأ بضرب القبة إعلانا منه بإزالتها، فخرجت شرارة من القبة وضربت عينه فقلعت ، ومات أعور،

فكفوا عن هدمها عجزا منهم وخوفا، ولكنهم قطعوا الإنار الليلية عنها وبقيت على المنائر التي بنوها على المسجد .

ومما عجزوا عنه هدم مسجد في منطقة الكاتبية جنوب غرب الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وقد أخبرني بعض أهل المدينة عن هذا المسجد أن السلطات الوهابية عجزت عن هدمه، فقد جاء خبر مفاده أن هذا المسجد مقام على ضريح ولي، فأمرت سلطاتهم بإغلاق المسجد فورا، وقد صليت فيه عدة مرات حيث كنت ساكنا في بيت قريب منه، وفعلا تم إغلاقه، ثم صدر مرسوم بهدمه، وأحضرت الجرافات وبدأ الهدم ، وحفرت فيه مقدم الخرطوم ثلمة صغيرة ثم تعطلت الجرافة عن العمل، فاستبدلت بغيرها ثم تابعوا العمل، إلا أنه في هذه المرة قطعت الجرافة الى نصفين بشكل مفاجئ، وتم الاتصال هاتفياً بهيئتهم فلما أتى المسؤول وحاول الدخول للمسجد لإمكانية هدمه بالفؤوس عرضت لهم أفعى كبير على باب المسجد فولوا هاربين.

والمسجد الآن ما زال قائما ولكنه مغلق باللبن وما زالت آثار الهدم بادية عليه.

ومن الجدير بالذكر أن آثار اليهود في المدينة لم تزل على حالها لم تمس بسوء، وقد حافظت عليها السلطة وحفظتها من العبث وقد كتبوا على أطرافها : انتبه.....

منطقة أثرية يمنع العبث وإلقاء النفايات

ومثل ذلك الآثار اليهودية في خيبر لم تزل على حالها ، وتم تغيير طريق الحج الشامي من أجل المحافظة عليها.

الإرهاب الدموي الذي قامت عليه الحركة

إن هذه الحركة قامت على أشلاء المسلمين من الشيوخ والنساء والأطفال الذين لا ذنب ولا قدرة لهم على القتال ، زيادة على ما قتلوه من العلماء والصلحاء والشباب ، حتى أصبحت هذه الحركة لا تذكر إلا ويذكر معها شبح الرعب الدموي الذي خلفته ، وبحق أقول: إن الإسلام ما بلي بمحنة ومصيبة مثل هذه الفتنة التي حمل لواءها الأعراب النجديون .

قتلهم للمسلمين داخل الجزيرة العربية

قال الشيخ احمد زيني دحلان مفتي السادة الشافعية في مكة المكرمة والذي كان معاصراً لعبد الوهاب في كتابه خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، فقال تحت عنوان فتنة الوهابية:

فتنة الوهابية التي كانت في الحجاز حتى استولوا على الحرمين ومنعوا وصول الحج الشامي والمصري، كان ابتداء القتال فيها بينهم وبين أمير مكة مولانا الشريف غالب بن مساعد وهو نائب من جهة السلطنة العليَّة على الأقطار الحجازية ، وابتداء القتال بينهم وبينه من سنة (خمس بعد المائتين والألف) وكان ذلك في مدة سلطنة مولانا السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث بن أحمد .

وأما أول ظهور فتنة الوهابية فكانت قوتهم وشوكتهم في بلادهم أولاً، ثم كثر شرهم وتزايد ضررهم واتسع ملكهم وقتلوا من الخلائق ما لا يحصون واستباحوا أموالهم وسبوا نساءهم ، وكان مؤسس مذهبهم الخبيث محمد بن عبد الوهاب ، وأصله من المشرق من بني تميم (أي من نسل ذو الخويصرة)

وكان من المعمرين عاش قريب مائة سنة ، حتى انتشر عنه ضلالهم، كانت ولادته سنة (ألف ومائة وإحدى عشرة) وهلك سنة (ألف ومائتين وستة) وأرخه بعضهم بقوله: (بدأ هلاك الخبيث) 1206هـ وكان في ابتداء أمره من طلبة العلم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وكان أبوه رجلاً صالحًا من أهل العلم ، وكذا أخوه الشيخ سليمان ، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثير من المسائل ، وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين، وخالف فيه أئمة الدين ، وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين ، فزعم أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به وبالأنبياء والأولياء والصالحين وزيارة قبورهم شرك، وأن نداء النبي صلى الله عليه وسلم عند التوسل بهم شرك، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء الصالحين عند التوسل بهم شرك، وأن من أسند شيئًا لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركًا نحو نفعني هذا الدواء، وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء ، وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئًا من مرامه، وأتى بعبارات مزورة زخرفها ولبَّسَ بها على العوام حتى تبعوه، وألف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد، واتصل بأمراء المشرق أهل الدرعية ومكث عندهم حتى نصروه وقاموا بدعوته، وجعلوا ذلك وسيلة إلى تقوية ملكهم واتساعه، وتسلطوا على الأعراب وأهل البوادي حتى تبعوهم وصاروا جندًا لهم بلا عوض ، وصاروا يعتقدون أن من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مهدر الدم والمال، وكان ابتداء ظهور أمره سنة (ألف ومائة وثلاث وأربعين) وابتداء انتشاره من بعد (الخمسين ومائة وألف) .

ولما قام ابن عبد الوهاب ومن أعانه بدعوتهم الخبيثة التي كفروا بسببها المسلمين ملكوا قبائل الشرق قبيلة بعد قبيلة، ثم اتسع ملكهم فملكوا اليمن والحرمين وقبائل الحجاز وبلغ ملكهم قريبًا من الشام، فإن ملكهم وصل إلى المزيريب ، وكانوا في ابتداء أمرهم أرسلوا جماعة من علمائهم ظنًا منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الشبهة بالكذب والمين، فلما وصلوا إلى الحرمين وذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم وما تملكوا به، رد عليهم علماء الحرمين وأقاموا عليهم الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها، وتحقق لعلماء الحرمين جهلهم وضلالهم ، ونظروا إلى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات، فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضي الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهم بتلك العقائد ليشتهر بين الناس أمرهم، فيعلم بذلك الأول والآخر، وكان ذلك في مدة إمارة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد المتوفى سنة (خمس وستين ومائة ألف) وأمر بحبس أولئك الملحدة فحبسوا وفرَّ بعضهم إلى الدرعية فأخبرهم بما شاهدوا فازدادوا عتوًّا واستكبارًا وصار أمراء مكة بعد ذلك يمنعون وصولهم للحج ، فصاروا يغيرون على بعض القبائل الداخلين تحت طاعة أمير مكة، ثم انتشب القتال بينهم وبين أمير مكة مولانا الشريف غالب، وكان ابتداء القتال بينهم وبينه من (سنة خمس بعد المائتين والألف) ووقع بينهم وبينه وقائع كثيرة قتل فيها خلائق كثيرون ولم يزل أمرهم يقوى وبدعتهم تنتشر إلى أن دخل تحت طاعتهم أكثر القبائل والعربان الذين كانوا تحت طاعة أمير مكة.

وفي سنة (سبع عشرة بعد المائتين والألف) ساروا بجيوش كثيرة حتى نازلوا الطائف وحاصروا أهله في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، ثم تملكوهُ وقتلوا أهله رجالاً ونساءً وأطفالاً ولا نجا منهم إلا القليل، ونهبوا جميع

أموالهم ثم أرادوا المسير إلى مكة، فعلموا أن مكة في ذلك الوقت فيها كثير من الحجاج، ويقدم إليها الحاج الشامي والمصري فيخرج الجميع لقتالهم فمكثوا في الطائف إلى أن انقضى شهر الحج، وتوجه الحجاج إلى بلادهم وساروا بجيوشهم يريدون مكة ولم يكن للشريف غالب قدرة على قتال جيوشهم، فنزل إلى جدة فخاف أهل مكة أن يفعل الوهابية معهم مثل ما فعلوا مع أهل الطائف فأرسلوا إليهم وطلبوا منهم الأمان لأهل مكة، فأعطوهم الأمان ودخلوا مكة ثامن محرم من السنة الثامنة عشرة بعد المائتين والألف ومكثوا أربعة عشر يومًا يستتيبون الناس ويجددون لهم الإسلام على زعمهم، ويمنعونهم من فعل ما يعتقدون أنه شرك كالتوسل وزيارة القبور، ثم ساروا بجيوشهم إلى جدة لقتال الشريف غالب، فلما أحاطوا بجدة رمى عليهم بالمدافع والقلل فقتل كثيرًا منهم ولم يقدروا على تملك جدة فارتحلوا بعد ثمانية أيام، ورجعوا إلى بلادهم وجعلوا لهم عسكرًا بمكة وأقاموا لهم أميرًا فيها وهو الشريف عبد المعين أخو الشريف غالب، وإنما قبل أمرهم ليرفق بأهل مكة ويدفع ضرر أولئك الأشرار عنهم، وفي شهر ربيع الأول من السنة المذكورة سار الشريف غالب من جدة ومعه والي جدة من طرف السلطنة العلية وهو شريف باشا ومعهما العساكر، فوصلوا إلى مكة وأخرجوا من كان بها من عساكر الوهابية ورجعت إمارة مكة للشريف غالب ، ثم بعد ذلك تركوا مكة واشتغلوا بقتال كثير من القبائل، وصار الطائف بأيديهم وجعلوا عليه أميرًا (عثمان المضايفي) فصار هو وبعض جنودهم يقاتلون القبائل التي في أطراف مكة والمدينة ويدخلونهم في طاعتهم حتى استولوا عليهم وعلى جميع الممالك التي كانت تحت طاعة أمير مكة، فتوجه قصدهم بعد ذلك للاستيلاء على مكة فساروا بجيوشهم سنة عشرين، وحاصروا مكة وأحاطوا

بها من جميع الجهات، وشددوا الحصار عليها، وقطعوا الطرق ومنعوا الميرة عن مكة، فاشتد الحصار على أهل مكة حتى أكلوا الكلاب لشدة الغلاء وعدم وجود القوت، فاضطر الشريف غالب إلى الصلح معهم وتأمين أهل مكة، فوسط أناسًا بينه وبينهم فعقدوا الصلح على شروط فيها رفق بأهل مكة، فمن تلك الشروط أن إمارة مكة تكون له فتم الصلح ودخلوا مكة في أواخر ذي القعدة سنة عشرين، وتملكوا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وانتهبوا الحجرة وأخذوا ما فيها من الأموال، وفعلوا أفعالاً شنيعة، وجعلوا على المدينة أميرًا منهم مبارك بن مضيان، واستمر حكمهم في الحرمين سبع سنين، ومنعوا دخول الحج الشامي والمصري مكة، وصاروا يصنعون للكعبة المعظمة ثوبًا من العباء القيلان الأسود، وأكرهوا الناس على الدخول في دينهم، ومنعوهم من شرب التنباك، ومن فعل ذلك وأطّلعوا عليه عزروه بأقبح التعزير، وهدموا القبب التي على قبور الأولياء.

وكانت الدولة العثمانية في تلك السنين في ارتباك كثير وشدة قتال مع النصارى، وفي اختلاف في خلع السلاطين وقتلهم، ثم صدر الأمر السلطاني من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلطان محمود خان ثاني بن عبد الحميد خان أول سلطان أحمد لصاحب مصر محمد علي باشا بالتجهيز لقتال الوهابية وكان ذلك في سنة (1226)هـ فجهز محمد علي باشا جيشًا فيه عساكر كثيرة ، جعل عليهم بفرمان سلطان ولده طوسون باشا، فخرجوا من مصر في رمضان من السنة المذكورة ولم يزالوا سائرين برًا وبحرًا حتى وصلوا إلى ينبع فملكوه من الوهابية، ثم لما وصلت العساكر إلى الصفرا والحديدة وقع بينهم وبين العرب الذين في الحربية قتال شديد بين الصفرا والحديدة ، وكانت تلك القبائل كلها في طاعة الوهابي ، وانضم إليها قبائل كثيرة فهزموا ذلك

الجيش وقتلوا كثيرًا منهم وانتهبوا جميع ما كان معهم، وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة 26، ولم يرجع من ذلك الجيش إلى مصر إلا القليل، فجهز جيشًا غيره سنة سبع وعشرين وعزم محمد علي باشا على التوجه إلى الحجاز بنفسه، وتوجهت العساكر قبله في شعبان في غاية القوة والاستعداد ، وكان معهم من المدافع ثمانية عشر مدفعًا وثلاثة قنابل ، فاستولت العساكر على ما كان بيد الوهابية وملكوا الصفراء والحديدة وغيرهما في رمضان بلا قتال، بل بالمخادعة ومصانعة العرب بإعطاء الدراهم الكثيرة حتى أنهم أعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال، وأعطوا شيخًا من صغار مشايخ حرب أيضًا ثمانية عشر ألف ريال، ورتبوا لهم علائف تصرف لهم كل شهر، وكان ذلك كله بتدبير شريف مكة الشريف غالب وهو في الظاهر تحت طاعة الوهابي، وأما المرة الأولى التي هزموا فيها فلم يكونوا كاتبوا الشريف غالب في ذلك حتى يكون الأمر بتدبيره، ودخلت العساكر المدينة المنورة في أواخر ذي القعدة، ولما جاءت الأخبار إلى مصر صنعوا زينة ثلاثة أيام وأكثروا من الشنك وضرب المدافع، واستولت العساكر السائرة من طريق البحر على جدة في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين، ثم طلعوا إلى مكة واستولوا عليها أيضًا، وكل ذلك بلا قتال بتدبير الشريف سرًّا، ولما وصلت العساكر إلى جدة فرَّ من كان بمكة من عساكر الوهابية وأمرائهم، وكان سعود أمير الوهابية حج في سنة سبع وعشرين ثم ارتحل إلى الطائف، ثم إلى الدرعية ولم يعلم باستيلاء العساكر السلطانية على المدينة إلا بعد ذلك، ثم لما وصل إلى الدرعية علم باستيلائهم على مكة ثم الطائف ، ولما وصلت العساكر إلى جدة ومكة فر من الطائف أميرها عثمان المضايفي، وفر من كان بها من عساكر الوهابية وأمرائهم.

وفي شهر ربيع الأول من سنة ثمان وعشرين أرسل محمد علي باشا مبشرين إلى دار السلطنة ومعهم المفاتيح وكتبوا إليهم أنها مفاتيح مكة والمدينة وجدة والطائف، فدخلوا بها دار السلطنة بموكب حافل، ووضعوا المفاتيح على صفائح الذهب والفضة، وأمامهم البخورات في مجامر الذهب والفضة وخلفهم الطبول والزمور، وعملوا لذلك زينة وشنكًا ومدافع، وخلعوا على من جاء بالمفاتيح وزادوا في رتبة محمد علي باشا، وبعثوا له أطواخًا وعدة أطواخ بولايات لمن يختار تقليده، وفي شهر شوال سنة ثمان وعشرين توجه محمد علي باشا بنفسه إلى الحجاز، وقبل توجهه من مصر قبض الشريف غالب على عثمان المضايفي الذي كان أميرًا على الطائف للوهابية، وكان من أهل أكبر أعوانهم وأمرائهم فزنجره بالحديد وبعثه إلى مصر، فوصل في ذي القعدة بعد توجه الباشا إلى الحجاز، ثم أرسل إلى دار السلطنة فقتلوه، ووصل محمد علي باشا في ذي القعدة إلى مكة وقبض على الشريف غالب بن مساعد وبعثه إلى دار السلطنة ، وأقام لشرافة مكة ابن أخيه الشريف يحيي بن سرور بن مساعد، وفي شهر محرم من سنة 29 بعثوا إلى السلطنة مبارك بن مضيان الذي كان أميرًا على المدينة المنورة للوهابية، فطافوا به في القسطنطينية في موكب ليراه الناس ثم قتلوه وعلقوا رأسه على باب السرايا، وفعل مثل ذلك بعثمان المضايفي، وأما الشريف غالب فأرسلوه إلى سلانيك وبقي بها مكرمًا إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين ودفن بها وبني عليه قبة تزار، ومدة إمارته على مكة ست وعشرون سنة.

ثم إن محمد علي باشا وجه كثيرًا من العساكر إلى تربة وبيشة وغامد وزهران وعسير لقتال طوائف الوهابية وقطع دابرهم، ثم سار بنفسه في أثرهم في شعبان سنة تسع وعشرين ووصل إلى تلك الديار وقتل كثيرًا منهم وأسر

كثيرًا ، وخرب ديارهم، ورجع محمد علي باشا من تلك الديار التي وصلها من ديار الوهابية عند إقبال الحج، وحج ومكث بمكة إلى رجب سنة ثلاثين ثم توجه إلى مصر وترك بمكة حسن باشا، ووصل الباشا إلى مصر في منتصف رجب سنة ثلاثين ومائتين وألف، فتكون إقامته بالحجاز سنة وسبعة أشهر، وما رجع إلى مصر إلا بعد أن مهد أمور الحجاز، وأباد طوائف الوهابية التي كانت منتشرة في جميع قبائل الحجاز والشرق .

انتهى ما أردت نقله من كلام العلامة زيني دحلان رحمه الله .

قال محسن الأمين في كتابه كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب:

قتلهم للمسلمين خارج الجزيرة

وقد امتدت فتنة الوهابية حتى وصلت البلدان المجاورة للجزيرة من جميع جهاتها، وقد أرخ عدد لا بأس به من المؤرخين لهذه الحركة، وما ارتكبته من سفك للدماء البريئة من المسلمين، وهذا عرض سريع لما فعلوه؛

غزوهم للعراق

يقول المؤرخون: إن الهجمات المستمرة التي شنها الوهابيون على العراق وعشائره والقسوة التي مارسوها باسم نشر نور الله وهديه زوراً وبهتانا قد جعلت عشائر العراق تقاتل الوهابيين كما تقاتل اللصوص، لذلك صب الوهابيون جام غضبهم على العراق على اختلاف مذاهبهم ، فساءت أحوال العراق خلال السنوات(1792-1797)م لأن الوهابيين كانوا يهاجمون العشائر العراقية التي كانت تبحث عن الكلأ في جنوب غرب العراق، وكانت تلك الغزوات سريعة وقاسية، ولم تكد تمر سنة واحدة دون أن يسجل الوهابيون حادثة من حوادث فتكهم بالأموال والأعراض في العراق ، ولم يكن الباشا المملوك الذي يسيطر على ولاية بغداد قادرا على المقاومة ، فقد

بلغ من الكبر عتيا ، وأصبحت أكثر شؤونه بأيدي موظفيه ، فتصدى لمقاومة الوهابيين الشيخ (ثويني) شيخ المنتفك وهو أول عراقي قاد عملية التصدي لهم، فتجمع الناس حوله من عرب عقيل من بغداد ، وجاءته النجدات من مدن العراق الأخرى وبخاصة الكويت والزبير ، وحاول التوغل في الاحساء لقتال الوهابيين، لكنه اغتيل على يد زنجي سخره الوهابيون بوسائلهم المعروفة، واستمرت الغزوات الوهابية الوحشية على عشائر غربي العراق فتقرر إرسال حملة عراقية جديدة ، وكان ذلك في صيف عام (1798) م وتجمعت العشائر من عقيل والعبيد وشمر وغيرهم بقيادة محمد بك الشناوي وتقدمت الى البصرة ، فانظمت إليها قبائل الظفير والمنتفك وبني خالد ، فخشي ابن سعود قائد جيش الوهابيين من مقابلتهم وقبل بالشروط التي عرضها عليه وهي ؛ عدم غزو العراق ومعاملة الحجاج العراقيين بالحسنى ، وإرجاع المدافع التي استولى عليها ، ودفع الغرامة ، فوافق ابن سعود ووقع الاتفاق في سنة (1799) م لكن الوهابيين خرقوا الاتفاق وبدأوا يهاجمون الحجاج بعد عام واحد ، ففي بداية القرن التاسع عشر هاجم الوهابيون حجاج الخزاعل من العراق وهم بالقرب من نجد، ثم أغاروا هلى مدينة (عانة) سنة (1800) م وقتلوا من ظفروا به ونهبوا ما استطاعوا إليه سبيلا ، وأغاروا على قرية (كبيسة) فقاومهم أهلها بقوة .

وفي عام (1801) م هاجم الوهابيون (كربلاء) وكانت هذه الهجمة كما وصفها المؤرخون أشد الحملات شناعة ووحشية، فقد استباحوا أهلها وتتبعوا الفارين من أهلها ولم ينج منهم إلا النادر ، وتتبعوا الذين التجأوا الى ضريح الحسين وقتلوهم عن آخرهم ، فكان عدد القتلى في الضريح خمسين ، وفي

صحن المسجد خمسمائة ، وغصت المدينة بأشلاء القتلى المسلمين ، ونهبت جميع دور المدينة وحوانيتها ، كما نهبوا ضريح الحسين وما فيه من النفائس .

أخذ الثأر:

لم يمهل العراقيون عبد العزيز بن سعود كثيراً فما مضى عام واحد إلا وقد لقي الوهابي حتفه على يد أحد العراقيين الذين ذبحت زوجته وأبناؤه أمام عينيه ، فذهب العراقي إلى الدرعية وتسلل لبيت عبد العزيز بن سعود وذبحه بسكينه انتقاما لشعبه.

وبعد قتل عبد العزيز ازدادت نقمة الوهابيين على العراق، فأخذوا يعيثون في الأرض فسادا في البصرة والزبير والسماوة والنجف وكربلاء حتى وصلوا مشارف بغداد ، وبقي غزوهم يتكرر حتى بداية القرن العشرين .

حربهم في حضرموت

ذكر علي بن حسين بن محمد بن جعفر العطاس في الجزء الأول من كتابه تاج الأعراس بمناقب الحبيب صالح بن عبد الله بن أحمد العطاس شرحا تفصيليا لموقعة بحران ، وهي أرض منبسطة قريبة من مدينة حريضة بحضرموت، التي حدثت عام 1224 من الهجرة، بين ناجي بن قملا وجيشه من جهة، وبين آلعطاس وقبائل وادي عمد من جهة ثانية بقيادة السيد علي بن جعفر بن محمد العطاس فقال:

أخبرني المقدم الثقة علي "بكسر العين" بن سالم بن سليمان بن حمد الجعيدي، ساكن قرن بن عدوان من وادي عمد، من رواية والده، لأنه كان أحد قواد جيش المنطقة في تلك الحرب: أن الحبيب علي بن جعفر العطاس هو الذي تولى القيادة العامة للجيش المكون من قبائل الجعدة والسادة آل عطاس، حينما هاجم ناجي بن قملا وجيشه حريضة ووادي عمد بعد أن استولوا على أسفل

حضرموت وحبسوا علماءها وعظماءها في مصنعة حورة ، ولما كانت حريضة هي العاصمة اجتمعت فيها قبائل الجعده والسادة آل عطاس، وكان عادة أهل حضرموت كغيرهم من العرب أن الجيش يهاجم العدو دفعة واحدة، ويدافع كذلك، فلهذا يسري فيهم الضعف إذا طال عليهم أمد القتال فقال لهم الحبيب علي بن جعفر العطاس: هل تريدون أن يكون الدفاع على قواعدكم أو تحبون أني أتولى القيادة؟ فقالوا له بصوت وأحد: رضينا أن تكون أنت القائد العام، فعند ذلك أمر أولا بإرسال النساء والصبيان إلى وادي عمد ، ثم مشى بنفسه على جميع البيوت التي في حريضة وضبط ما فيها من الأطعمة لأجل تموين الجيش، ثم جعل الجيش ثلاث فرق، وقال لهم:

الأولى؛ قلب الجيش .

والثانية؛ جناحه الأيمن .

والثالثة؛ جناحه الأيسر، وعرفهم كيف تكون مواصلة الفرق لبعضها، وجعل خط الدفاع من غمدان إلى الطويل، أي من الجبل الشرقي إلى الجبل الغربي وتقلد هو بندقه المعروف بالمظفري المشهور بالإصابة، وجعل مركزه الفرقة الأولى، المكونة من السادة آل عطاس وقبيلة آل سلمة (بكسر السين واللام والميم مع سكون الهاء) من الجعدة، وهم سكان أواسط وأدي عمد، كما أنه جعل قائد الفرقة الثانية المكونة من آل محمد بن حمد الجعده سكان أعلى الوادي الحبيب عيدروس بن الحبيب القطب صالح بن عبد الله بن سالم بن عمر الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وليد عمد ودفينها، وجعل الحبيب عبد الله بن طالب بن الحسين بن عمر العطاس، وليد حريضة ودفينها قائدا على الفرقة الثالثة المكونة من آل عِلْ ، بكسر العين وسكون اللام بعد حذف الياء ، بن عبد الله الجعده وهم سكان تبرعه من أسفل وادي عمد، فجعل

الحبيب علي بن جعفر العطاس على كل قبيلة من تعتقده وتحترمه من السادة المتقدم ذكرهم زيادة على غيره، وهناك ابتدأ جيش بن قملا يهاجمون الثكنة الأولى من خط الدفاع بأجمعهم وحمي الوطيس بين الفريقين فلما كادوا يخترقونها بعد التعب الشديد جاء المدد بالجنود النشيطة وهكذا استمر القتال على تلك الحال ستة أشهر حتى انهزم بن قملا شر هزيمة.

ومما يجدر بالذكر هنا أن المقدم عمر بن علي با صليب المشجري لما بلغه الخبر بهجوم بن قملا على بلد حريضة جاء إليها في ثلاثمائة رامي من قومه آل با صليب سكان حالة با صليب والمعقل بوادي عمد منجدا للسادة آل عطاس وقبائل الجعدة ففرحوا بهم ومنهم، وشكر الحبيب علي بن جعفر المقدم با صليب وقومه على غيرتهم، ثم قال لهم إن الزاد الموجود الآن عندنا في حريضة غير كاف لنا ولكم وطلب منهم العودة إلى منازلهم، وقال لهم: نحن نكفي العدو للدفاع إن شاء الله ، وإن دعت الحاجة عندنا سنرسل لكم، فلما رجعوا إلى وطنهم أمر المقدم المذكور أصحابه أن يأتي كل واحد منهم بجراب أي عرَق (بالتحريك) من التمر فجمعوا ثلاثمائة جراب لى عددهم وأرسلوها إلى حريضة مساعدة منهم في تموين الجيش ، ثم كتب الحبيب على بن جعفر كتابا إلى "ريدة الصيعر" يستنجدهم لإطلاق الأسرى الذي حبسهم بن قملا في مصنعة "حوره" ، فلبى دعوته المقدم بن رميدان، والحكم سليمان بن جربوع في خمسمائة رامي من قومهما آل عَلْ بفتح العين وسكون اللام بالليث، يقود آل عل بلّيث بن رميدان وآل حاتم بن جربوع، وفعلا هاجموا مصنعة حورة، وقد بدأ أثر الضعف يدب في جيش بن قملا وذلك حينما ابتدأ محمد علي باشا صراعه مع قيادتهم، واحتل الجيش الصيعري حوره، وأطلق الأسرى منها

بأجمعهم، وأهل حضرموت يسمون جيش بن قملا، في هذه الحروب "قوم بن قمله" باسم قائدهم العام ناجي بن قمّلا ، ويقلبون الألف هاء) اهـ..

تخريبهم في تريم وإرهاب أهلها

وذكر باحنان الكندي في تاريخه المسمى جواهر تاريخ الأحقاف فقال مانصه: في سنة1224هـ وصل إلى حضرموت ناجي بن قملا النجدي بجيش عرمرم من قبائل الدرعية ، فاكتسحوا القطر الحضرمي ، واضطر القبائل من نهد ويافع والشنافر إلى محالفتهم ، ودخلوا تريم وكسرواقببها ، وحرقوا بعض كتبها كما قيل وتوابيتها ، وكسروا ألواح قبورها وحبسوا بعض مناصب الجهة، ومنعوا الأذكار والتذكير والحضرات والطرائق.

ولما أرادوا دخول عينات وبلغهم أن السادة آل الشيخ أبو بكر بن سالم مستعدون لحربهم وخلافهم في جند عظيم من الصيعر والعوامر والمناهيل والحموم ويافع وآل تميم، وأنهم لا يسمحون لهم بالدخول إليها ، وصدوهم عن دخولها طلبوا وصول السيدين المنصبين أحمد بن سالم بن أحمد منصب الشيخ الحسين ، وسالم بن أحمد بن الشيخ عمر بن الحامد منصب آل حامد ، وطلب المكرمي وصولهما إلى تريم بواسطة غرامة ، وبقية يافع بتريم على أنهما آمنين على أنفسهما وأموالهما حتى يرجعا إلى عينات ، فأطمأن المنصبان من جانب المكرمي لتوسط اليافعي ، فتوجها إلى تريم لملاقاة المكرمي فتفاوض معهما في أن يخلياه من الدخول إلى عينات فأبيا عليه ، فكتب المكرمي إلى عينات يتهدد أهلها فيه بقتل المنصبين أولاً ثم الهجوم على عينات إن لم يخلوا بينه وبينها ، فعقدت المؤامرة في ذلك ، واتفقوا على ردهم ومحاربتهم ثم ثابوا فارتضوا بدخوله خوفا على المنصبين ، فكتبوا له برضاهم بذلك بشرط أن من دخل ثلاثاً من ديارها وهي دار الشيخ الحسين ودار منصبه ودار منصب

الشيخ الحامد فهو آمن ، لأن أهل البلد سيتحولون إليها حالة الهجوم ، وسيخلون بينهم وبين باقي البلد ، فرضي المكرمي بذلك، وقبل دخوله أزيلت التوابيت وجعلت في بعض بيوت السادة لتسلم من الإحراق ، ثم دخل البلاد وخرب وكسر وغير اهـ .

اراقتهم لدماء المسلمين عند قبر نبي الله هود عليه السلام:

ذكر سالم بن محمد بن سالم بن حميد في كتابه العدة المفيدة في تاريخ حضرموت مانصه: وفي سنة (1224) هـ كان وصول بن قملا وجيوشه من قبائل الدرعية إلى الجهة الحضرمية ، واستولى على الكسور مثل هينن وحوره وحواليها، معه قاضيه سُبيت وفي ذلك الوقت كان المعلم عبد الله بن سعد بن سمير قاضيا "بهينن" من زمن السلطان جعفر بن علي الكثيري ، فبقي هناك فقربه بن قملا وصالح بن قملا القبائل أيحملة السلاح من يافعي ونهدي وشنفري ، وحبسوا له أي أخذ منهم الرهائن ، وهدم غالب رؤوس القبب المبنية على القبور، حتى بلغ إلى قبة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، ووقع من أقوامه السفك لدماء المسلمين ، وانزعج بسببه البلاد والعباد إلى غاية أن أهل السواد والخلاء - يعني الفلاحين - انتقلوا إلى البلدان والحصون ، خوفا من جيوشه وتعديهم الحدود . اهـ

قلت : فجيوش الوهابية استحلت دم هؤلاء الأبرياء رغم أنهم من العامة ومن الفلاحين ولم تفرق بين الجميع في القتل وإهلاك الحرث والنسل !!؟؟..

غزوهم لليمن

قال العلامة محمد الشاطري في كتابه أدوار التاريخ الحضرمي مؤرخاً لهذا الحادث الاليم : ومع الأسف أن المكتبتين العيدروسية والهندوانية أتلفها فيما بعد النجديون الذين غزوا حضرموت ، ويعرفون بآل قملة اهـ.

وفي الختام أشار الشاطري الى بن قملة قائلا في الهامش: قوم من بادية نجد هاجموا حضرموت هجمات خاطفة ثلاث أو أربع مرات في أوائل القرن الثالث عشر وأعظمها سنة1224هـ وهي الهجمة الثانية ، وعمت معظم حضرموت وفيها وقع التخريب والتحريق والتغريم ، ولم تدم أكثر من شهر ونصف.

وجاء في السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية تاريخ، 4/ 251 ، تحت عنوان: استيلاء الوهابيين على المدينة 1804 هـ ذكر فيه : وفي العام نفسه قام أبو نقطة الشيخ الأول لعسير بإسم الوهابيين باجتياح ساحل اليمن ، من القنفذة الى بيت الفقيه ، ونهب موانئ لاهية والحديدة.

وخلال السنوات الثلاث أو الأربع التي تلت ، قام بتكرار تلك الغزوات عدة مرات على البقعة نفسها .

قتلهم قافلة حجاج يمنيين

عمد الوهابيون لقتل الحجاج اليمنيين ، ففي عام (1341هـ/ 1921م) التقى الوهابيون بقوافل الحجاج القادمين من اليمن، فسايروهم في الطريق وأعطوهم الأمان ثم غدروا بهم ، وأطلقوا عليهم الرصاص حتى قتلوهم عن آخرهم وكانوا (1000) شخص .

غزوهم للأردن

في عام (1923م/ 1343هـ) هاجم جماعة من الوهابيين فجأة أعراب شرق الأردن فهجموا على أم العمد، وهي بلدة قريبة من عمان العاصمة فقتلوا من ظفروا به ، ونهبوا ما استطاعوا، فتصدت لهم الطائرات البريطانية التي كانت محتلة للأردن في تلك الفترة فقصفتهم بالقنابل، وانجلت المعركة عن قتل (300) من الوهابيين و (250) من أهل شرق الأردن ، وفي عام

(1346هـ/ 1926م) جهز الوهابيون حملة أخرى قوامها (30) ألفا ووصلوا معان ، لكن المرحوم الشيخ عودة أبو تايه شيخ عشيرة الحويطات تصدى لهم بقوة بعدد كبير من ابناء عشيرته والبدو في تلك المنطقة، وأوقعوا بهم خسائر جسيمة أجبرتهم على الفرار ، وقد أخبرني أحد أبناء تلك المنطقة بسبب نصر الشيخ عودة عليهم ووصف المعركة التي حصلت ، وهو أن المعركة حصلت بين عشائر بدوية وهو يعرفون أساليب بعضهم في القتال ، فكانت خطة الوهابية مكشوفة لهم ، ثم إن الشيخ عودة كان خبيرا بطبيعة التضاريس لتلك المنطقة ، فألجأهم لمنطقة ضيقة حصرهم بها وأوقع بهم القتل ، يقول الراوي: بقينا نرى شعورهم وأظفارهم تتطاير في الأرض تعصف بها الريح الشرقية عدة سنوات ، والهياكل العظمية بقيت حتى بليت بعد عشرات السنين .

غزوهم لسوريا

هاجم الوهابية حوران سنة1225 هـ / 1810م فأحرقوا ونهبوا وسبوا بعد أن قتلوا حتى الأطفال ناهيك عن الكبار ، وهدموا البيوت ، وعاثوا فيها فسادا ، وقدرت قيمة الخسائر – غير البشرية طبعاً – بتلك المنطقة بثلاثة ملايين درهم حينذاك ، انظر صفحات من تاريخ الجزيرة العربية (ص 175)

ثمَّ توسعت الغزوات الوهابية حتى بلغت مدينة حلب، وقطعوا الطريق بين الشام والعراق ، وكانت سراياهم تصل إلى القادسية ، وقد قتلوا خلقاً كثيراً خلال غاراتهم تلك .

انظر صفحات من تاريخ الجزيرة (ص 189) .

غزوهم عُمان

جاء في السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية (1 - تاريخ ، المجلد الرابع / ص 259) تحت عنوان (عمل الوهابيين في مسقط)

وذكر فيه : وفي عام 1812 م استعاد السيد حصن سمائل بمساعدة فرقة فارسية ، وقد تلا هذا النجاح اشتباك عنيف في جوار ازكي ، حيث تلقى العثمانيون وحلفاؤهم هزيمة قاسية ، وفي السنة نفسها ، أو ربما سنة 1813م ، انتقم الوهابيون من السيد سعيد انتقاماً رهيباً ، اذ قامت قواتهم برفقة تركي وفيصل ابني الأمير الوهابي ، بتدمير مناطق مسقط والحجر الشرقي ، وخيموا فترة من الزمن في جعلان التي جعلوا منها قاعدة لغاراتهم المدمرة . اهـ

وقد حارب الوهابية كلاً من الكويت وقطر والبحرين وسائر مناطق الخليخ، إضافة الى كافة مناطق الجزيرة العربية، وقد ذكر الدكتور ناصر السعيد في كتابه؛ تاريخ آل سعود: أن حصيلة القتلى في الجزيرة العربية وحدها من جراء هذه الفتنة بلغ (2.5) مليون مسلم ، وقدر الذين هربوا إلى العراق والأردن وسوريا وفلسطين ومصر هربا بأرواحهم بلغ (2) مليون مسلم .

انظر إن شئت : خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام للسيد احمد زيني دحلان، كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب للسيد محسن الأمين ، تاريخ آل سعود د. ناصر سعيد ، تاريخ الجزيرة العربيز للمؤلف الروسي (باسيليف) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ، تاريخ الجزيرة العربية في القرن العشرين لحافظ وهبه .

الباب الثالث

محمد عبد الوهاب هو قرن الشيطان

هذا الموضوع هو أهم فصول هذا الكتاب لأن مدار الحديث على تعيين قرن الشيطان الوارد في الأحاديث النبوية الشريفة ، ويجمع علماء الأمة المعتبرون منذ ثلاثة قرون تقريباً على أن قرن الشيطان هو محمد عبد الوهاب ، وذلك تحقيقا لنبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبر عنها قبل اثني عشر قرنا من الزمان ، والقرن آلة القتال عند الحيوانات القرناء كالبقر والغنم وغيرها، وهو كناية عن السلاح الذي يستعمله الشيطان لإغواء الناس، سواء كان بالوسوسة أو استعمال العملاء الذين يقومون مقام الشيطان في الإضلال، بل إن الشيطان إذا عجز عن إغواء مؤمن سلط عليه جنوده من شياطين الإنس فيفعلون ما يعجز عنه المردة من شياطين الجن.

ومنطقة نجد هي صبغة أهل الضلال ، فقد كان الشيطان يتزيا بزي شيوخ نجد في لباسه الرسمي الذي كان يحضر فيه الاجتماعات الرسمية لقرون الكفر والضلال، فقد ذكر أصحاب السير أن الشيطان جاء قريشاً عندما هدموا الكعبة على أثر تصدعها وبنوها من خالص أموالهم الحلال ، واختصموا في من يضع الحجر الأسود مكانه حتى حصل بينهم شر، فاصطلحوا على أن يحكّموا أول داخل عليهم من باب الصفا، فكان أول داخل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل عليه الوحي بعد، وكان سنه حينذاك (35) سنة ، فقالوا : هذا الصادق الأمين ، رضينا به حكما ، فأمر عليه الصلاة والسلام أن يُبسط رداء ويوضع فيه الحجر ثم يأخذ كل زعيم قبيلة بناحية من

طرف الرداء ويرفعوه سوية، ثم تناول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر بيديه الكريمتين ووضعه مكانه، فبادر إبليس ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا صغيرا يثبت به الحجر الأسود فرفض النبي أن يأخذ الحجر من هذا الشيخ النجدي (إبليس) فصاح النجدي بأعلى صوته: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَرَضِيتُمْ أَنْ يَضَعَ هَذَا الرّكْنَ وَهُوَ شَرَفُكُمْ غُلامٌ يَتِيمٌ دُونَ ذَوِي أَسْنَانِكُمْ فَكَاد يُثِيرُ شَرّا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمّ سَكَنُوا بعد ذَلِكَ .

وأما المؤتمر الرسمي الثاني الذي حضره إبليس بصورة شيخ نجدي فهو المؤتمر الذي عقده رؤوس الكفر من قريش لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة .

فصورة شيوخ نجد في دائرة الذهن الإسلامي هي صورة الشر والفتنة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وفي حياته وبعد لحوقه بالرفيق الأعلى.

وبعد دراستي لنفسية أصحاب هذه المنطقة وجدت فيهم خصالا كثيرة جاء ذكرها في الحديث النبوي الشريف منها ؛ قوله عليه الصلاة والسلام : وبها الداء العضال، والداء العضال هو اسم لجملة من الخبائث جُبلت عليها النفس الأمارة التي وصفها الله عز وجل بقوله : { إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ}(يوسف:53) منها الحسد والرياء والعجب والكبر والجفاء وحب السيطرة على الآخرين المعبر عنها بـ (حب الرياسة) وحب التعالي على الناس ، وغير ذلك مما يصعب حصره ، وهذه الأمراض إذا استعصت في الإنسان ولم يجتهد في تخليصها منها كان حطباً لجهنم وكما جاء في النص القرآني {يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}(الشعراء:88،89) أي سليما من هذه الآفات وأمثالها ، وأما الداء العضال الذي يكون في نجد هو أن تخرج منها البدع والضلالات التي يصعب

إزالتها ، فشبه النبي صلى الله عليه وسلم نجداً بجسم استحكم في المرض المزمن الذي عجز الطب عنه، وهذا الداء الذي استحكم في نجد وتطاير شرره حتى عم بقاع الدنيا فضلا عن البيوتات العربية هو فتنة الوهابية ، وسبب استحكام هذا الداء هو أن الشيطان دخل بالوسوسة على هؤلاء وزين لهم أعمالهم وقال لهم: إنكم أنتم العلماء فقط وغيركم جهال، وأنتم أصحاب التوحيد الخالص وغيركم مشركون ، وأنتم القائمون على خدمة دين الله وغيركم مفرطون ، وأننتم تحكمون بشرع الله وغيركم يحكمون بالقوانين الوضعية ، وأنتم سدنة بيت الله وجيران حرمه و..و.. والوسوسة إذا استحكمت في الإنسان صعب على العقلاء علاجها وهكذا ، هذا هو الداء العضال الذي استحكم في أهل هذه البلاد وأخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الهوى المتبع الذي جاء في غير ما حديث (إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب المرء بنفسه ...)

لذا إني أرى كما يرى غيري أن قرن الشيطان المقصود في هذا الحديث هو زعيم الحركة الوهابية التي خرجت من نجد ، وأن أتباعه هم أتباع قرن الشيطان ، وأنهم خوارج هذا العصر قد خرجوا على هذه الأمة على فترة منها كما جاء في الحديث .

وبعد تعييننا لمكان نجد ، وأنها معقل قرن الشيطان ومنها يخرج، بقي علينا إلقاء الضوء على هذا القرن حتى نكشف عواره لمن أراد الحق ، وبعُد عن العصبية المذهبية التي نهى عنها نبي الإسلام بقوله : دعوها فإنها منتنة .

الأدلة على أن محمد عبد الوهاب هو قرن الشيطان

وقد اعتمدنا على تعييننا لقرن الشيطان عدة أدلة جاءت في الحديث النبوي الشريف منها :

الدليل الأول : أنه من جهة الشرق ؛

ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى الفجر ثم استقبل المشرق فقال : ألا إنَّ الفتنة هاهنا حيث يطلعُ قَرْنُ الشيطان .

ومحمد عبد الوهاب خرج من جهة المشرق وهذا دليل أول.

الدليل الثاني : إنه من منطقة نجد تحديداً؛

جاء في صحيح البخاري (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يمننا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا قَال: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يمننا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَة: هُنَاكَ الزَّلازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ .

ومحمد عبدالوهاب ولد وعاش في مدينة العيينة بجوار مدينة الرياض، وهي قصبة نجد وهذا دليل ثاني.

الدليل الثالث : إنه من بني تميم

وذلك استنادا لقوله صلى الله عليه وسلم عن ذي الخويصرة التميمي: سيخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود وشجرة النسب التي صممها محمد التميمي لمحمد بن عبد الوهاب تقول: إنه ينحدر من هذه القبيلة ، وضئضئ الرجل إما أن يكون من صلبه ونسله أو من عائلته التي هي العشيرة، فلما ثبت هذا قلنا: وهذا دليل آخر.

الدليل الرابع: أنه يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان

وهـذه الصـفة وردت في صـحيح البخـاري (4 / 167) : يَقْتُلُـونَ أَهْـلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَان، وهـي كمـا في روايـة البخـاري (4 / 167): وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَان .

وسيرة هذا الرجل تنبئ عن أنه لم يشهر سيفه في وجه كافر قـط، وإنمـا قتـل المسلمين في المساجد وهم يصلون لله تعالى، بل تشير المصادر أنـه كـان صـديقاً حميماً لأهل الكتاب من يهـود ونصـارى، بـل ويـذكر غـير واحـد أنـه ربيـب (همفر) وكيل وزارة المستعمرات البريطانية في الشـرق الأوسـط والـذي كـان مركزه البصرة ، وقد رأينا في الفصل السابق كيف حارب أهل الإسلام داخـل الجزيرة وقتل منها :2.5 مليون مسلم، وحـارب المسـلمين في العـراق والأردن وسوريا واليمن وحضرموت وعُمان والخليج، ولم يراع في مسلم إلاً ولا ذمـة، بل وتجاوز القتل الى النساء والأطفـال والشـيوخ، بـل أنـه بقـر بطـون النسـاء وأخرج الأجنة من بطون أمهاتها وقتلهم ومثّل بهم بقطع اليدي والأرجل.

فهي صفة ظاهرة تصدق عليهم، حيث أنهم قتلوا المسلمين وشـردوهم، ورأى المسلمون منهم بأسا شديدا، لكنهم في المقابـل لم يتعرضـوا لكـافر بقتـال قـط، فشهروا أسلحتهم ضد جيرانهم المسلمين ، واخفوهـا ضـد اليهـود، ووادعـوا الصليبيين وأدخلوهم بلاد الحـرمين، وقـد بوركـت هـذه الحـرب بفتـوى مـن سماحة المفتى العام الوهـابي، وقـد نشـرت الفتـوى بجميـع وسـائل الإعـلام الحديث، وسمعها القاصي والـداني، وكـم سمعنـا مـن خطبـائهم يـدعون في صلواتهم في المسجد الحرام والمسجد النبـوي علـى المسـلمين في العـراق، كمـا سمعنا دعاءهم لكبيرهم الذي علمهم الكفر، الـرئيس الأمريكـي علـى منـابر مساجد المسلمين .

وهاهي فتاوى علمائهم بتحريم الجهاد ضد اليهود ، فقد أصدر الألباني الذي يعتبرونه المحدث الكبير فتوى بتحريم جهاد الفلسطينيين ضد اليهود، وقد نُشرت هذه الفتوى سنة (1403) هـ فقال: ويحرم على أهل فلسطين الجهاد ضد اليهود، ويجب عليهم مغادرة فلسطين، ثم يجمعوا صفوفهم ليعودوا إليها فاتحين .

واستشهد لذلك بفعل النبي صلى الله عليه وسلم بترك مكة للكفار ، وهاجر الى المدينة ثم عاد إليها فاتحا...

وعند قيام الانتفاضة الفلسطينية على إثر دخول شارون رئيس وزراء اليهود الى المسجد الأقصى أصدر فتوى أخرى بتحريم عمليات الاستشهاد، وأفتى بأنها عمليات انتحار ، ومن قام بها يعتبر قاتلا لنفسه، ومخلد في نار جهنم....

فصدقت فيهم نبوة خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم بأنهم يقتلون المسلمين، ويوالون الكافرين، ويحرّمون قتالهم .

الدليل الخامس: التحليق؛

وهي كما جاءت في غير ما رواية: سيماهم التحليق؛ أي حلق رأسه بالموسى وكذلك رؤوس أصحابه ومن أمرهم باتباعه ، بحيث أصبحت هذه السيما تميزهم عن غيرهم من الفرق .

قال زيني دحلان في كتابه خلاصة الكلام عند الكلام على الوهابية : أنه كان يأمر كل من اتبعه أن يحلق رأسه، ولم يكن هذا الوصف لأحد من طوائف الخوارج والمبتدعة الذين كانوا قبل زمن هؤلاء، وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتي زبيد يقول: لا حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية بل يكفي في الرد عليهم قوله صلى الله عليه وسلم: سيماهم التحليق، فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم ، واتفق مرة أن امرأة أقامت الحجة على ابن عبد الوهاب

لما أكرهوها على اتباعهم حيث أمرها ابن عبد الوهاب أن تحلق رأسها فقالت له: حيث أنك تأمر المرأة بحلق رأسها ينبغي لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته لأن شعر رأس المرأة زينتها وشعر لحية الرجل زينته فلم يجد لها جوابًا.

ويكفي في هذه العلامة اعتراف سبط محمد بن عبدالوهاب بها، فقد قال عبد العزيز بن حمد سبط محمد بن عبدالوهاب في جواب له، بعضاً من أحكام حلق شعر الرأس في أولاد نجد فقال :

فالذي تدل عليه الأحاديث النهي عن حلق بعض وترك بعض، فإما تركه كله فلا بأس به، إذا أكرمه الإنسان كما دلت عليه السنة النبوية، وأما حديث كليب فهو يدل على الأمر بالحلق عند دخوله في الإسلام إن صح الحديث، ولا يدل على أن استمرار حلقه سنة، وأما تعزير من لم يحلق وأخذ ماله فلا يجوز وينهى فاعله عن ذلك؛ لأن ترك الحلق ليس منهياً عنه، وإنما نهى عنه ولي الأمر؛ لأن الحلق هو العادة عندنا، ولا يتركه إلا السفهاء عندنا، فالنهي عن ذلك نهي تنزيه لا نهي تحريم سداً للذريعة؛ ولأن كفار زماننا لا يحلقون فصار في عدم الحلق تشبهاً بهم .

انظر مجموعة الرسائل والمسائل 4/ 578 .

ففي قول السبط إثبات أن سيماهم التحليق، وإن نفى وجوبها أولاً ثم ذكر في نهاية كلامه: ولأن كفار زماننا لا يحلقون فصار في عدم الحلق تشبهاً بهم، ومقصوده بـ: كفار زماننا هم المسلمون من أتباع المذاهب الفقهية الأربعة الذين قتلهم جده...

ومعلوم ان التشبه بالكفار عند الوهابية يصل الى الحكم على فاعلة بالكفر .

السادس : سفهاء الأحلام ،

وهذا الوصف ورد في الحديث عن صفة أتباع قرن الشيطان وهي كما عند البزار : يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم .

ومعنى ذلك؛ أن أتباع هذا القرن هم شباب، لأن الحدث هو صغير السن، فلا يزالون على هذا المذهب حتى الموت، ثم قال: سفهاء الأحلام، والأحلام هي العقول، والسفه صفة مذمومة في الإنسان، لأنها صفة تبعث على كل ما من شأنه الإخلال بشخصية المرء، وهي صفة نقص، لذا فإن هؤلاء الأتباع عندهم نقص في عقولهم تجعلهم ينهجون منهج السفهاء، ولا تزال هذه الصفة ملازمة للواحد منهم حتى الكبر، فيموت وهو على ذلك .

والناظر في سيرة هؤلاء القوم أن شبابهم يتصدرون لتعليم الناس وهم جهال، يسارعون الى تكفير المسلمين بدون أدنى شبهة، لا يراعون حقا لمسلم، ولا يعيرونه أدنى احترام، لا يحترمون علماء المسلمين السابقين منهم واللاحقين، يكفرون الأولياء ويقذفونهم بأقذع الألقاب، وهكذا ما من عيب في شخصية المرء إلا وتجده فيهم، وهذه صفة بارزة عندهم لا تحتاج الى دليل.

الدليل السابع : يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ،

وهذه الصفة جاءت في صحيح البخاري (9 / 155): إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ .

وهذه أيضا صفة ظاهرة على أهل هذه الطائفة، فلهم عناية زائدة بالقرآن الكريم، فقد أنشأوا مدارس لتحفيظ كتاب الله تعالى، وأنشأوا أيضا محطات الإذاعة والتلفزة التي تبث قراءة القرآن على مدار الساعة، وسجلوا اشرطة الكاسيت والأقراص الصلبة ووضعوها في شبكة العنكبوت الدولية...والمراكز

الإسلامية..وغير ذلك، فصدق عليهم قول النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يعتنون بالقرآن .

لكن جاء في الشطر الثاني من هذه العلامة؛ لا يجاوز حناجرهم..

فالأصل في قراءة القرآن زيادة إيمان المؤمن بسماعه أو قراءته: وإذا تليت عليه آياته زادتهم إيمانا...لكن هؤلاء على عكس ذلك، فهم يقرئون القرآن لكنهم لا ينتفعون به، لأنهم أخذوا منه التلاوة وأهملوا المعنى الموجود في الآية، والمعنى هو التطبيق العملي للآية، فالقرآن ينهى عن تكفير المسلمين وهم يكفرونهم، وينهى عن قتلهم ويقتلونهم، وينهى عن التعرض للعلماء والأولياء وهم ينالون منهم، وينهى عن سب إخواننا الذين سبقونا بالإيمان وهو يسبونهم....الخ

وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام: لا يجاوز حناجرهم، فشبه قارئ القرآن كالمتمضمض بالعسل لا يدخل الى جوفه شيء من حلاوته، فلا يجاوز الفم الى الجوف، فلا ينتفع به، وكذلك هؤلاء لا ينتفعون بقراءتهم لكتاب الله.

الدليل الثامن: يمرقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يمرقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ

وهذه الصفة كما جاءت في رواية البخاري (9 / 155): يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّة ، لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

وهذا كناية عن سرعة الكفر عندهم وخروجهم من الملة، شأنهم في ذلك شأن السهم إذا دخل جسما من جهة، لم يلبث لحظة حتى يخرج من الجانب الآخر .

وهذا تشبيه نبوي بليغ يصف فيع سرعة الردة عند هؤلاء، ومن طرق الردة عندهم تكفيرهم للمسلمين، وهذه الصفة انصبغوا بها دون غيرهم من طوائف المسلمين، فيسارعون بتكفير المسلمين بشبهة وبدون شبهة، يطلقون

الكفر على كل من لم يدخل مذهبهم، وما أسهل التكفير عندهم، وقرن الضلالة سن لهم هذه السنة القبيحة، وتلك كتبه يدرسونها في مدارسهم، ولهم فيها مزيد اعتناء، ومعلوم أن من كفر مسلما فقد باء بإثمه، فإن كان كما قال وإلا رجعت على قائلها حتى تخرجه من ملة الإسلام، وهذا هو أحد مقاصد هذا الحديث الشريف .

والصفة الثانية من هذه العلامة: ثم لا يعودون إليه ، أي إذا خرج أحدهم من الإسلام لا يعود إليه أبدا، وذلك أنهم ما داموا معتنقين هذا المذهب يرون تكفير المسلمين، ومن طرق الردة تكفير مسلم، فما داموا على وهابيتهم لا يزالون على تكفيرهم لهم، لذلك لا يعود الإسلام إليهم وهم على هذه العقيدة .

الدليل التاسع: يخرجون في آخر الزمان

وهذه الصفة كما في رواية صحيح البخاري (4 / 244): يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فقوله عليه الصلاة والسلام: يأتي في آخر الزمان...إشارة الى هذه الفئة، لأنهم ظهروا بعد النبوة بقرون كثيرة، وليس المقصود منهم الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي، لأن سيدنا عليا لم يكن ظهوره قرب قيام الساعة، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشراط قرب الساعة في أحاديث كثيرة، وهذه تشير الى قرب قيامها، وهذه الطائفة ظهروا مع ظهور هذه العلامات، فيصدق فيهم الحديث النبوي : يأتي في آخر الزمان...

ومعنى الخروج هنا شدة الانتشار، وإلا فهم خرجو قبل قرنين ونصف من الزمان، لكن كان انتشارهم في بلدهم فقط، لكنا الآن نعايش أشراط الساعة، ولم يبق من أشراطها إلا العلامات العشر الكبرى، وواكب ظهور هذه الأشراط ظهور الوهابية بهذا الكم الهائل من البشر، وانتشار الفتنة حتى عمت جميع شعوب العرب والمسلمين، بل وتجاوزت حتى تفشت في بلاد الكفر، ودليل على ذلك انتشار مراكزهم في أمريكا وأوروبا وشرق آسيا وكافة بلدان العالم، وتشهد هذه الطائفة تبشيرا نشطا ونشاطا مكثفا لدعوتهم عبر وسائل التقنيات الحديثة بجميع أشكالها ، حتى بان الصبح لذي عينين أنهم هم المقصودون بهذه الأحاديث الشريفة التي تشير الى هذه الفتنة .

الدليل العاشر: لاَ يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ ، حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ المسِيحِ الدَّجَّال

وهذه رواية سنن النسائي (7 / 119) وغيره : لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق والخليقة .

وهذه الطائفة ظهرت أيام محمد عبد الوهاب عام 1143هـ حتى انتشرت في الجزيرة، فقضى عليها محمد علي باشا والي العثمانيين على مصر، فتلاشت، ثم بعد ذلك بسنوات قامت من جديد، ثم تلاشت وخبت نارها، ثم شبت من جديد في مطلع القرن العشرين، ولم يزل سعيرها بازدياد، وهذه العلامة تصدق فيهم لأن سيخرجون مع المسيح الدجال، وها هو الدجال قد اقترب ظهوره فهم يمهدون له الطريق ، لذلك لا يزالون بازدياد حتى يخرج الدجال فيكونون من أتباعه .

وقوله : حتى يخرج آخرهم؛ فيه إشارة الى أنه ربما حصل لهم القتل على يد الخليفة المهدي لأنهم سيعارضونه، فيُعمل فيهم السيف، لكنه لن يستاصلهم، وستبقى لهم بقية تكون من أتباع الدجال .

هذه عشر صفات بارزة جاءت في الأحاديث الصحيحة واصفة هذه الطائفة المسماة بـ: الوهابية، وقد بقي صفات أخريات في هذه الأحاديث لمن تمعنها.

لذا ظهر لنا من خلال هذه الأحاديث صفة قرن الشيطان ، وأن محمد عبد الوهاب وأتباعه متصفون بهذه الصفات الخَلقية والخُلُقية، ومن حيث توافق المكان والجهة التي يخرجون منها، ومن حيث الزمان الذي يخرجون فيه، وسماتهم وصفاتهم، وكيف يعاملون المسلمين بالقتل تحت شعار الإسلام، ولا يتعرضون لكافر بقتال أبدا، مما لم يدع مجالا للشك في أن محمد عبد الوهاب هو قرن الشيطان الذي ورد ذكره في الأحاديث، وأن أتباعه هم أتباع قرن الشيطان .

الباب الرابع
الوهابية هم خوارج العصر

الخـوارج جمـع خـارج، وخـارجي اسـم مشـتق مـن الخـروج، وقـد أطلـق اصطلاحا على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عـن الـدين أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس ، منهم من عرفهم تعريفـاً سياسـياً عاماً، اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان.

قال الشهرستاني في كتابه الملل و النحل : كل من خرج علـى الإمـام الحـق الـذي اتفقـت الجماعـة عليـه يسـمى خارجيـاً، سـواء كـان الخـروج في أيـام الصحابة على الأئمة الراشـدين أو كـان بعـدهم علـى التـابعين لهـم بإحسـان والأئمة في كل زمان .

زاد ابن حزم في كتابه الفصل في الملل و النحل: بأن اسم الخـارجي يلحـق كل من أشبه الخارجين على الإمام أو شاركهم في آرائهم في أي زمن .

إذن – كما رأينا – أن الخوارج هم كل فرقـة خرجـت علـى إمـام المسـلمين المبايع له شرعاً سواء كان في عهد الصحابة أم كان بعـدهم ، ولـو طبقنـا هـذا التعريف على الوهابية لانطبق عليهم تمامـاً ، فقـد خـرج النجـدي علـى إمـام المسلمين المبايع له شرعاً وهو الخليفـة العثمـاني السـلطان سـليم الثالـث ابـن السلطان مصطفى الثالـث بـن أحمـد بعـد أن نصـب محمـد بـن سـعود أمـيراً

للمؤمنين وبايعه على ذلك ، وقد كانت الخلافة إسلامية تحكم بالقرآن وقد مر عليها ما يقرب قرنان من الزمن ، وقد حاربهم إمام المسلمين مرات ليقضي على هذه الحركة ، لكنها ظهرت من جديد معلنة الخروج على الأمة مرة أخرى ، وعاثت في البلاد إفساداً وتقتيلا .

وقد بوب مسلم في صحيحه: باب إذا بويع لخليفتين ، وأورد أحاديث تحت هذا الباب ، فقال: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا ، لذلك انطلاقاً من هذا النص الشرعي حكم علماء المسلمين على هذه الحركة بالخروج على الأمة ، واعتبروهم خوارج العصر .

إن رئيس هذه الحركة ومؤسسها هو محمد عبد الوهاب التميمي ، وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث السابقة : يخرج من ضئضئ هذا (وهو ذو الخويصرة التميمي) قوم سفهاء الأحلام، يقرءون القرآن كما أنزل، يقولون بهدي خير البرية ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة ، وذو الخويصرة هو أول رجل خرج على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزيادة على أنه نبي الله فهو يشكل قمة الهرم السياسي والقيادي في دولة الإسلام صلى الله عليه وسلم ومع ذلك خرج عليه ، وأشار صلى الله عليه وسلم أنه سيخرج من صلبه أو من قبيلته أقوام يخرجون على المسلمين صفتهم كصفة هذا الرجل ، أي أنهم يطالبون بإقامة شعائر الإسلام إذ أنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم: اعدل فإنك لم تعدل، ومعروف من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لذا نقول:

إن رئيس هذه الحركة ومؤسسها هو محمد بن عبد الوهاب التميمي سليل ذي الخويصرة ، وقد خرجوا في بداية الدعوة مرة أخرى وكان من نتيجتها قتل

سيدنا علي إمام المسلمين المبايع له شرعاً ، وكان شعار هذه الحركة (لا حكم إلا لله) وهي كما قال عنها سيدنا علي : كلمة حق أريد بها باطل ، فدعوى ذي الخويصرة وهذه الدعوة واحدة ، وحركة محمد عبد الوهاب هي امتداد لهذه الحركة الخارجية ، لقوة الربط بين هذه الحركات، من حيث المكان، والمبادئ والغابات والوسائل .

الباب الخامس
أوجه الشبه بين الحركتين

قلنا: إن الخوارج هم الذي خرجوا على سيدنا علي وتم لهم الأمر بقتله واصطلح علماء الأمة على أن سمة الخروج ليست منطبقة علة فرقة بعينها، بل هم الذين يخرجون على إمام الوقت أي الإمام الشرعي للمسلمين في أي وقت وفي أي مكان ، وسأعرض تاليا أهم أفكار الخوارج ثم أتبعها بما يوافقها من فكر الحركة الوهابية ، وأبين قوة الربط بينهما حتى يتيقن كل ذي عقل أن محمد عبد الوهاب هو قائد حركة خوارج العصر التي ابتليت بها الأمة منذ ثلاثة قرون ، وأن نجدا هي مركز الفتن وبها تسعة أعشار الشر ، وبها الداء العضال ، وغير ذلك فأقول :

أولا : إن الخوارج خرجوا على سيدنا علي فحاربهم واستأصلهم في النهروان فهرب منهم تسعة نفر ، ثم ظهروا بعد فترة من الزمان ، ثم انقرضوا وهكذا كما قال سيدنا علي: كلما قطع منهم قرن نجم قرن .

وكذلك الوهابي النجدي؛ خرج على إمام المسلمين السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث بن أحمد، فحاربهم محمد علي باشا واستأصل شأفتهم ، وخرب بلدهم الدرعية، وساق أئمتهم إلى استانبول وأعدموا ، ثم ظهروا بعد فترة وخرجوا على المسلمين من جديد ثم انقطعوا ، ثم نجم قرنهم من جديد .

ثانيا : إن الخوارج قتلوا أهل الإسلام وتركوا أهل الأوثان ، فكان أول حصادهم أمير المؤمنين رضي الله عنه ، وحاولوا قتل عمرو بن العاص

ومعاوية ففشلت المحاولة ، ثم قتلوا عددا من الصحابة ، وحاربوا سيدنا علياً في النهروان ومعه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقل لنا التاريخ أنهم جاهدوا عدوا للمسلمين قط.

وكذلك الوهابية حاربوا أهل الإسلام في جزيرة العرب واليمن وحضرموت والعراق والشام والسودان وعُمان وسوريا، ولم يرو عن واحد منهم أنه رفع سيفه في وجه كافر .

بل إن الوهابية قاتلوا أهل الإسلام بدل أهل الأوثان، بل وتجاوز الحد بهم الى تحريم الجهاد ضد اليهود، وهذا ما أفتى به الألباني مؤخرا، ودافع عنه أتباعه مقرين له بهذه الفتوى، مما يؤكد أن هذا الوصف الذي وصفهم به النبي منطبق عليهم من دون أفراد الأمة وجماعاتها ، وأنهم خوارج العصر .

ثالثا: إن الخوارج سيماهم التحليق ، فقد جاء في الحديث أن ذا الخويصرة الخارجي جد محمد عبد الوهاب كان حليق الرأس ، وهكذا كان أتباعه من بعده وهم الذين قاتلوا سيدنا عليا ، وكذاك أحفادهم من الوهابية كانوا محلقين رؤوسهم، فقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن محمد عبد الوهاب كان يأمر من اتبعه بحلق رأسه حتى أصبح التحليق سيما تميزهم عن غيرهم من الحركات الأخرى ، وقد تجاوز به الحد لطلبه من النساء اللاتي أمرهن باتباعه بحلق رؤوسهن .

رابعاً: وردت أحاديث في الخوارج منها: يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وكذلك الوهابية لهم عناية بالقرآن فيتعلمونه ويقرأونه غضا طرياً كما أنزل لكنه لا يجاوز الحناجر منهم إلى القلب فيثمر لهم خشية من الله تعالى ومراقبته في كل فعل يفعلونه ، ولم يعظموا الله تعالى حق تعظيمه، ولم يعظموا من أمر

الله بتعظيمه ، ولقد رأيت منهم عشرات الحالات التي تؤيد ما أقوله، منها ، إلقاؤهم القرآن الكريم على الأرض وهم جلوس في المساجد وكأنه جريدة أو مجلة، وقد أمرت من رأيته منهم على هذا الحال بقوة بأن يعظم كتاب الله برفعه عن الأرض ، ولو عظموا الله لعظموا كتابه، ولو كان الله في قلوبهم كبيرا لعظموا شعائره التي أمرنا بتعظيمها، ولخشعوا في صلاتهم ، ومن جرب فلينظر إليهم وهم يصلون كيف تكون صلاتهم ، وكم حركة يتحركون فيها ، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال: أما هذا فلو خشع قلبه لخشعت جوارحه .

خامسا: إن الخوارج عمدوا إلى آيات قرآنية نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين، فقد جاء في صحيح البخاري وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَاهُمْ (أي الخوارج) شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ وَقَال: إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

وكذلك الوهابية عمدوا الى آيات أنزلها الله في المشركين فحملوها على المؤمنين ومن هذه الآيات : فلا تدعوا مع الله أحدا ، فلا تجعلوا لله أندادا وما في معنى هذه الآيات .

سادسا: إن الخوارج ظهروا بمظهر الدين والعلم ، ومقاومة أئمة الضلال بنظرهم ورفع الظلم الذي كان موجودا فقالوا: لا حكم إلا لله ، حتى قال بمقالتهم جماعة ممن انتسبوا للعلم .

كذلك الوهابية نادوا بنفس شعار الخوارج، فظهروا بمظهر العلم وإخلاص الدين لله، وتنقيته مما دخله من الشوائب والبدع وقالوا: لا شفاعة إلا لله ، ولا استعانة إلا بالله ، ولا استغاثة إلا بالله ، وهذه كلمة حق أريد بها باطل .

سابعا: إن الخوارج كانوا على جانب من الجمود والغباوة ، فتراهم يتورعون عن أكل تمرة لا يعلمون مصدرها ، ويرون قتل حيوان بري شارد في الصحراء من أنواع الإفساد في الأرض ، فتراهم في الجانب الآخر يرون قتل الصحابي قربة لله تعالى ، فقد قتلوا عبد الله بن خباب ، وقالوا: إنا نتقرب بدمك الى الله الذي أمرنا بقتلك، ويرون كل كبيرة كفرا بالله ، ولقيهم جماعة من المسلمين فسألوهم من أنتم ؟ وكان فيهم رجل فطن فقال : دعوا الجواب لي فقال: إنا قوم من أهل الكتاب استجرنا بكم حتى نسمع كلام الله ثم تبلغونا مأمننا ، فقالوا : لا نخفر ذمة نبيكم فأسمعوهم شيئا من القرآن وأرسلوا معهم من يوصلهم الى مأمنهم ، وقالوا لعبد الله بن خباب: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ فأثنى خيرا ، فقالوا : إنك ممن يتبع الرجال على أسمائها فقتلوه والمصحف معلق في عنقه ، وقتلوا زوجته وولده.

كذلك الحال عند الوهابية ، فبينما هم يحرمون التدخين ويعاقبون على شربه، وقد توقفوا من قبل بالتلغراف لعدم وقوفهم فيه على نص ، ويحرمون استعمال السبحة المعدة للذكر لأنها بنظرهم بدعة ، وما في معنى هذه الأشياء تراهم في المقابل يكفّرون المسلمين ويرمونهم بالشرك الأكبر، ويستحلون دماءهم وأموالهم ونساءهم ويقاتلونهم بالبنادق ، ويدمرون بيوتهم على من فيها، ويهلكون الحرث والنسل بدعوى أنهم يطلبون الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ويستغيثون به ويتوسلون بمن له عند الله الوسيلة وما في معنى هذه الأمور .

وكما قال بمقولة الخوارج جماعة ممن انتسب للدين والعلم وقالوا لا حكم إلا لله بدعوى رفع الظلم فقال فيهم سيدنا علي (كلمة حق أريد بها باطل) كذلك قال بمقولة الوهابية جماعة ممن انتسب للدين والعلم بدعوى رفع البدعة

ونبذ الشرك فقالوا (لا شفاعة إلا لله ، ولا استعانة إلا بالله ، وهذه كتلك ، كلمة حق أريد بها باطل .

ومن غباوتهم أنهم لا يستندون لنص قطعي الدلالة فيما يذهبون إليه من دعاوي، بل يحمّلون النصوص ما لا تحتمل، ويجادلون في ذلك أشد المجادلة، وقد مر على هذه الحركة قرون وهذه مؤلفاتهم ليس فيها شيء مما يحتاجه المسلمون من حل لمشاكل العصر، بل غاية ما يصل إليه العالم وطالب العلم: افعل أو لا تفعل، وغاية ما يستندون إليه في التحليل والتحريم هذه العبارات: إن هذا الأمر لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يكن معمولاً به في القرون الثلاثة، لا نعلم لذلك أصلا في الشرع، لم يقل به أحد من أهل العلم المعتبرين ، سدا لذريعة الشرك...الخ

ولقد تتبعت لهم مساجلة علمية حصلت في صحفهم عنوانها (لا ذرائع لهدم آثار النبوة) ابتدأت بمقال للدكتور عمر عبد الله كامل يحث المسؤولين على إحياء الآثار النبوية في بلاد الحرمين ، فرد عليه واحد منهم بأن ذلك عودة للوثنية ، فكتب الدكتور عمر وهو من هو في العلم حيث يحمل ثلاث رسائل دكتوراه بالرد على هذا المانع من إحياء الآثار، وقد تميزت كتابته بالهدوء والأدب وكثرة النصوص التي تدل على سعة الإطلاع واستيعاب الموضوع من جميع جوانبه، فرد عليه جماعة منهم العالم ومنهم طالب العلم ، وكانت كتاباتهم محشوة بالسباب والوسم بالبدعة والوثنية ، وما أتوا به من أدلة منه ما هو ضعيف ومنه ما لا يدل على المطلوب ، وقد اتفقت كلمتهم على هذه الألفاظ التي ذكرت آنفا ، وقد تتبعت أساليبهم في الرد فوجدتها خالية من أي دليل شرعي معتبر ، زيادة على تكفيرهم جميع المسلمين في شتى البلاد ، وهذا الأمر يؤيد ما قلته من جمودهم الفكري وعدم قدرتهم على الغوص في الأدلة

الشرعية واستخراج ما كمن فيها من جواهر العلم ، زيادة على ضيق عطنهم وقلة اطلاعهم ، وقد طبع الدكتور هذه المطارحة العلمية في كتاب مستقل تحت اسم (لا ذرائع لهدم آثار النبوة) فليطالعه من شاء .

ثامنا: إن الخوارج لا يبالون بالإقدام على الموت عند قتالهم المسلمين ومحاربتهم لأنهم بزعمهم ذاهبون الى الجنة حتى أن أحدهم طُعن برمح فمشى والرمح في جسمه للذي طعنه فقتله وهو يتلو قوله تعالى (وعجلت إليك رب لترضى) .

كذلك الوهابية يُظهرون بسالة وإقداما على حربهم مع المسلمين لأنهم بزعمهم ذاهبون للجنة ويرتجزون في قتالهم:

هبت هبوب الجنة وين انت يا باغيها

ويتواصبون خلال القتال: اذبح عدو الله...اذبح عدو الله...

تاسعا: إن الخوارج متصلبون ومتشنجون في عبادتهم، مواظبون على الصلوات وتلاوة القرآن وأنواع العبادة حتى اسود منهم موضع السجود، ويقومون الليل يصلون حتى لربما يعجز أحدنا أن يعمل مثل عمله .

كذلك الوهابيون متصلبون في عبادتهم لدرجة التشنج ، يؤدون الصلوات الخمسة في الجماعة، مخمرون لنسائهم ليس بينهم اختلاط ومنهم من يصوم الاثنين والخميس وغيرها من النوافل .

عاشرا: إن الخوارج كفّروا من سواهم من المسلمين ، وقالوا : إن مرتكب الكبيرة كافر خالد في النار ويجري عليهم ما يجري على الكافر الأصلي ،

وقالوا: إن دار الإسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر تجب الهجرة منها إليهم .

كذلك الوهابية حكموا بشرك من خالف معتقدهم من المسلمين واستحلوا ماله ودمه ، ولم يخاطبوه إلا بقولهم: يا مشرك وكانوا يقولون لبعضهم في حروبهم مع المسلمين: اذبح عدو الله اذبح عدو الله ، وكذلك أفتى ابن عبد الوهاب بوجوب الهجرة إليه في نجد كونها دار الإسلام ودار غيره اعتبرها دار كفر يجب الهجرة منها إليه في نجد، وقد رد عليع شقيقه سليمان بن عبد الوهاب في كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية...

الفصل الرابع
رد شبهاتهم وفيه ستة أبوب

الباب الأول : رد شبهتهم بأن العراق هي نجد المقصودة في الحديث .

الباب الثاني : رد شبهتهم بخروج الفتن من العراق وتتمثل في :

- **مقتل سيدنا علي .**
- **مقتل الحسين بن علي .**
- **إن في العراق تسعة أعشار السحر .**
- **العراق هو معقل القرامطة .**

الباب الثالث : رد شبهتهم بتكفير جميع المسلمين .

الباب الرابع : رد شبهتهم باستحلال قتل المسلمين .

الباب الخامس : رد شبهتهم بطمس آثار النبوة .

الباب الأول

رد شبهتهم بأن العراق هي نجد المقصودة في الحديث .

إن القائل بأن المقصود من هذه الأحاديث الواردة في الفتن هو العراق قد استدل بحديث هو : قال المحدث الفسوي: حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي، وفيه حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن توبة العنبري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي صاعنا، وفي مدنا، وفي يمننا، وفي شامنا، فقال الرجل: يا رسول الله وفي عراقنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بها الزلازل، والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان.. الحديث.

وما جاء في شرح الموطا أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب: لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر(الشر) وبها فسقة الجن وبه الداء العضال (موطأ إمام مالك باب ما جاء في المشرق).

قلت: هذا الحديث لا يقوم مع الروايات الصحيحة التي جاءتنا بأسانيد صحيحة وخاصة ما كان منها في الصحيحين، وعلى فرض أنها جاءت بسند صحيح تعتبر رواية شاذة ، لأنها عارضت الصحيح المشهور ، والشاذ من أقسام الضعيف لا تقوم به حجة ، ومما يدلك على ضعفه أن رواية نجد كلها جاءت في كتب الحديث المعتبرة عند العلماء، ولفظ العراق خلت منها هذه الكتب، وهذا يدل على عدم صحتها، وأن هذه اللفظة ربما تكون من تصرف الراوي، ومع ذلك هذا الحديث لا تصح نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه معارض لأحاديث أصح منه إسناداً ومتنا أما من جهة الإسناد فأقول:

الرجل الأول من رجال السند: هو محمد بن عبد العزيز الرملي المعروف بابن الواسطي:

* قال في الجرح والتعديل - (8 / 8) :

كان عنده غرائب، ولم يكن عندهم بالمحمود، هو إلى الضعف ما هو.

* قال أبو زرعة : ليس بالقوى ، الجرح والتعديل (9 / 13) .

* محمد بن عبد العزيز الرملي سمعت أبى يقول ذلك وسمعته يقول: هو مجهول.

* وقال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (3 / 77) :

محمد بن عبد العزيز الرملي قال الرازي : لم يكن عندهم بالمحمود وقال أبو زرعة: ليس بقوي .

* وقال في الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (2 / 196) : قال يعقوب الفسوي حافظ ولينه غيره (خ س) أي البخاري ومسلم .

* وقال في المغني في الضعفاء (2 / 608):

قال أبو زرعة : ليس بالقوي ، وقال الفسوي: حافظ .

انتهى بنا الأمر إلى أن هذا الرجل وهو الأول من سلسلة رجال الحديث ضعيف حيث أطبق الحفاظ على ضعفه ما عدا الفسوي وهو الذي روى عنه .

وفي هذا الحال يقال:

- إما أن يؤول لفظ العراق الوارد في الحديث أنه من تصرف الراوي .
- أو يعتبر رواية شاذة كما قال علماء المصطلح، قال في التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (1 / 100) النوع الثالث عشر: معرفة الشاذ:

روينا عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال الشافعي رحمه الله: ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يروي غيره ، إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثا يخالف ما روى الناس، وقال في الحديث المعلول قواعد وضوابط (1 / 26) :

الشاذ :

الشذوذ معناه في اللغة التفرد ، أما في الاصطلاح فقد اختلفوا قديما في تحديد مدلوله، غير أنهم اتفقوا في الحكم عليه بالرد .

قلت: اتفق علماء الحديث على رد الحديث الشاذ لأنه خالف الثقات وإن كان صحيحاً، كيف وقد ثبت ضعفه كما رأينا ، لذا تبين لنا بعد هذا أن الروايات التي فيهل لفظ (العراق) مردودة لا يحتج بها ، وإن احتج المؤلف بأن هذا الراوي مخرج له في الصحيحين.

وبهذا نأتي على نقض هذه الشبهة التي فيها لفظ العراق، حيث أنها لا تصح سندا ولا متنا ، والدليل إذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال .

الباب الثاني
خروج الفتن من العراق

وأولها : مقتل سيدنا علي .

ومما استدل الوهابية به لما ذهبوا إليه من أن المقصود بنجد هو العراق أن أهل العراق قتلوا سيدنا علي بن أبي طالب، لذلك هم بهذا القول يحاولون تبرئة ساحتهم من لصوق قرن الشيطان بهم، ولرد هذه الشبهة أقول:

إن الذي قتل سيدنا علياً هو عبد الرحمن بن ملجم الخارجي المرادي ، ومراد بطن من حمير إحدى قبائل اليمن التي دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، فقد ذكر ابن الأثير في أسد الغابة (2 / 304) :

انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وهو من حمير، وعداده في بني مراد، وهو حليف بني جبلة من كندة ، والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة، وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلُن هؤلاء الثلاث علي بن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم: أنا لكم بعلي، وقال البرك: أنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا كافيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا عليه، وتواثقوا أن لا ينكص منهم رجل عن صاحبه الذي سمي له، ويتوجه له حتى يقتله أو يموت دونه، فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان، ثم توجه كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة، فلقي أصحابه من الخوارج، فكاتمهم ما يريد، وكان يزورهم ويزورونه، فزار يوماً نفراً من بني تيم الرباب، فرأى امرأة منهم يقال لها: قطام

بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب، وكان علي قتل أباها وأخاها بالنهروان، فأعجبته فخطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تشتفي لي، فقال: لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف، وقتل علي بن أبي طالب. فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي، وقد أعطيتك ما سألت، ولقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي فأعلمه ما يريد، ودعاه إلى أن يكون معه، فأجابه إلى ذلك، وظل ابن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل علياً في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده حتى يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح، فقام ابن ملجم، وشبيب بن بجرة، فأخذا أسيافهما، ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي قال الحسن بن علي: فأتيته سحيراً، فجلست إليه فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي، فملكتني عيناي وأنا جالس، فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال لي: ادع الله عليهم ، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني، ودخل ابن التياح المؤذن على ذلك فقال: الصلاة، فقام يمشي ابن التياح بين يديه وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس، الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان، فقال بعض من حضر: ذلك بريق السيف، وسمعت قائلاً: يقول لله الحكم يا علي لا لك ، ثم رأيت سيفاً ثانياً فضربا جميعاً، فأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، فسُمع علي يقول: لا يفوتنكم الرجل ، وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت، وأخذ ابن ملجم فأدخل على علي، فقال: أطيبوا طعامه، وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا ولي دمي: عفو

أو قصاص، وإن مت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين ، فقالت أم كلثوم بنت علي: يا عدو الله، قتلت أمير المؤمنين! قال: ما قتلت إلا أباك قالت: والله إني لأرجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس ، قال: فلم تبكين إذاً ؟ ثم قال: والله لقد سممته شهراً - يعني سيفه - فإن أخلفني أبعده الله وأسحقه.

عرفنا من هذا النص أن الذي قتل علياً هو أحد الخوارج ، وهو حليف كندة ، وهي إحدى قبائل نجد، وأن الذين تعاقدوا معه على قتل الثلاثة هم من بني تميم إحدى كبرى قبائل نجد اليمامة المشار إليها بالفتن والزلازل في هذا الحديث، والخوارج المنتسب إليهم ابن ملجم القاتل هم من ضئضئ (ذو الخويصرة) التميمي ، فقد جاء في غير ما حديث أن ذا الخويصرة هذا طعن في عدالة سيدنا رسول فقال له: اعدل، فأراد عمر وخالد بن الوليد قتله فقال رسول الله: يخرج من ضئضي هذا قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون.

فأهل (نجد) هم الخوارج الذين قتلوا سيدنا عليا لا أهل العراق ، وإن كان القتل على أرض العراق، لكن العبرة بالقاتل وليس بالأرض الذي قتل عليها، وبناء على هذا بطل قول الوهابية بأن العراق هي معقل الفتن، أقول: بل هي نجد وليس العراق .

ثانيها : قتل الحسين بن علي

وأما قتل الحسين بن علي فأقول : إن الذي قتل الحسين هو سنان بن أبي أنس الأشجعي بأمر عبيد الله بن زياد بأمر من يزيد بن معاوية، وهؤلاء الثلاثة هم من جزيرة العرب لا من العراق، فبنو أشجع هم بطن من غطفان إحدى القبائل العربية التي قاتلت النبي صلى الله عليه وسلم في معركة الخندق

وهم عرب من فزارة ، وفزارة هي إحدى قبائل نجد ورئيسهم عيينة بن حصن الفزاري الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم: الأحمق المطاع .

وأما عبيد الله بن زياد فكان صاحب شرطته ؛ الحصين بن تميم بن أسامة التميمي وهو من نجد الجزيرة ، والذي حرضه على قتله شمر بن ذي الجوشن الكلابي ثم الضبابي: حيث قال: لا تقبلن منه أي الحسين إلا أن يضع يده في يدك فإنه إن لم يفعل ذلك كان أولى بالقوة والعز، وكنتَ أولى بالضعف والعجز فلا ترض إلا بنزوله على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت كان ذلك لك ، وإن غفرت كنت أولى بما تفعله، لقد بلغني أن حسيناً وعمر يجلسان ناحية من العسكر يتناجيان ويتحادثان عامة الليل، فقال ابن زياد: نعم ما رأيت فاخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على حسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا ابعث بهم إلي سلماً، وإن هم أبوا قاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطعه، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه، انظر (أنساب الأشراف (1 / 417) .

وشمر هذا من بني كلاب، وبنو كلاب بطن من بني تميم ، وسيدهم الأحنف بن قيس التميمي وهم من قبائل نجد الجزيرة العريقون.

وأما عبيد الله بن زياد فأبوه أبو بكرة: اسمه نُفيع بن مسروح، وقيل: نُفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، طبيب العرب وحكيمها في زمنه، وأمُّ أبي بكرة سُميَّة جارية الحارث ابن كَلَدَة، وهي أمُّ زياد بن أبيه، وكان أبو بكرة يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأبى أن ينتسب، وكان قد نزل يوم الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معدود في مواليه، رحمه الله ورضي عنه.

لذا هو عربي من الطائف لا من العراق.

وأما يزيد بن معاوية فهو من بني أمية أحدى قبائل قريش المشهورة .

هؤلاء هم الذين قتلوا الحسين بن علي هم عرب من الجزيرة وغالبهم من نجد معقل الشر والفتن، وأخذوا على قتله ثمنا بخسا دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين، فلماذا نحمل العراق ما لا يحتمل، تقتلونه يا أهل نجد وتحملون العراقيين أوزار فعلكم المشين ؟؟

إن أهل الكوفة كانوا مع الحسين لا ضده فقد ذكر غير واحد من المؤرخين عن محنة الحسين فقال: بعث الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتماً وأمراً حازما محكماً بعث إليه ليركب في أهل وذويه، ويأتي الكوفة ليظفر بمن يعاديه، وكتب معه كتاباً إلى أهل العراق بذلك، فلما سار مسلم من مكة اجتاز بالمدينة فأخذ منها دليلين فسارا به على براري مهجورة المسالك، فكان أحد الدليلين منهما أول هالك، وذلك من شدة العطش، وقد أضلوا الطريق فهلك الدليل الواحد بمكان يقال له المضيق، من بطن خبيت ، فتطير به مسلم بن عقيل، فتلبث مسلم على ما هنالك ومات الدليل الآخر فكتب إلى الحسين يستشيره في أمره، فكتب إليه يعزم عليه أن يدخل العراق، وأن يجتمع بأهل الكوفة ليستعلم أمرهم ويستخبر خبرهم.

فلما دخل الكوفة نزل على رجل يقال له مسلم بن عوسجة الأسدي، وقيل نزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي فالله أعلم ، فتسامع أهل الكوفة بقدومه فجاؤوا إليه فبايعوه على إمرة الحسين، وحلفوا له لينصرنه بأنفسهم وأموالهم، فاجتمع على بيعته من أهلها اثنا عشر ألفا، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفا، فكتب مسلم إلى الحسين ليقدم عليها فقد تمهدت له البيعة والأمور، فتجهز الحسين من مكة قاصدا الكوفة .

وانتشر خبرهم حتى بلغ أمير الكوفة النعمان بن بشير خبره رجل بذلك، فجعل يضرب عن ذلك صفحاً ولا يعبأ به، ولكنه خطب الناس ونهاهم عن الاختلاف والفتنة، وأمرهم بالائتلاف والسنة، وقال: إني لا أقاتل من لا يقاتلني، ولا أثب على من لا يثب علي، ولا آخذكم بالظنة، ولكن والله الذي لا إله إلا هو لئن فارقتم إمامكم ونكثتم بيعته لأقاتلنكم ما دام في يدي من سيفي قائمته.

فقام إليه رجل يقال له عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي فقال له: إن هذا الأمر لا يصلح إلا بالغشمة، وإن الذي سلكته أيها الأمير مسلك المستضعفين، فقال له النعمان: لئن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأقوياء الأعزين في معصية الله .

ثم نزل فكتب ذلك الرجل إلى يزيد فعزل النعمان وضمها الى البصرة وأميرها عبيد الله بن زياد فدخل الكوفة (أي زياد) وهو متلثم لا يُعرف والناس يرحبون به يقولون : مرحبا يا ابن بنت رسول الله ظانين أنه الحسين....

انظر البداية والنهاية (8 / 163) ، الكامل في التاريخ (2 / 155) وغيره .

وثالثها: ما ما أورده عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب: لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر، أو الشر وبها فسقة الجن وبه الداء العضال .

موطأ الإمام مالك باب ما جاء في المشرق، ولدحض هذه الشبهة أقول :

قال في المنتقى شرح الموطأ - (4 / 427) :

قَوْلُه : إن فِي الْعِرَاق تِسْعة أَعْشَار السحْر يُحْتَمَل وَاَللَّهُ أَعْلم أَن يُرِيد بِه أَن السِّحْر كَان مُعْظَمُه بِبَابِل وَهِي مِن أَرْض الْعِرَاق فَأَخْبَر أَن مُعْظَمه هُنَاك وَقَوله

وَبِهَا فَسَقَة الْجِن يُحْتَمَل أَنه وَجد ذَلِك فِي بَعْضِ الْكُتُب (القديمة) التِي قَرأهَا فَإِن مِثلَ هَذَا لا يُعْلم إِلا بِتَوْقِيف ، كيف وَقَدْ سَكَن الْكُوفَة أَفَاضِل الصَّحَابَة وَمِن الْعَشَرَة كَعَلِي بن أَبِي طَالِب وَسَعْد بن أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْد اللَّهِ بنِ مَسْعُود وَجَمَاعَة مِن البدريينَ وَغَيْرِهِمْ رَضِي اللَّهُ عَنْهُم أجمعين.

وَلَوْ كَان هَذَا عَلَى ظَاهِره وَمَنْع كَعْب لِعُمَر بْن الْخَطَّاب مِنْ التَّوَجه إِلَى العِرَاق لَخلاهَا عمر من المسْلمين وَلأشْفَق عَلَى تَغير أَدْيانهم ، وَلَكِن عُمَر رَضِي الله عَنْه إِن كَان صَح قَوْل كَعب لَه فَقَدْ تَأَولَهُ عَلَى وَجْهِه أَوْ رَد عَلَيْهِ قَولَهُ .

قلت: هذا القول المنسوب لكعب لا يصح لأن كعبا هذا كان مشهورا برواية الإسرائيليات ، وقد منعه سيدنا عمر من الحديث وهدده أنه إن بقي كذلك سينفيه لأرض الشام .

أورده مسلم في كتاب التمييز .

كيف وقد جاء في فضل الكوفة ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن جندب الأزدي: (12 / 185) قال : خَرجنا مَعَ سَلمان إِلَى الْحِيرَة فَالتفَت إِلَى الْكُوفَة ، فَقَالَ : قُبة الإِسْلاَم، مَا مِنْ أَخْصَاص يُدْفعُ عنها ما يُدْفَع عَنْ هَذِه الأخصاص إلا أَخْصَاص كَانَ بِهَا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وَلاَ تَذْهَب الدنيا حَتى يَجْتَمِعَ كُل مُؤْمِن فِيهَا ، أَوْ رَجُل هَوَاهُ إِلَيْهَا.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، نظر نحو اليمن فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ونظر إلى الشام وقال مثل ذلك، ونظر نحو العراق فقال مثل ذلك، وقال : اللهم ارزقنا من ثمرات الأرض وبارك لنا في مدنا .

رواه البخاري في الأدب المفرد باب سؤال العبد الرزق من الله تعالى .

قال العلماء: إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ودعا لأن الفتن من المشرق كما جاء في الأحاديث .

رابعها: العراق هو معقل القرامطة :

ليس الأمر كما ذكر ، بل إن التاريخ يذكر أن أول نشأة القرامطة من فارس (إيران) وأن الشعوب التي دخلت في الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية كان من بينهم يهود ومشركون يعبدون النار، فلما عجزوا عن مواجهة الإسلام عسكرياً حاولوا كيده من داخله، فأنشأوا هذه الحركة في منطقة الأحواز شرق البصرة من الأراضي الإيرانية، ولما تم تخطيطهم للقيام بالأمر المتفق عليه أرادوا أن ينقلوا مشروعهم لبلاد الإسلام، فاختاروا مكانا بعيدا عن مركز الخلافة (بغداد) وهي البحرين، فأخذوا ينشروا مذهبهم هناك، واتخذوا شعاراً لهم هو مناصرة آل البيت الذين هضم حقهم في الخلافة، ومن كيدهم وتمرسهم على المكر أنهم لم يختاروا لحركتهم إلا صنفين من الناس هم (الفقراء والجهال) فيسبغون عليهم ما يحتاجونه من القوت واللباس ، وأما الجهال فلا علم عندهم حتى يعرف كيدهم وتضليلهم ، ولما اشتدت شوكتهم اتخذوا من اليمامة وهجر مركزاً لهم ، وبدأوا حركتهم بالتسلط على الناس بالقتل والسلب دون تفريق بين صغير وكبير، حتى وصل بهم الأمر إلى غزو مكة وقتل الحجيج ودفنهم في بئر زمزم ، وقلع الحجر الأسود والذهاب به إلى هجر ثم استغلوا ضعف الخلافة العباسية فأرادوا توسيع رقعة دولتهم فأنشأوا مركزا بالسواد في العراق ، وأغاروا على البصرة والكوفة، وهزموا جيش الخليفة مرات، ثم أنشأوا مركزا آخر في سوريا تسموا فيما بعد بـ (الإسماعيلية) أو الباطنية وحاولوا قتل صلاح الدين ودام ملكهم أكثر من قرن من الزمان.

فأول ظهور فتنة القرامطة من البحرين ثم اليمامة ، واليمامة هي قصبة نجد، وهي موضع الرياض اليوم .

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء (1 / 320):

وفي سنة ست و ثمانين ظهر بالبحرين أبو سعيد القرمطي وقويت شوكته ـ و هو أبو أبي طاهر سليمان الذي يأتي أنه قلع الحجر الأسود ـ و وقع القتال بينه و بين عسكر الخليفة و أغار على البصرة و نواحيها و هزم جيش الخليفة مرات .

وقال أيضا في تاريخ الخلفاء (1 / 328) :

وفي هذه السنة سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعاً و طرح القتلى في بئر زمزم و ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوما ثم رحلوا و بقي الحجر الأسود عندهم (في اليمامة) أكثر من عشرين سنة و دفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى أعيد في خلافة المطيع .

لذلك لا شأن للعراق بهذه الفتنة، بل الشأن كل الشأن لنجد التي احتضنت هذه الطائفة التخريبية، ولولا وجود قبول للفتن في نجد لم يتخذوها مأوى لشرورهم، لذلك أن نحمل العراق ما لا شأن له به هو نوع من الظلم له، وكذلك أن يعمل أهل نجد ما يلامون عليه ويلصقونه بالعراقيين هو ومع من التدليس والكذب .

أنظر: القرامطة تأليف محمود شاكر ، الكامل في التاريخ لابن الأثير (6/ 175) وما بعدها ، التاريخ لابن خلدون (3/ 350) وغيرها من كتب التاريخ .

الباب الثاني

رد شبهتهم بتكفير جميع المسلمين

(الإرهاب الفكري)

أول ما بدأ به قرن الشيطان نشاطه هو إصدار فتواه بحق كل من لم يتبعه من المسلمين بأنه مشرك، وقد استند بهذه الفتوى الى أدلة من القرآن الكريم، وهذه الأدلة هي آيات أنزلها الله تعالى في حق المشركين فحملها على المؤمنين، شأنه في ذلك شأن الخوارج الذين تقدموه، وهذا من نوع الإرهاب الفكري الذي استعمله ضد مخالفيه، بحيث يسمي كل من خالفه بأنه مشرك خالد في النار، ولا سبيل الى الخلاص من عقاب الله تعالى إلا أن يدخل في دعوته، وسأعرض تاليا مقتطفات من كتبه التي صيرت دستورا ومنهاجا لأتباعه من بعده، تدرس في كافة مؤسسات الدولة الوهابية؛ وأركز على كتاب كشف الشبهات، لأن غالب كلامه في العقيدة من غير هذا الكتاب واحد وإن اختلفت العبارة، فنقل من كتاب واحد يغني عن الباقي، وسأنقل تعليقات على هذه النصوص من كتاب : داعية وليس نبيا للشيخ حسن بن فرحان المالكي من علماء نجد، وقد تصرفت في النص ؛

النص الأول :

يقول ابن عبد الوهاب في الاستهلال ص5: (اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده فأولهم نوح عليه السلام، أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً... وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كسر

صور هؤلاء الصالحين، أرسله إلى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله..)!.

نقد النص:

أجمل الكلام على هذا النص بالنقاط التالية:

أولاً: هذا الكلام أوله صحيح لكن آخره ليس كذلك؛ فإن الله تعالى ما أرسل سيدنا نوحاً عليه الصلاة والسلام إلى قومه إلا ليدعوهم لعبادة الله وحده ونبذ الشرك؛ فقد كانوا يعبدون هذه الأصنام؛ وليس فعلهم مجرد غلو في الصالحين؛ والدليل على ذلك من القرآن قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } الأعراف: 59 ، وقال: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ } المؤمنون:23 ، وقال: {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) نوح .

لذا تبين من هذه النصوص القرآنية أن الله تعالى بعث سيدنا نوحا عليه الصلاة والسلام الى قومه ليعبدوا الله تعالى ويذروا ما هم عليه من عبادة الأصنام ، ولم يتطرق لعبادة الصالحين أبدا ...فمن أين أتى بهذه الدعوى ؟؟؟

ثانيا: قد يقال أنه ما ذكر هذا الكلام إلا ليدلل على أن دعوته هي امتداد لدعوة الرسل، وهذا ما يشم من رائحة النص، لأنه جعل من دعوته مكملة لدعوة الرسل، فبدأ بدعوة سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام، ثم بدعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وختم بذكر دعوته، فهو تعريض بدعوى النبوة حيث حشر نفسه بسلسلة الرسل عليهم الصلاة والسلام .

ثالثاً: صرح بأن الرسل لم يبعثوا إلا إلى قوم غلوا في الصالحين فقط! أو أن أكبر أخطائهم الغلو في الصالحين! وهذا غير صحيح فقد كانوا يشركون بالله ويعبدون الأصنام وفي هذا كفاية، وليس الغلو هو السبب في إرسال الرسل، وهذا ما لمسناه من سياق النصوص القرآنية .

رابعاً: إن المسلمين الذين قاتلهم وكفّرهم هم أناس مسلمون؛ قد يوجد عند عوامهم أو علمائهم غلو في الصالحين لكن هذا لا يبرر تكفيرهم ولا قتالهم، لأن الغلو في حد ذاته ليس كفرا ولا داعية للكفر.

خامساً: إن هذه التهمة التي وجهها زعيم الوهابية خطرها عظيم وجرمها جسيم، فقوله لمسلم: كافر كفراً أكبر، يخرجه عن ملة الإسلام! عظيمة من العظائم يترتب عليها أحكام ومظالم؛ فلا يجوز أن يتهم أحداً بالكفر إلا بدليل ظاهر له فيه من الله برهان؛ خاصة وأنه يريد بإطلاق الكفر ذلك (الكفر الأكبر المخرج من الملة) .

سادساً: رسم ابن عبد الوهاب صورة جميلة وغير صحيحة عن كفار قريش ليبني على تلك الصورة تكفير مسلمين؛ يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله..!! وهذا قياس فاسد.

سابعاً: تصور السبب الذي من أجله قاتل النبي صلى الله عليه وسلم الكفار، والسبب الذي قاتل ابن عبد الوهاب المسلمين ، فالسبب الذي قالت النبي صلى الله عليه وسلم من أجله الكفار هو: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله ، فإن قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، وأما النجدي فقال: لكنهم (أي كفار قريش) يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله ، ويعني هذا جواز قتالهم ويجوز لنا نحن قتالهم للسبب نفسه !.

فساوى بين الصورتين؛ صورة كفار قريش الذين لا يقولون: لا إله إلا الله ولا يؤمنون بيوم القيامة، ولا الجنة ولا النار ولا يؤمنون بنبي، وفوق هذا يعبدون الأصنام، ويقتلون النفس التي حرم الله، ويظلمون، ويشربون الخمر وغير ذلك المحرمات.

وصورة المسلمين الذين أقروا لله بالوحدانية، وللنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة، وكانوا من المصلين الصائمين الحاجين المزكين المتصدقين المجتنبين للمحرمات والفاعلين مكارم الأخلاق...الخ

فساوى ابن عبد الوهاب بين هاتين الصورتين؛ جعل المسلمين كالمجرمين، وهل يصح هذا عقلا ونقلا؟؟؟أفنجعل المسلمين كالمجرمين؟؟؟مالكم كيف تحكمون؟؟؟ليس المسلمون كالكفار وإن تأول علماؤهم، وجهل عوامهم فالتأويل والجهل بابان واسعان، لكن لا يساوى فيه من يقوم بأركان الإسلام مع من ينكرها.

ولا يتساوى من يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ومن يكذبه ويظنه ساحراً أو كاهناً

ولا يتساوى من يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتبرك بالصالحين مع من يكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقاتله ويقتل الصالحين.

لا يتساوى من يؤمن باليوم الآخر والجنة والنار مع من يقول: إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر...

لا يتساوى من قال: لا إله إلا الله، مع من قال: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟؟!!.

لا يتساوى من آمن ومن كفر، من صدق الرسل ومن كذبهم، من آمن بالبعث ومن كفر به..

ولا يتساوى من طلب شفاعة الأنبياء والصالحين ممن يطلب شفاعة الجماد.

ولا يتساوى من يطلب شفاعة الأنبياء وهو يعرف أنهم عبيد الله ممن يطلب شفاعة الأصنام ويجعلهم مشاركين لله في الألوهية...

معظم علماء المسلمين في عهد ابن عبدالوهاب وفي أيامنا هذه يقولون بجواز التبرك بالصالحين والتوسل بهم، فهل نحن اليوم نكفر جميع هؤلاء؟!

إن قلتم يا معشر الوهابية: نحن نكفرهم رددنا عليكم واتهمناكم بالغلو في الدين وتكفير المسلمين!.

وإن قلتم: لا، نحن لا نكفرهم رددنا على شيخكم محمد بن عبد الوهاب تكفيره لهم لأنه كان يكفّر علماء وعوام مثل علماء زماننا وعوامهم تماماً، ولن تخرجوا يا مقلدي شيخكم من هذه الإلزامات، وإن تكلفتم التفريق بين المسلمين الذين كانوا في عهد شيخكم ، وبين المسلمين اليوم؛ كان التفريق بين كفار قريش وبين هؤلاء أكثر وضوحاً وظهوراً!.

النص الثاني:

يقول الشيخ النجدي ص7: وإلا فهؤلاء المشركون (يعني كفار قريش) يشهدون أن الله هو الخالق وحده، لا شريك له، وأنه لا يرزق إلا هو، ولا يحي إلا هو، ولا يميت إلا هو، ولا يدبر الأمر إلا هو، وأن جميع السماوات ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيها كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره..ثم سرد الآيات في ذلك.

نقد النص:

رسم شيخ الوهابية صورة زاهية للمشركين؛ ولم يذكر تكذيبهم بالبعث، ولا اعتقادهم أن الذي يهلكهم هو الدهر، ولا اعتقادهم أنهم يمطرون بنوء كذا وكذا، ولا أكلهم الربا، وقتلهم النفس، ودفنهم البنات ولا غير ذلك من

المظالم والجرائم؛ ولا ذكر وصفهم للنبي صلى الله عليه وسلم بأقبح الأوصاف وتكذيبهم له، وتعذيبهم المسلمين وقتلهم المستضعفين...

فالشيخ أخذ الآيات التي تدل على إيمانهم على وجه الجملة بأن الله هو الخالق الرازق..مع أن هذه الاعترافات التي اعترف بها المشركون قد أجاب عنها بعض العلماء؛ وذكروا أن المشركين إنما اعترفوا بها من باب الإفحام والانقطاع، وليس من باب الاقتناع، ولو كانوا صادقين في اعترافهم لأتوا بلوازم هذا الاعتراف؛ فلذلك يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكّرهم بلوازم هذا الاعتراف كما في قوله تعالى: (فقل: أفلا تتقون) (قل: أفلا تذكرون)؟!.... الخ.

فكأن الله عز وجل يوبخهم بأنهم كاذبون، وأنهم لا يؤمنون بالله عز وجل خالقاً ورازقاً، كما لا يستطيعون في الوقت نفسه أن يقولوا: أن الأصنام هي التي خلقت السماوات والأرض!! فبقوا بين الاعتراف بالقول انقطاعاً وممارسة ما يخالفه واقعاً، وهذا الجواب الذي أجاب به بعض العلماء إن كان ضعيفاً فأضعف منه الزعم بأن كفار قريش أفضل من المسلمين في عصر الشيخ النجدي.

والحاصل: أنه لا يجوز للنجدي ولا لغيره أن يذكر فضائل الكفار ويهمل أخطاءهم، بينما يختار أخطاء المسلمين وينسى فضائلهم!.

ولا يجوز أن يختار الآيات التي قد يوهم بها العوام بأن فيها ثناء على الكفار، ويترك الآيات التي تذمهم وتبين كفرهم وظلمهم وتكذيبهم بالبعث... الخ.

لا يجوز أن يقوم بكل هذا حتى يسوغ به قتاله للمسلمين الركع السجود؛ بزعمه أنهم مثل الكفار تماماً الذين (يصلون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله..)؟! وأنه يقوم بعمل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه! فهذا غير صحيح.

النص الثالث:

يقول ص9: فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا ويقصد بأن الله هو الخالق الرازق.. ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، عرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو (توحيد العبادة)، الذي يسميه المشركون! في زماننا (الاعتقاد) !! اهـ.

نقد النص:

هذا النص فيه تكفير صريح لعلماء المسلمين في زمانه!.ثم إن المسلمين لا يعبدون إلا الله بخلاف هؤلاء المشركين؛ الذين يسجدون للأصنام؛ وإذا لم يكن هذا واضحاً؛ فلن نستطيع التفريق بين أمور أخرى أشد التباساً، ومن تلك الأمور الملتبسة اتهام بعض العلماء لابن عبد الوهاب وأصحابه بأنهم خوارج؛ فهم يرون أن خصائص الخوارج مجتمعة فيهم لأنهم:

- يكفرون المسلمين .
- ويستبيحون دماءهم .
- وأنهم في آخر الزمان .
- ويخرجون من قبل المشرق .
- ويحملون الآيات التي نزلت في المشركين على المسلمين .
- وأنهم يقرأون القرآن بما فيه من أوامر ونواهي فلا يتجاوز حناجرهم فلذلك لم تمنعهم هذه القراءة من تكفير المسلمين واستحلال دمائهم

وظلمهم مع النهي عن ذلك في النصوص القرآنية ومع نهي القرآن عن الظلم ولبس الحق بالباطل!

- وأن سيماهم التحليق و... الخ.

فإذا كانت التسوية بين الخوارج والوهابية ظلماً - مع وجود هذا التشابه عندنا معشر المخالفين لهم- فالتسوية بين كفار قريش والمسلمين أكثر ظلماً، وأبعد عن الحق، وإن كان الشيخ النجدي معذوراً في تفضيل كفار قريش على علماء زمانه؛ فالذي يجعل علماء الدعوة من الخوارج يكون أولى بالعذر؛ لأن الخوارج - مع هذا- مسلمون على الراجح، ولم يكفرهم الصحابة بينما كفار قريش لا يشك أحد في كفرهم.

النص الرابع؛

قوله ص9 في وصف محاسن كفار قريش وغيرهم: كانوا يدعون الله سبحانه ليلاً ونهاراً! ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم إلى الله ليستغفروا له، أو يدعو رجلاً صالحاً مثل اللات! أو نبياً مثل عيسى وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك! ودعاهم إلى إخلاص العبادة... فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون الدعاء كله لله والنذر كله والذبح كله لله والاستغاثة كلها بالله وجميع العبادات لله...الخ أهـ.

نقد النص؛

إن الكفار لم يكونوا يدعون الله ليلاً ونهاراً! وإنما كانوا يذكرون هبل واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، ولو كانوا يدعون الله ليلاً ونهاراً لما نهى الله نبيه عن عبادة الذي يدعون كما في قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ } الأنعام:56 وقال تعالى واصفاً حال الكفار

ساعة الموت: حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ} الأعراف: (37) ؟! وقال: { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} الأعراف: 194، وقال عن الكفار: { وَإِذَا رَأى الَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَاءهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَؤُلاء شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوْ مِن دُونِكَ...} الأعراف: 86 ، وغير ذلك كثير من الآيات ، وهي تخبر عنهم بخلاف ما أخبر النجدي بأن أكثر دعائهم هو للأصنام ، وليس كما يقول من أنهم (يدعون الله ليلاً ونهاراً)! إضافة إلى أنهم لم يكونوا يدعون الله بإخلاص إلا في الشدائد.

ولو كانوا يدعون الله ليلاً ونهارا لغبطهم عليه زهاد الصحابة! فهذه صورة من الصور الكثيرة الجميلة التي يمدح فيها شيخ نجد كفار قريش، ليس حباً فيهم؛ ولكن ليقارن بينهم وبين مسلمي عصره؛ ثم ليبني على تلك المقارنة الناقصة تفضيلهم على المسلمين، ثم البناء على هذا كله تكفير المسلمين واستحلال قتالهم[10].

---

(10) الشيخ النجدي يثني على الكفار في مواضع كثيرة منها قوله عن كفار قريش (كانوا يعرفون الله ويخافونه ويرجونه)! الدرر السنية (146/1)، وهذا لا يصح إطلاقه، ومن ذلك قوله: (كانوا – يعني كفار قريش– يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفاً من الله عز وجل!!) (الدرر السنية 118/2)، فهذا الكلام فيه نظر كبير.

ومن ثنائه على المنافقين لهذا الغرض قوله: (كان المنافقون على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ويصلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ويحجون معه..) انظر الدرر السنية (86/2).

قلت: كل الكلام السابق يمكن قبوله إلا قوله (في سبيل الله) فالمنافقون لا يفعلون هذا لأجل الله وإنما لأهداف أخرى.

والذي يجب أن يصحح هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار لأمور كثيرة أهمها الشرك الأكبر بالله وإخراج المسلمين من ديارهم وإنكارهم النبوة وارتكابهم المظالم ... الخ.

فتعليله ناقص ، وهذا النقص في التعليل أدى إلى قتال مسلمين (يصلون ويحجون ويذكرون الله)!.

كما مدح النجدي المرتدين كمسيلمة وأصحابه للغرض نفسه، فقال في الدرر السنية (44/2): (مسيلمة يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلي ويصوم!!)، قلت: وهذا غير صحيح ، فلو شهد أن محمدا رسول الله لما ادعى النبوة وقد كذبه النبي صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى أن مسيلمة كانت له شعائر خاصة غير صلاتنا وصيامنا.

وقال عن بني حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب في الدرر السنية (9/ 387): هم عند الناس من أقبح أهل الردة وأعظمهم كفراً وهم مع هذا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤذنون ويصلون وأكثرهم يظنون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بذلك)!!اهـ.

وقال عن أصحاب مسيلمة أيضاً في الدرر السنية (383/9): (شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لكن صدقوا لمسيلمة أن النبي أشركه في النبوة، وذلك أنه أقام شهوداً شهدوا معه بذلك، وفيهم رجل من الصحابة معروف بالعلم والعبادة، يقال له الرجال، فصدقوه لما عرفوا فيه من العلم والعبادة)!اهـ

أقول: إذن فبنو حنيفة ضحية نظرية عدالة الصحابة!، التي نكاد نكفّر من لم يؤمن بتحققها في كل فرد منهم، وهذه دعوة للإيمان بالأمور المتناقضة، فمن اتبع مسيلمة كفر، ومن رد شهادة الصحابي كفر! وكذّب بالآيات في تعديلهم في زعم الغلاة! فماذا تريدون من أصحاب مسيلمة أن يفعلوا؟ هم – حسب وصف الشيخ–من غلاة السلفية في قضية عدالة الصحابة! فهل تريدون منهم أن يكفروا بنظرية عدالة الصحابة أم يؤمنوا بنبوة مسيلمة؟!.

وقد أثنى الشيخ على المرتدين الذين أحرقهم علي فقال عنهم(44/2): كانوا يشهدون ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله !!اهـ قلت: وهذا غير صحيح، فالقوم كانوا مرتدين، وبعض غلاتنا يقولون إنهم ادعوا الإلهية في علي، فإن كان هذا صحيحاً فهو أبلغ في الرد على الشيخ بأن هؤلاء لا يشهدون الشهادتين.

ثم لم يرد في القرآن الكريم أن علة قتال النبي صلى الله عليه وسلم للكفار حتى يكون الذبح كله لله، والنذر كله لله، والاستغاثة كلها بالله فقط ، وإنما الأسباب الكبرى الرئيسة هي : الشرك الأكبر وإنكار النبوة وإخراج المسلمين من ديارهم..الخ.

فشيخ نجد يذكر أسباباً صغيرة مشتبهة لم تذكر في النصوص وليست متحققة ولا يُدرى أهي سبب في القتال أم لا؟! ويترك الأسباب الكبرى المتفق عليها والمنصوص عليها في القرآن الكريم بأنها هي سبب قتال النبي صلى الله عليه وسلم للكفار.

النص الخامس؛

ويقول ص11 : لم يريدوا أن الله هو الخالق الرازق المدبر فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما قدمت لك، وإنما يعنون بالله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد! اهـ.

نقد النص؛

هذا أيضاً فيه تكفير صريح للمسلمين في زمانه ، فالسيد يطلقها كثير من الناس في القرون المتأخرة إلى اليوم على أهل البيت، خاصة أبناء سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما، وذلك استنادا لقول النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن؛ إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وإطلاقها ليس كفراً ولا حراماً، وكان أهل نجد والحجاز يطلقون السيد على الذي يتبركون به ، ويطلبون منه الدعاء فهذا هو السبب الذي جعل من شيخ نجد يكفّر حسب ما يحلو له، ذلك أنه لا يرى محبة آل البيت، ولا يرى لهم ميزة على غيرهم، ومعلوم من أصول هذه المدرسة التي تزعمها الشيخ النجدي النصب والعداء لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إن ما

ذكره من أن المشركين كلهم كانوا يعلمون أن الله هو الخالق الرازق.. ليس صحيحا، فهذا متحقق في بعض الكفار لا كلهم؛ فالدهريون مثلاً لا يؤمنون بهذا بنص القرآن الكريم.

النص السادس؛

قوله ص11: فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها ...) اهـ.

نقد النص؛

قلت: لكن مجرد التلفظ بها يعصمهم من التكفير والقتل ، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه البخاري 1/ 13 باب بدء الوحي عَنِ ابْنِ عُمَرَ : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ، بينما من يقولها من معاصري النجدي لا تعصمهم من تكفير ولا قتال ، فالمنافقون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقولون الشهادتين بألسنتهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك في كثير منهم؛ ومع ذلك عصمت دماءهم وأموالهم، أما المعاصرون للشيخ النجدي من المسلمين فلم تعصم دماءهم و أموالهم لا الشهادتان ولا أركان الإسلام.. مع صدقهم في ذلك.

فهذا يدل دلالة واضحة على أن شيخ نجد لم يكن يقاتل من أجل الدين كما يزعم، وإنما هو من أجل شهوة نفسه بحب القتل والتسلط على الناس، فلما لم يجد سبيلا الى ذلك اتخذ من الدين وقاية ومظلة لتغطيه مما يقوم به من قتل للمسلمين.

وهذا أيضا من الأسباب القوية التي دعت كثيرا من الناس بـأن يقولـوا بأنـه عميل لليهود، لأنه خدمهم خدمة لم يخدمهم بمثلها أحد .

النص السابع؛

ويقـول ص17: (والعـامي مـن الموحـدين يغلـب ألفـاً مـن علمـاء هـؤلاء المشركين)!!

نقد النص؛

أقول: هذا تكفير واضح لعدد كـبير مـن العلمـاء ، ويسـتحيل في العـادة أن يوجد مثل هذا العـدد الكـبير (ألـف!!) مـن العلمـاء الكفـار في بلـد واحـد؛ فاعرف هذا ، فإنه مهم وهو من الأدلة التي نستند إليها بأنه يقول بتكفير مـن لم يتبعه!! والنجدي وأتباعه يقولـون: معـاذ الله أن نكفـر المسـلمين ، لكـن هـذا المسلم عند النجدي له شروط طويلة يختلف فيها مع العلماء قبل العـوام ، ولا تكاد تنطبق إلا على من يقلده ويتبعه ، فالخلاف يكاد يكون لفظياً فقط!!.

النص الثامن؛

ويقول ص19: (وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا...)!!.أهـ.

نقد النص؛

أقول: يا ترى من هم هـؤلاء المشـركون الـذين يغوصـون في أدلـة الكتـاب والسنة مع فصاحة وعلم وحجج؟! أليسوا علماء مختلفين معه في دعـوى كفـر مخالفيه من علماء وعوام؟ لا ريب أن هذا فيه تكفير صريح للمخالفين له ممـن يسميهم الوهابية (خصوم الدعوة) أو (أعداء التوحيد) أو (أعـداء الإسـلام)!! وهذا ظلم، لأن الشيخ النجدي كان يرد على مسلمين ولم يكن يرد على كفـار

ولا مشركين، وهذه رسائله وكتبه ليس فيها تسمية لمشرك ولا كافر وإنما فيها تسمية لعلماء المسلمين في عصره كابن فيروز، ومربد التميمي، وابني سحيم سليمان وعبد الله، وعبد الله بن عبد اللطيف، ومحمد بن سليمان المدني، وعبد الله بن داود الزبيري، والحداد الحضرمي، وسليمان بن عبد الوهاب، وابن عفالق، والقاضي طالب الحميضي، وأحمد بن يحي، وصالح بن عبد الله، وابن مطلق، وغيرهم من العلماء الذين يطلق عليهم (المشركون في زماننا)!! وقد استمر علماء الدعوة النجدية بعده في تكفير أو تبديع يكاد يصل الى تكفير عدد آخر من علماء المسلمين ؛ كابن سلوم وعثمان بن سند وابن منصور وابن حميد وأحمد بن دحلان المكي وداود بن جرجيس وغيرهم.

وفي القرن الرابع عشر الهجري استمر تكفير أئمة الدعوة النجدية وتبديعهم لعلماء معاصرين كالكوثري، والدجوي، وشلتوت، وأبي زهرة، والغزالي، والقرضاوي، والطنطاوي، والبوطي، والغماري، والكبيسي، وغيرهم .

ولا يوقف تكفيرهم وتبديعهم للآخرين إلا السلطة أو العجز، ولولاهما لما أبقوا أحداً إلا وصموه بكفر أو بدعة مكفرة! مع أن الواجب أن يكون هذا التورع عن التكفير والتبديع من العلماء لا من الحكام، وفي كل الأوقات لا وقت العجز، لأن العلماء يعرفون عظمة حق المسلم وتحريم دمه وماله وعرضه، فهي آخر ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فهذه الخطبة التي بثها النبي صلى الله عليه وسلم في مائة ألف من المسلمين؛ يحفظها بألفاظها العلماء لا الحكام، فكان الأولى والأجدر بهم حفظ ورعاية هذه الوصية النبوية الكبرى.

النص التاسع؛

ويقول ص23: (فإن أعداء الله (هكذا!) لهم اعترافات كثيرة يصدون بها الناس منها قولهم؛ نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عليه السلام لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عن عبد القادر أو غيره ، ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله ، وأطلب من الله بهم فجاوبه بما تقدم وهو؛ أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بما ذكرت، ومقرون أن أوثانهم لا تدبر شيئاً وإنما أرادوا الجاه والشفاعة...) اهـ.

نقد النص؛

هذا القول يدل على أن الشيخ النجدي يرى تكفير هؤلاء الذين يقولون القول السابق، وأنه يعتبرهم مشركين شركاً أكبر؛ كشرك أبي جهل وهذا عين التكفير، وأكبر أحوالهم أن يكونوا مبتدعين فقط، والمبتدع لا يجوز تكفيره فضلاً عن قتله، وكل المبتدعين المقتولين عبر التاريخ إنما كانوا مقتولين لظروف سياسية بحتة؛ يدركها من درس التاريخ .

النص العاشر؛

ويتابع قوله ص24: فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله!! وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة ولكن أرادوا أن يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكره (من صلاتهم وصلاحهم بخلاف الكفار) فاذكر له أن الكفار منهم من يدعو الصالحين ومنهم من يدعو الأولياء...) اهـ.

نقد النص؛

إن الكفار لا يؤمنون بـبعض الربوبيـة، ولا بالألوهيـة كلـها، وهـم يعبـدون الأصنام ذاتها، ولم يقتصـروا علـى طلـب الشـفاعة فقـط، بـل قـولهم بـبعض الربوبية قالوه انقطاعاً لا اعتقاداً، أو أنـه قـول بعضـهم فقـط، لأنـه ثبـت عـن بعضهم على الأقل أنهم يقولون بالدهر ولا يؤمنون بالبعث.

أما المسلمون فإنهم لا يسجدون لأحد غـير الله، ولا يعبـدون إلا الله، وقـد يجهل بعضهم أو يتأول بأن الصالحين مـن الأحيـاء والأمـوات، يجـوز التوسـل بهم وطلب شفاعتهم عند الله، وأنهم إن دعوا لهم فإنهم ينفعونهم بـإذن الله لا استقلالاً عن إرادة الله وهذا يختلف كثيراً عن هؤلاء الكفار.

والحاصل أن التشابه بين الكفار والمسلمين المعاصرين (إن سـلمنا بـه) أبعـد بكثير من التشابه بين الخـوارج وأتبـاع الشـيخ النجـدي، فالتشـابه بيـنهم مـن التكفير والتحليق واستحلال الدماء... الخ أكبر وأظهر.

وحجة الخوارج على سيدنا علي رضي الله عنه هي قريبة من حجة الوهابية على مخالفيهم، فالخوارج قالوا بوجـوب صـرف الحكـم كلـه لله (لا حكـم إلا لله)!! وهي كلمة حق أريد بها باطل مثلما ظن الوهابية من قولهم (لا ذبـح إلا لله ولا توسـل إلا بـالله ولا اسـتغاثة إلا بـالله.. الخ). فهـذا حـق مـن حيـث الأصل لكن قد تكون هناك صور في التطبيق تخرج عن هـذا الإطـلاق؛ وأقـل الأحوال أن تكون هناك ممارسات خاطئة للإطلاقات السابقة، يفعلـها الـبعض بتأويل أو جهل، فهذه الممارسة لا يكفر صاحبها إلا بعد ارتفاع موانع الـتكفير وقيام الحجة.

وهذه ردرود لبعض العلماء على مزاعم الشيخ النجـدي باسـتحلاله تكفـير المسلمين، وأبدأ بما رد به الشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق محمد بـن عبـد

الوهاب زعيم هذه الحركة، حيث ألف في الرد عليه مؤلفات منها الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، وهو كتاب قيم كتب فيه أسس مذهبهم وردها بأنصع بيان واستشهد بالقرآن والأحاديث الصحيحة التي جاء أغلبها في الصحيحين ، وأثبت أن المقصود من أحاديث الفتن التي أوردتها في بداية الكتاب هو تحذير أهل نجد من التمادي في الغي والضلال، وأن الحق كل الحق مع الذين دعا لهم رسول الله بالبركة، وأن نجدا هي معقل الفتن على مر التاريخ، وكما قيل: وشهد شاهد من أهلها ، قال رحمه الله :

(**فصل**) ومما يدل على بطلان مذهبكم في تكفير من كفرتموه ؛ ما رواه البخاري في صحيحه عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولا يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو يأتي أمر الله تعالى[11] .

وجه الدليل: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن أمر هذه الأمة لا يزال مستقيما إلى آخر الدهر، ومعلوم أن هذه الأمور التي تكفرون بها ما زالت قديماً ظاهرة ملأت البلاد ، فلو كانت هذه هي الأصنام الكبرى ، ومن فعل شيئاً من تلك الأفاعيل عابد للأوثان لم يكن أمره مستقيما بل منعكساً ، وبلدهم بلد كفر تعبد الأصنام ظاهرا وتجري على عبدة الأصنام فيها أحكام الإسلام ، فأين الاستقامة؟ وهذا واضح جلي .

فإن قلت: ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : {لتتبعن سنن من كان قبلكم} قلت: فإن هذا ليس إخبارا عن جميع الأمة ، فقد تواتر عنه صلى الله

---

[11] صحيح البخاري (4 / 103) كتاب بدء الوحي .

عليه وسلم أنه لا تزال من أمته صلى الله عليه وسلم طائفة ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة ، وأخبر أنه لا تجتمع أمته على ضلالة ، وأنه لا يزال يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته ، فعُلم بخبره الصادق أنه يكون في أمته قوم متمسكون بهديه الذي هو دين الإسلام محضاً ، وقوم منحرفون إلى شعبة من شعب اليهود أو شعبة من شعب النصارى ، وإن كان الرجل لا يكفر بكل الانحراف بل وقد لا يفسق ، فقد تبين لك أن دين الإسلام بنص أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما فسره به العلماء الأعلام، وأن كل الفرق على الإسلام بخلاف قولكم هذا ، فإن صح مذهبكم فلم يبق على الأرض مسلم من ثمان مائة سنة إلا أنتم ، والعجب كل العجب أن الفرقة الناجية وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصاف ، وكذلك وصفها أهل العلم وليس فيكم خصلة واحدة منها فإنا لله وإنا إليه راجعون .

(**فصل**) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما ورد في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفم إلى يوم القيامة[12] .

قال الشيخ تقي الدين لما ذكر هذا الحديث: كانت هذه الأمة كما أخبر صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تزال فيها طائفة منصورة ظاهرة بالعلم والسيف لم يصبها ما أصاب من قبلها بني إسرائيل وغيرهم حيث كانوا مقهورين مع الأعداء ، بل إن غلبت في قطر من الأرض كانت في القطر الآخر أمة منصورة ولم يسلط على مجموعها عدواً من غيرهم، ولكن يقع بينهم اختلاف وفتن.

---

[12] صحيح البخاري (9 / 125) كتاب بدء الوحي ، صحيح مسلم (1 / 95) كتاب نزول عيشى بن مريم عليه السلام .

قال: ومذهب أهل السنة والجماعة ظاهرون أهله إلى يوم القيامة، وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي...الحديث.

أقول: وجه الدلالة من هذا الحديث أن هذه الطائفة التي ذكرها صلى الله عليه وسلم ليست بخفية كما يُزعم عندكم ، وأيضا منصورة ليسوا بأذلاء مختفين وأيضا ما خلت بلاد الإسلام منهم يوما ، وأيضا كما قال الشيخ: لم يسلط عليهم الأعداء وتقهرهم ، فإذا كانت هذه أوصافهم بنص الصادق المصدوق ، وهذه الأمور التي تكفرون بها ملأت بلاد الإسلام من أكثر من سبع مائة سنة وأنتم تزعمون أن هذه عبادة غير الله ، وأن هذه هي الوسائط المذكورة في القرآن ، ومع هذا لم يذكر في زمن من الأزمان أن أحداً قال ما قلتم ، أو عمل ما عملتم ، بل ما تجدون ما تحتجون لشهادتكم إلا أن عليا قتل من قال أنت الله، وأن الصديق قاتل أهل الردة ، أو بعبارة مجملة يعرف كل من له ممارسة في العلم أن مفهومكم هذا منها ضحكة ، فالحمد لله على زوال الالتباس والاشتباه ، أما والله إن هذا الحديث وحده يكفي في بطلان قولكم لو كان ثم أذن واعية ، نسأل الله أن ينقذكم من الهلكة .

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: رأس الكفر نحو المشرق[13] وفي رواية: الإيمان يماني والفتنة من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان[14] وفي الصحيحين أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي

---

(13) صحيح البخاري (4 / 155) كتاب بدء الوحي، مسلم (1 / 52) باب تفاضل أهل الإيمان فيه .

(14) صحيح البخاري (5 / 220) كتاب بدء الوحي .

صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو مستقبل المشرق: إن الفتنة هاهنا[15] وللبخاري عنه مرفوعا: اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا ، اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا ، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان [16] ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعا: اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا وفي مدنا ويمننا وشامنا ، ثم استقبل مطلع الشمس فقال: هاهنا يطلع قرن الشيطان، وقال: من هاهنا الزلازل والفتن[17] .

أقول: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لصادق، فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، لقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، قال الشيخ تقي الدين: فالمشرق عن مدينته صلى الله عليه وسلم شرقا ومنها خرج مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة ، وهو أول حادث حدث بعده ، واتبعه خلائق وقاتلهم خليفته الصديق .

وجه الدلالة من هذه الأحاديث من وجوه نذكر بعضا منها:

(1) أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن الإيمان يماني ، والفتنة تخرج من الشرق ذكرها مرارا .

(2) إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا للحجاز وأهله مراراً وأبى أن يدعو لأهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصا نجد .

---

(15) صحيح البخاري (4 / 150) كتاب بدء الوحي .

(16) صحيح البخاري (2 / 41) كتاب بدء الوحي .

(17) مسند أحمد بن حنبل (2 / 126) من مسند عبد الله بن عمر، رجاله ثقات رجال الصحيح غير بشر بن حرب فقد روى له النسائي وابن ماجة .

(3) إن أول فتنة وقعت بعده صلى الله عليه وسلم وقعت بأرضنا هذه فنقول: هذه الأمور التي تجعلون المسلم بها كافرا ، بل تكفرون من لم يكفره ملأت مكة والمدينة واليمن من سنين متطاولة ، بل وبلغنا أن ما في الأرض أكثر من هذه الأمور في اليمن والحرمين ، **وبلدنا هذه هي أول من ظهر فيها الفتن، ولا نعلم في بلاد المسلمين أكثر من فتنها قديما وحديثا**[18] وأنتم الآن مذهبكم أنه يجب على العامة اتباع مذهبكم ، وأن من اتبعه ولم يقدر على إظهاره في بلده وتكفير أهل بلده وجب عليه الهجرة إليكم ، وأنكم الطائفة المنصورة ، وهذا خلاف الحديث ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الله بما هو كائن على أمته إلى يوم القيامة ، وهو صلى الله عليه وسلم أخبر بما يجري عليهم ومنهم ، فلو علم أن بلاد المشرق خصوصا نجد بلاد مسيلمة أنها تصير دار الإيمان ، وأن الطائفة المنصورة تكون بها ، وأنها بلاد يظهر فيها الإيمان ولا يخفى في غيرها ، وأن الحرمين الشريفين واليمن تكون بلاد كفر تعبد فيها الأوثان وتجب الهجرة منها لأخبر بذلك ، ولدعى لأهل المشرق خصوصا نجد ، ولدعا على الحرمين واليمن ، وأخبر أنهم يعبدون الأصنام وتبرأ منهم ، إذ لم يكن إلا ضد ذلك ، فإنه صلى الله عليه وسلم عم المشرق وخص نجدا بأن منها يطلع قرن الشيطان ، وأن منها وفيها الفتن، وامتنع من الدعاء لها، وهذا خلاف زعمكم ، وأن اليوم عندكم الذين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار ، والذين أبى أن يدعو لهم وأخبر أن منها يطلع قرن الشيطان، وأن منها الفتن هي بلاد تجب الهجرة إليها ، وهذا واضح بيّن من الأحاديث إن شاء الله .

---

(18) وهذه شهادة من الشيخ بأن المقصود من هذه الأحاديث التي ذكرت فيها الفتن نجد الجزيرة لا غيرها ، وبذلك صرح ابن تيمية .

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما في الصحيحين عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال: إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم، قال عقبة: فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر[19] .

وجه الدلالة منه :

أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بجميع ما يقع على أمته ومنهم إلى يوم القيامة كما ذكر في أحاديث أخر ليس هنا موضعها ، ومما أخبر به هذا الحديث الصحيح أنه أمن أن أمته تعبد الأوثان ولم يخافه عليهم وأخبرهم بذلك ، وأما الذي يخافه عليهم فأخبرهم به وحذرهم منه هو الدنيا ، ومع هذا وقع ما خافه عليهم ولم يقع الآخر وهذا خلاف مذهبكم ، فإن أمته على قولكم عبدوا الأصنام كلها وملأت الأوثانُ بلادَهم إلا إن كان أحد في أطراف الأرض ما يلحق له خبر ، وإلا فمن أطراف الشام إلى أطراف الغرب إلى الروم إلى اليمن كل هذا ممتلئ مما زعمتم أنه الأصنام ، وقلتم: من لم يُكفّر من فعل هذه الأمور والأفعال فهو كافر ، ومعلوم أن المسلمين كلهم أجروا الإسلام على من انتسب إليه ولم يكفروا من فعل هذا ، فعلى قولكم جميع بلاد المسلمين كفار إلا بلدكم ، والعجيب أن هذا ما حدث في بلدكم إلا ما يقرب من عشر سنين، فبان بهذا الحديث خطؤكم والحمد لله رب العالمين .

---

[19] صحيح البخاري (5 / 120) ، صحيح مسلم (7 / 67) باب إثبات حوض نبينا وصفاته .

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قد آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم[20]) .

وروى الحاكم وصححه وأبو يعلى والبيهقي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الشيطان قد يئس أن تُعبد الأصنام ولكن رضي منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات[21]) .

وروى الإمام احمد والحاكم وصححه وابن ماجه عن شداد بن أوس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أتخوف على أمتي الشرك، قلت: يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك؟! قال: نعم ، أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ، ولكن يراءون في أعمالهم[22]) .

أقول: وجه الدلالة منه كما تقدم أن الله سبحانه وتعالى أعلم نبيه من غيبه بما شاء وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الشيطان قد آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، وفي حديث ابن مسعود آيس الشيطان أن تعبد الأصنام في أرض العرب، وفي حديث شداد أنهم لا يعبدون وثنا ، وهذا بخلاف مذهبكم فإن البصرة وما حولها ، والعراق من دون دجلة الموضع الذي فيه قبر علي وقبر الحسين رضي الله عنهما وكذلك اليمن كلها والحجاز كل ذلك من أرض العرب ، ومذهبكم أن هذه المواضع كلها عُبد الشيطان فيها وعُبدت الأصنام ، وكلهم كفار ، ومن لم يكفّرهم فهو كافر ،

---

(20) صحيح مسلم (8 / 138) باب تحريش الشيطان وبعثه .

(21) البيهقي في شعب الإيمان (9 / 404) ، مسند أبي يعلى (5 / 69) .

(22) مسند أحمد بن حنبل (4 / 123) ورواه الحالكم في المستدرك (4 / 366) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

وهذه الأحاديث ترد مذهبكم ، وهـذا لا يقـال أنـه قـد وجـد بعـض الشـرك بأرض العرب زمن الردة ، فإن ذلك زال في آن يسـير ، فهـو كـالأمر الـذي لا يعتد به ، كما أن رجلا أو أكثر من أهل الكفر دخل أرض العـرب وعبـد غـير الله في موضع خال أو خفية، فأما هذه الأمور التي تجعلونها شركا أكبر وعبادة الأصنام فهي ملأت بلاد العرب من قرون متطاولـة ، فتـبين بهـذه الأحاديـث فساد قولكم أن هذه الأمور هي عبادة الأوثان الكـبرى ، وتـبين أيضـاً بطـلان قولكم أن الفرقة الناجية قد تكون في بعض أطراف الأرض ولا يأتي لها خبر ، فلو كانت هذه عبـادة الأصـنام والشـرك الأكـبر لقاتـل أهلـه الفرقـة الناجيـة المنصورون الظـاهرون إلى قيـام السـاعة ، وهـذا الـذي ذكرنـاه واضـح جلـي والحمد لله رب العالمين .

ومن العجيب أنكم تزعمون أن هذه الأمـور أي القبـور ومـا يُعمـل عنـدها والذي هي عبادة الأصنام الكبرى ، وتقولون: أن هذا أمر واضح جلي يعـرف بالضرورة حتى اليهود والنصارى يعرفونه فأقول جوابا لكـم عـن هـذا الـزعم الفاسد : سبحانك هذا بهتان عظيم !! قد تقدم مرارا عديدة أن الأمـة بأجمعهـا على طبقاتها من قرب ثمانمائة سنة امتلأت بهذه القبور بلادنا ولم يقولـوا هـذه عبادة الأصنام الكبرى، ولم يقولوا أن من فعل شيئا من هذه الأمور فقد جعـل مع الله إلهاً آخر ، ولم يجروا على أهلها حكم عبادة الأصنام ولا حكم المرتدين أي ردة كانت .

فلو أنكم قلتم: إن اليهود قوم بهت ، وكذلك النصـارى ومـن ضـاهاهم في بهت هذه الأمة من متبدعة الأمة يقولون: أن هذه عبادة الأصنام الكبرى لقلنـا صدقتم ، فإن ذلك من بهـتهم وحسـدهم وغلـوهم ورمـيهم الأمـة بالعظـائم بكثير، ولكن الله سبحانه وتعالى مخزيهم ومظهر دينه على جميع الأديان بوعـده

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المشْرِكُونَ } (التوبة:33) ولكن أقول: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا للمدينة وما حولها ولليمن وقال له من حضره : ونجد؟ فقال : هناك الزلازل والفتن ، أما والله إنها لفتنة الشهوات، وفتنة الظلمة التي يعرف كل خاص وعام من أهلها أنها من الظلم والتعدي ، وإنها خلاف دين الإسلام ، وإنه يجب التوبة منها (أي هذه الدعوى) وإنها من فتنة الشهوات التي تضل عن دين الإسلام ويكون صاحبها من{الأخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} (الكهف:104) وفي الحديث: هلك المتنطعون[23] قالها ثلاثا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .أنقذنا الله وإياكم من الهلكة إنه رحيم .

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما أخرجه الإمام احمد والترمذي وصححه، والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن الأحوص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع : إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في بلدكم هذا أبدا ، ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحقرون من أعمالكم فيرضى بها[24] وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال: إن الشيطان قد آيس أن يعبد في أرضكم ، ولكن يرضى أن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من أعمالكم

---

(23) صحيح مسلم (8 / 58) .

(24) سنن ابن ماجة (4 / 243) ، السنن الكبرى للنسائي (4 / 193) .

فاحذروا ، أيها الناس إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه [25].

وجه الدلالة :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر في هذا الحديث الصحيح أن الشيطان يئس أن يُعبد في مكة وكذلك بقوله: (أبدا) لئلا يتوهم متوهم أنه حدث ثم يزول، وهذا خبر منه صلى الله عليه وسلم لأمته، وهو لا يبشرهم إلا بالصدق ، ولكنه حذرهم ما سوى عبادة الأصنام الا ما يحتقرون ، وهذا بيّن واضح من الحديث ، وهذه الأمور التي تجعلونها الشرك الأكبر وتسمون أهلها عُبّاد الأصنام أكثر ما تكون بمكة المشرفة، وأهل مكة المشرفة وعلماؤها وعامتها على هذا من مدة طويلة أكثر من ستمائة سنة، ومع هذا هم الآن أعداؤكم يسبونكم ويلعنونكم لأجل مذهبكم هذا، وحكامهم وأحكامهم جارية ، وعلماؤها وأمراؤها على إجراء أحكام الإسلام على أهل هذه الأمور التي تجعلونا الشرك الأكبر ، فإن كان ما زعمتم حقا فهم كفار كفراً ظاهراً ، وهذه الأحاديث ترد زعمكم وتبين بطلان مذهبكم هذا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في الأحاديث التي في الصحيحين وغيرها بعد فتح مكة وهو بها: لا هجرة بعد اليوم[26] وقد بين أهل العلم أن المراد؛ لا هجرة من مكة ، وبينوا أيضاً أن هذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم يدل على أن مكة لا تزال دار إيمان بخلاف مذهبكم ، فإنكم توجبون الهجرة منها إلى بلاد الإيمان بزعمكم التي سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاد الفتن ، وهذا

---

[25] رواه مسلم بلفظ: (8 / 138) إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِى التَّحْرِيشِ بَيْنَهُم ، وابن ماجة في السنن (4 / 243) .

[26] صحيح البخاري (3 / 1416) .

واضح جلي صريح لمن وفقه الله ، وترك التعصب والتمادي على الباطل والله المستعان وعليه التكلان .

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم؛ ما رواه مسلم في صحيحه عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدلها الله فيها من هو خير منه ، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا أوشهيدا يوم القيامة[27] ، وروى مسلم أيضا في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يصبر على لأوى المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعا يوم القيامة[28] وفي الصحيحين عن جابر مرفوعا : إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وتضع طيبها [29] وفي الصحيحين أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم: على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال[30] وفي الصحيحين أيضا من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة حافين[31] وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد مرفوعا:لا يكيد المدينة أحد إلا انماع كما

---

(27) صحيح البخاري (3 / 27) .

(28) صحيح مسلم (4 / 119) .

(29) صحيح البخاري (3 / 29) .

(30) صحيح البخاري (3 / 28) ، صحيح مسلم (4 / 120) .

(31) صحيح البخاري ــ حسب ترقيم فتح الباري – (3 / 28) صحيح مسلم (8 / 206) .

ينماع الملح في الماء [32] وفي الترمذي من حديث أبي هريرة يرفعه:آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة[33] .

وجه الدلالة من وجوه كثيرة نذكر بعضها :

أحدها: أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على سكنى المدينة، وأخبر أنها خير من غيرها ، وأن أحداً لا يدعها رغبة عنها إلا أبدلها الله بخير منه ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه شفيع لمن سكنها ، وشهيد له يوم القيامة ، وذكر أن ذلك لأمته ليس لقرن دون قرن ، وأن أحداً لا يدعها إلا لعدم علمه ، وأنها كالكير تنفي خبثها، وأنها محروسة بالملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال آخر الدهر ، وأن أحداً لا يكيدها إلا انماع كالملح في الماء ، وقال: من استطاع منكم أن يموت في المدينة فليمت ، وأخبر أنها آخر قرى الإسلام خرابا ، وكل لفظ من هذه الألفاظ يدل على خلاف قولكم: إن هذه الأمور التي تكفّرون بها وتسمونها أصناما ، ومن فعل شيئا منها فهو مشرك الشرك الأكبر عابد وثن ، ومن لم يكفّره فهو عندكم كافر ، ومعلوم عند كل من عرف المدينة وأهلها أن هذه الأمور فيها كثير ، وأكثر منه في الزبير وفي جميع قرى الإسلام وذلك فيها من قرون متطاولة تزيد على أكثر من سبعمائة سنة ، وأن جميع أهلها ورؤسائها وعلمائها وأمرائها يجرون على أهله أحكام الإسلام، وأنهم أعداؤكم يسبونكم ويسبون مذهبكم الذي هو التكفير، وتسميته هذه أصناما وآلهة مع الله ، فعلى مذهبكم أنهم كفار ، وهذه الأحاديث ترد مذهبكم ، وعلى مذهبكم إنه يجب على المسلم الخروج عنها ، وهذه الأحاديث ترد

---

[32] صحيح البخاري (3 / 27) .

[33] سنن الترمذي (5 / 720) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جنادة عن هاشم بن عروة.

مذهبكم ، وعلى زعمكم أن أهلها لا يشفع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن من جعل مع الله آلهة أخرى لا يشفع له رسول الله ، وهذه الأحاديث ترد زعمكم، ومما يزيد الأمر وضوحا أن مما بشر به النبي صلى الله عليه وسلم أن الدجال الذي يأتي آخر الزمان لا يدخلها، والدجال لا فتنة أكبر من فتنته ، وغاية ما يطلب من الناس عبادة غير الله، فإذا كانت هذه الأمور التي تسمون من فعلها جاعلا مع الله آلهة أخرى عابد صنم مشركا بالله الشرك الأكبر ملأت المدينة من ستمائة سنة أو سبعمائة سنة أو أكثر أو أقل ، حتى أن جميع أهلها يعادون وينكرون على ما أنكره ، فما فائدة عدم دخول الدجال؟ وهو ما يطلب من الناس إلا الشرك؟ وما فائدة بشرى النبي صلى الله عليه وسلم بعدم دخوله على المشركين؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون، لو تعرفون لازم مذهبكم بل صريح قولكم لاستحييتم من الناس إن لم تستحوا من الله ، ومن تأمل هذه الأحاديث وجد فيها أكثر مما ذكرنا يدل على بطلان قولكم هذا ، ولكن لا حياة لمن تنادي، أسأل الله لي ولكم العافية والسلامة من الفتنة .

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، قلت : يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله تعالى هو الذي {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة:33) أن ذلك تاما قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال من خردل

من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم[34] وعن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح [35] وعن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة [36] وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك، فقال عبد الله بن عمر: أجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير، لا تترك إنساناً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس وعليهم تقوم الساعة [37] .

وروى مسلم أيضا عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين، وذكر الحديث وفيه أن عيسى يقتل الدجال، وذكر الريح وقبض أرواح المؤمنين ويبقى شرار الناس، إلى أن قال: ويتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: ماذا تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان[38] وذكر الحديث .

أقول: أبين أوجه الدلالة في هذه الأحاديث الصحيحة على بطلان مذهبكم وهي:

---

(34) صحيح مسلم (8 / 182) .

(35) سنن أبي داود (2 / 313) وإسناده صحيح على شرط مسلم .

(36) صحيح مسلم (6 / 53) .

(37) صحيح مسلم (6 / 54) .

(38) صحيح مسلم (8 / 201) .

أن جميع هذه الأحاديث مصرحة بأن الأصنام لا تُعبد في هذه الأمة إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين آخر الدهر، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عبادة الأوثان وأنها كائنة ، فعرضت عليه الصدّيقة مفهومها من الآية الكريمة أن دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يزال ظاهرا على الدين كله ، وذلك أن عبادة الأصنام لا تكون مع ظهور الدين، فبين صلى الله عليه وسلم مراده في ذلك وأخبرها أن مفهومها من الآية حق، وأن عبادة الأصنام لا تكون إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين وأما قبل ذلك فلا ، وهذا بخلاف مذهبكم، فإن اللات والعزى عُبدا على قولكم في جميع بلاد المسلمين من قرون متطاولة، ولم يبق إلا بلادكم ، وقد ظهر قولكم هذا من قريب ثمان سنين فزعمتم: أن من وافقكم على جميع قولكم فهو المسلم ، ومن خالفكم فهو الكافر ، وهذا الحديث الصحيح يبين بطلان ما ذهبتم إليه لمن له أذن واعية ، وأيضا في حديث عمران أن الطائفة المنصورة لا تزال تقاتل على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال ، وكذلك حديث عقبة أن عصابة يقاتلون على الحق، وأنهم لا يزالوا قاهرين لعدوهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك، ومعلوم أن الدجال غاية ما يدعوهم إليه عبادة غير الله تعالى، فإذا كان عبادة غير الله تعالى ظاهرة في جميع بلاد المسلمين، فما فائدة فتنة الدجال التي حذر منها جميع الأنبياء أممهم؟ وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حذر من فتنته، وأين العصابة الذين يقاتلون على الحق؟ الذين آخرهم يقاتل الدجال عن قتال هؤلاء المشركين على زعمكم الذين يجعلون مع الله إلها آخر؟ أتقولون : خفيون؟ ففي هذه الأحاديث إنهم ظاهرون أتقولون: مستضعفون؟ ففي هذه الأحاديث إنهم قاهرون لعدوهم أتقولون: يأتون زمن الدجال؟ ففي

هذه الأحاديث أنهم ما زالوا ولا يزالون ، أتقولون: إنهم أنتم ، فأنتم مدتكم قريبة من ثمان سنين، أخبرونا من قال هذا القول قبلكم، حتى نصدقكم ؟
ففي هذا والله أعلم الرد عليكم والبيان لفساد قولكم، فصلوات الله وسلامه على من أتى بالشريعة الكاملة، التي فيها بيان كل ضلال وكل ضال، ولكنكم كما قال سبحانه وتعالى: { فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}(الحج:46) وفي هذه الوجوه التي ذكرنا من السنة كفاية لمن قصده اتباع الحق وسلوك الصراط المستقيم ، وأما من أعماه الهوى ورؤية النفس فهو كما قال جل جلاله : {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الملآئِكَةَ وَكَلمهُمُ الموْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}(الأنعام:111) ونحن نعترض على من خالف الشرع، ونسأله بالله الذي لا إله إلا هو أن يعطونا من أنفسهم شرع الله الذي أنزل على رسوله وبيننا وبينهم من ارتادوا من علماء الأمة، فلهم علينا عهد الله وميثاقه إن كان الحق معهم لنتبعنهم .

وفي هذا الرد كفاية لمن أراد الحق، انتهى كلام الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رحمه الله شقيق محمد بن عبد الوهاب زعيم الحركة الوهابية .

قال الشيخ احمد زيني دحلان: وألّف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان وبقية مشايخه ، وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون: سيضل هذا أو يضل الله به من أبعده وأشقاه فكان الأمر كذلك ، وزعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من الشرك ، وأن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة ، وأنه جدد للناس دينهم ، وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ

مَن لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ }(الأحقاف:5) وكقوله تعالى: {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ}(يونس:106) وكقوله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ}(الأحقاف:5) وأمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة، فقال محمد بن عبد الوهاب: من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين ويدخل في عموم هذه الآيات، وجعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين مثل ذلك، وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في عبادة الأصنام: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}(المؤمن:3) إن المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون: { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } قال: فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئًا بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيقولنَّ الله} و {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} فما حكم الله عليهم بالكفر والإشراك إلا لقولهم: ليقربونا إلى الله زلفى فهؤلاء مثلهم.

وما ردوا به عليه في الرسائل المؤلفة للرد عليه أن هذا استدلال باطل، فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الأولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله ، بل إنهم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون ، ولا يعتقدون أنهم مستحقون العبادة، وأما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقاق أصنامهم الألوهية، ويعظمونها تعظيم الربوبية، وإن كانوا يعتقدون أنها لا تخلق شيئًا، وأما المؤمنون فلا يعتقدون في الأنبياء والأولياء استحقاق العبادة والألوهية ولا يعظمونهم تعظيم الربوبية، بل يعتقدون أنهم

عباد الله وأحباؤه الذين اصطفاهم واجتباهم، وببركتهم يرحم عباده فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالى، ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة.

فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضار والنافع المستحقّ العبادة هو الله وحده ولا يعتقدون التأثير لأحد سواه، وأن الأنبياء والأولياء لا يخلقون شيئًا ولا يملكون ضرًّا ولا نفعًا وإنما يرحم اللهُ العبادَ ببركتهم ، فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم العبادة والألوهية هو الذي أوقعهم في الشركِ لا مجرد قولهم (مَا نَعْبُدُهُمْ إلاّ لِيقربونا إلى الله) لأنهم لما أقيمت عليهم الحجة بأنها لا تستحق العبادة وهم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين: {مَا نَعْبُدُهُمْ إلاّ لِيقربونا إلى الله} فكيف يجوز لابن عبد الوهاب ومن تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام؟! فجميع الآيات المتقدمة وما كان مثلها خاصّ بالكفار والمشركين، ولا يدخل فيه أحد من المؤمنين.

روى البخاريّ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين[39] وفي رواية عن ابن عمر أيضًا أنه صلى الله عليه وسلم قال: "أخوَفُ ما أخاف على أمّتي رجل يتأوّل القرآن يضعه في غير موضعه[40] فهو وما قبله صادق على هذه الطائفة ، ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل وغيره شركًا ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وخلفها .

---

(39) صحيح البخاري (9 / 21) .

(40) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (2 / 242) .

وممن ألف في الرد على ابن عبد الوهاب؛ أكبر مشايخه وهو الشيخ محمد ابن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بافضل فقال من جملة كلامه: يا ابن عبد الوهاب إني أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين، فإن سمعتَ من شخص أنه يعتقد تأثير ذلكَ المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب، وأبنْ له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله، فإن أبى فكفره حينئذ بخصوصه، ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين، وأنت شاذ عن السواد الأعظم، فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين، قال تعالى : {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً}(النساء:115) وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.اهـ.

وأما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد فعلها الصحابةُ رضي الله عنهم ومن بعدهم من السلف والخلف وجاء في فضلها أحاديث أفردت بالتأليف .

بعد هذه النصوص التي عرضتها من أقوال العلماء تبين لنا أن قرن الشيطان هذا ما أراد الحق في حركته هذه، وما أراد إلا تنفيذ ما أملى به عليه شيطانه من قتل المسلمين حقدا عليهم، ودليل حقده عليهم ما فعله بأهل العيينة الذين رفضوا دعوته، فلما قدر عليهم قتلهم شر تقتيل، فقتل الشيوخ والأطفال والنساء، وبقر بطون النساء الحوامل وأخرج الأجنة من بطونها فقتلهم، وقطع الأوصال، ومثّل بالناس، وهدم البيوت، وأحرق الزروع، وأتلف البنية التحتية، فلم تُسكن تلك القرية الى اليوم .

وهكذا فعل بكل من قدر عليه، دليل وحشيته وحقده الدفين على أهل الإسلام ، ولو كان ميالاً للحق، طالبا للفضيلة لقبل من علماء الأمة نصحهم

له، وخاصة مشايخه الـذين تعلـم علـى أيـديهم، لكنـه بـدل المعـروف نكرانـا فكفرهم جميعا، وفي هذه الردود من العلمـاء كفايـة في نقـض شـبهتهم بـتكفير المسلمين .

الباب الثالث

رد شبهتهم باستحلال قتل المسلمين

لم يقدم زعيم هذه الحركة على قتل أحد حتى أفتى بكفره ، ولم يكفر أحداً حتى رأى رأي الخوارج الذين كفروا الأمة على معصية ، فقالوا: إن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار، وقال محمد عبد الوهاب: إن المسلمين في جميع بقاع الأرض كفار لأنهم استغاثوا بغير الله، والاستغاثة هذه هي الشرك بعينه فإن الله تعالى يقول: فلا تدعو مع الله أحدا ، فاعتبر أن الاستغاثة بأحد من الأنبياء أو الأولياء هي عبادة له من دون الله ، لذلك أقدم على قتل المسلمين داخل الجزيرة وخارجها ، حتى أن حصيلة القتلى داخل الجزيرة وحدها بلغ(2.5) مليون مسلم ، وشرد (2) مليون مسلم للبلدان المجاورة ، ودمر البيوت والقرى وقتل الأطفال والنساء ، حتى تتبع الجنين في بطن أمه ، وقطع الأيدي والأرجل، ومثّل بهم ودمر الآبار واحرق المزروعات وغير ذلك مما لم يفعله هولاكو في خرابه لبغداد .

إن إقدام محمد عبد الوهاب على قتل المسلمين هو خطأ محض ، ولم يكن له أن يقتل أحدا ، لأن من المقرر في شريعتنا أن المسلم الذي شهد لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة، وأقام الصلاة فقد عصم دمه وماله ونساءه ، ولا يجوز لكائن من كان أن يهدر دمه ، قال الله تعالى {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً }(النساء:93) وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (التوبة: 61) وقتل رجل

من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغير مبرر شرعي هو أذية له صلى الله عليه وسلم .

والرد على هذه الشبهة من عدة وجوه :

الأول: أن محمد عبد الوهاب لم يكن ولي أمر المسلمين حتى يقتل، حتى لو نصب من نفسه إماماً وأخذ البيعة من الناس فبيعته باطلة لقوله عليه الصلاة والسلام كما جاء في الصحيح: إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا [41] ومعلوم أن المسلمين جميعا في ذلك الوقت كانوا خاضعين لإمام واحد وبيعته شرعية .

الثاني: هب أن المسلمين كانوا كفارا حسب فتواه ، وأنه صاحب الأمر والنهي، فما هو المبرر لقتلهم ، وهل كان من تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل من رأى كافرا قتله ؟

الثالث: ما هو المبرر لقتل الأطفال والنساء والشيوخ العجزة؟ إن من تعاليم الإسلام عدم التعرض لمثل هؤلاء فقد جاء في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للقادة الذين كان يبعثهم: اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ ، اغْزُوا ، وَلاَ تَغُلّوا ، وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تمثلوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلَيْدًا[42] .

وهذه أيضا سنة الخلفاء الراشدين المهديين، فقد جاء في السنن الكبرى للبيهقي أن أبا بكر خرج مع يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَشُرَحْبِيلَ بنَ حَسَنَةَ عندما سيرهم لفتح بلاد الشام: قَال: لما رَكِبُوا مَشَى أَبُو بَكْرٍ مَعَ أُمَرَاءِ جنودِهِ يُوَدعُهُمْ حَتى بَلَغَ ثِنيةَ الْوَدَاعِ فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَتمشِى

---

(41) صحيح مسلم (6 / 23) .

(42) السنن الكبرى للبيهقي (9 / 85) ، المستدرك على الصحيحين للحاكم (2 / 78)قال الذهبي: على شرط مسلم .

وَنَحْنُ رُكْبَان؟ فَقَالَ : إنى أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِى سَبِيلِ اللَّه، ثمَّ جَعَلَ يُوصِيهِمْ فَقَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله ، اغْزُوا في سَبِيلِ الله، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، فَإِن الله نَاصِر دينه ، وَلاَ تَغُلُوا، وَلاَ تغدرُوا ، وَلا تَجْبُنُوا ، ولاَ تُفسِدُوا فِي الأَرْضِ ، وَلاَ تَعْصُوا مَا تُؤمَرُون ، فَإذا لَقِيتُمُ الْعَدُو مِن المشْرِكِين ـ إن شَاء الله ـ فَادْعُوهُم إِلَى ثَلاَثِ خِصَال، فَإِن هُم أَجَابوك فَاقْبَلوا مِنْهُم وَكفوا عَنْهُم؛ ادْعُهم إِلَى الإِسْلاَم ، فَإِن هُم أَجَابُوكَ فَاقْبَلوا مِنْهُمْ وكفوا عَنْهُم ، ثم ادْعُوهم إِلَى التَّحَول مِن دَارِهِم إِلى دَار المهَاجِرين، فَإِن هُمْ فَعَلُوا فَأَخْبِرُوهُم أَن لَهُم مِثل مَا لِلمهَاجِرينَ وَعليهِمْ ما على المهاجِرين، وَإِن هُم دَخلوا فِى الإِسْلاَمِ وَاخْتَاروا دَارَهُم عَلَى دَار المهَاجرين فأَخبروهم أَنهم كَأَعراب المسْلمين ، يَجرى عَلَيْهِم حُكْم الله الَذِى فَرَضَ عَلَى المؤْمنين، وَلَيْسَ لَهُمْ فى الْفَىء وَالْغَنائِمِ شَىء حَتى يُجَاهِدُوا مَعَ المسْلمين، فإن هم أبوا أن يدخلوا فى الإسلام فادعوهم إِلَى الْجزيَة، فَإِن هُم فَعَلوا فَاقْبَلوا مِنْهُمْ وكفوا عَنْهم، وَإِن هُم أَبَوْا فَاستعِينُوا بِاللهِ عليهم فقاتلوهم إن شاء الله ولا تُغرِقُنَّ نخلاً وَلاَ تحرِقُنها وَلاَ تَعْقِرُوا بَهيمَة وَلاَ شَجَرَة تثمِرُ ولا تَهدِمُوا بيعَة وَلا تَقْتلوا الولدان وَلاَ الشيوخَ وَلاَ النسَاءَ ، وَستجدُون أَقْوَاما حَبسُوا أَنفسهم في الصَّوامِعِ فَدَعُوهُم وَما حَبَسُوا أَنفُسَهُم لَه وَستجدُون آخَرِينَ اتخَذ الشَّيْطَانُ في أَوْسَاط رُءُوسِهِم أَفحَاصًا فَإذا وَجَدتم أُولَئِكَ فَاضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ إِنْ شَاءَ الله [43].

هذه هي سنة الإسلام في الجهاد وقتال غير المسلمين، فهل فعل محمد عبد الوهاب واحدة من هذه الخصال؟؟

---

[43] السنن الكبرى للبيهقي (9 / 85) ، شرح مشكل الآثار (3 / 146) .

إن مما رواه التاريخ أنه قتل أول ما قتل صهره الذي كان في مدينة العيينة، وكان قتله في المسجد وهو يؤدي صلاة الجمعة، وهكذا كان فعله في قتل المسلمين، فقد رأينا كثيرا من المساجد في نجد وغيرها من مساجد الجزيرة التي قُتل فيها المئات من المسلمين على أيدي هذه الحركة وهم يؤدون صلاة الجماعة، أخبرنا أهل تلك المناطق بذلك.

بل وقد غدر محمد بن عبد الوهاب بقافلة الحاج اليماني عندما أتوا لأداء مناسك الحج فأعطاهم الأمان، ثم غدر بهم وقتلهم عن آخرهم وكانوا ألف حاج .

ما هو المبرر شرعا لقتل النساء والأطفال والشيوخ العجزة؟ ثم ما هو المستند الشرعي الذي استند إليه في قطع أطراف الأطفال؟ وبقر بطون النساء الحوامل ثم إخراج الأجنة من بطونهن ثم قتل الأجنة؟

ما هو المستند الشرعي في حرق المزروعات وقطع الأشجار وردم الآبار وتدمير البنية التحتية للمدن التي حاربها ؟

إن من مبادئ الإسلام الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا كان أسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة وهو في مكة ، فقد قال الله تعالى له: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ}(الغاشية:21،22) وغير ذلك من الآيات فهل اتبع النهج النبوي في الدعوة إلى الله؟ وهل اتبع المنهج الرباني في الجهاد مع الذيم يدعي أنهم كفار؟

إن من الإنصاف أن يعترف أتباع هذه الحركة أنهم كانوا مخطئين بقتلهم المسلمين، وأنهم مخطئون في تكفيرهم للمسلمين بدون أدنى شبهة ، فإن الاعتراف بالذنب فضيلة، ولكن لا أعتقد ذلك ، فقد كتب أحد العلماء

الأفاضل وأظنه من مكة مقالا في إحدى الصحف يحث فيها على إبقاء الآثار النبوية في الحرمين الشريفين ، ورد شبهة الذين يجيزون هدمها بذريعة الشرك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في جزيرة العرب) وفي حديث آخر: (إن الشيطان قد آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم والحديث في صحيح مسلم، فرد عليه بعضهم بقوله: إن الشيطان لا يرضى بأقل من الشرك والكفر... فقد رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل بعد هذا من شيء نقوله في هذه الطائفة؟ إذا وصل بهم الحد أن يردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعارضوه، فهل يسمعوا من أحدنا، لكن قد يقع هذا الكلام بأذن أحد أراد الله به الخير فينتفع به .

أورد تالياً إن شاء الله ثلة من الأحاديث النبوية تبين منهج النبي في التعامل مع أهل لا إله إلا الله، لعل القائمين على هذه الحركة الآن يخففوا من حدتهم تجاه المسلمين في بقاع الأرض:

(1) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّه، فَمَنْ قَال: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّه[44] .

وهذا هو الفيصل بين الإسلام والكفر، فقد عصم المنافقون دماءهم وأموالهم وذراريهم من القتل لأنهم قالوا كلمة التوحيد بألسنتهم، مع أنهم كانوا يبطنون الكفر في قلوبهم ، وقد قال الله فيهم ({إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً} (النساء:145) ومع ذلك لم يُقتلوا .

---

(44) صحيح البخاري (1 / 13) .

(2) عن ابن عباس : أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من القوم ؟) قالوا : ربيعة قال : (مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا النادمين) قالوا : يا رسول الله إنا حي من ربيعة وإنا نأتيك من شقة بعيدة وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام ، فمرنا بأمر فصل تدعو إليه ، وندعو إليه من وراءنا وندخل به الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع؛ آمركم بالإيمان بالله؛ شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله أتدرون ما الإيمان؟ شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان، وأن تعطوا من الغنائم الخمس[45] .

ففي هذا تقرير من النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله، وذلك أخذا من قوله: (أتدرون ما الإيمان) وهذا يسمى في اللغة استفهام تقريري، مفاده التأكيد على أن الإيمان هو (لا إله إلا الله) فمن قالها فقد أحرز دمه وماله وعرضه، وكان من أهل الجنة .

(3) عن ابْنَ عَبَّاسٍ قال: لما بَعَثَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَه: إِنكَ تَقْدَم عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحدُوا اللهَ تَعَالَى، فَإِذا عَرَفوا ذَلِك فَأَخبرهم أَن اللهَ قَد فَرض عَلَيهِمْ خَمسَ صلوات فِي يومهم وليلتهم، فَإِذا صَلوا فَأَخْبرهم أَن اللهَ افترض عليهم زكاة في أَموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فَإِذا أَقَروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أَموَالِ النَّاس[46] .

---

(45) صحيح البخاري (1 / 21) .

(46) صحيح البخاري (2 / 147) .

(4) عن المقدَادَ بْنَ عَمرو الْكِنْدِي وَكَان حَلِيفا لِبَنِي زهرَةَ وَكَان مِمَّن شَهِد بَدْرًا مَعَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَهُ أَنه قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلا مِنْ الْكُفارِ فَاقْتتلنا َضرب إِحدى يَدي بالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثمَّ لاذ مِنِي بِشَجَرَة فَقَال: أَسْلمتُ لله أَأَقتلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ بَعْدَ أَن قَالَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لا تقتله فَقَالَ يَا رَسُولَ الله: إِنه قَطَعَ إِحْدى يَدَي ثم قَال ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لا تَقْتُلْهُ فَإِن قَتَلتَهُ فَإِنَهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنكَ بِمَنْزِلتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُول كَلمتهُ التِي قَالَ ، وَقَالَ حَبِيبُ إِن أَبِي عمرة عَن سَعيد عَنْ ابن عَباس قَال: قَال النبي صلى الله عليه وسلم لِلمقدَاد: إِذا كَان رَجُل مُؤْمِن يُخفِي إِيمَانه مَعَ قَوْمٍ كُفارٍ فَأظهَرَ إِيمانهُ فَقَتَلتَه، فَكَذَلكَ كنتَ أَنتَ تخفي إِيمانكَ بِمَكةَ مِنْ قَبل [47] .

فقه الحديث: إن من قتل مؤمنا يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله مستحلا قتله فقد ارتد عن الإسلام، حتى ولو كان ذلك في المعركة، وأن المسلم القاتل قُطعت يده من قبل المقتول الكافر الذي تشهد شهادة الحق، وأنه قالها تعوذا من السيف، وذلك أخذا من قوله عليه الصلاة والسلام: وَإِنكَ بِمَنْزِلتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُول كَلمتهُ التِي قَال، أي أنه يعود كافرا ، فإن لم يعتقد أن قتله حلال فيجب فيه القصاص فقط، ولا نخرجه من الإسلام ، وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تنفيرا مِن قتلِ مَن شهد لله بالوحدانية .

(5) عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْحُرَقَة، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الأنصَارِ

---

[47] صحيح البخاري (5 / 109) .

رَجُلا مِنْهُمْ فَلما غَشِينَاهُ قَال: لا إِلَه إِلا اللهُ فَكفَّ الأنصَارِي فَطَعنتـه برُمْحِـي حَتى قَتَلته، فَلما قَدِمنَا بَلَغَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَال: يَـا أُسَـامَة؛ أَقَتَلتَـه بَعْدَ مَا قَال: لا إِلَه إِلا اللهُ؟! قُلْت: كَان متعوذا، فَمَا زَال يكَررُهَا حَتـى تَمَنيـتُ أَني لم أكنْ أَسْلمتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْم[48] .

ثم أقول لهؤلاء القاتلين ومن أفتى بالقتل ممـن شـايعهم مـا قالـه رسـول الله صلى الله عليه وسلم لأسامة: أقتلنم الناس بعد ما قـالوا لا إلـه إلا الله؟ مـاذا تفعلون بلا إله إلا الله؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم : لا يـزال المؤمن مُعْنِقاً صالحاً ما لم يُصِبْ دماً حراما، فإذا أصاب دَماً حراماً بَلَّح [49].

وبَلَّح الرجل إذا انقطع من الإعياء فلم يقدر أن يتحرّك ، يريد به وُقُوعَـه في الهلاك بإصابة الدَّم الحرام .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم: أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء[50] .

قال شارح الحديث: هذا تعظيم لأمر الـدماء ، فـإن البـداءة تكـون بـالأهم فالأهم وهي حقيقة بذلك، فإن الذنوب تعظم بحسـب عظـم المفسـدة الواقعـة بها، أو بحسب فوات المصالح المتعلقة بعدمها، وهدم البنية الإنسانية من أعظـم المفاسد، ولا ينبغي أن يكون بعد الكفر بالله تعالى أعظم منه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لزوال الدنيا أهون على الله من قتـل رجل مسلم [51].

---

(48) صحيح البخاري (5 / 183) .

(49) سنن أبي داود (4 / 167) .

(50) صحيح البخاري (9 / 3) .

(51) سنن الترمذي (4 / 16) وإسناده حسن .

وقال صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر [52] وغير ذلك من الأحاديث ، فإذا سألكم الله تعالى عنها فبماذا تجيبون؟؟؟

(6) روى البخاري بسنده الى ابن عمر: بعث النَّبِي صلى الله عليه وسلم خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسلامِ فَلم يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلمنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُون: صَبَأْنا صَبَأْنا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِر، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَه، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَه، فَقُلْت: وَاللَّهِ لا أَقْتُل أَسيرِي، وَلا يَقتلُ رَجُل مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَه، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِي صلى الله عليه وسلم فَذَكَرْناه، فَرَفَعَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم يَدَهُ فَقَال: اللَّهُمَّ إِني أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِد، مَرَّتَيْن [53] .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (13 / 182): والغرض منه قوله صلى الله عليه وسلم: اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد يعني من قتله الذين قالوا: صبأنا قبل أن يستفسرهم عن مرادهم بذلك القول، فإن فيه إشارة إلى تصويب فعل ابن عمر ومن تبعه في تركهم متابعة خالد على قتل من أمرهم بقتلهم من المذكورين به .

وقال الخطابي: الحكمة في تبرئته صلى الله عليه وسلم من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهدا ، ليعرف أنه لم يأذن له في ذلك خشية أن يعتقد أحد أنه كان بإذنه، ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله .

---

(52) صحيح البخاري (1 / 19) .

(53) صحيح البخاري (4 / 123) .

(7) عن أنس رَضِيَ الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا غَزَا قوما لم يُغر حتى يصبح، فإن سمع أَذاناً أمسك، وإن لم يسمع أَذاناً أَغار بعد ما يصبح[54] .

فقه الحديث: إنما كان عليه الصلاة والسلام لا يغير إلا بعد الفجر لتمييز دين هؤلاء القوم، فإن كانوا مسلمين رفعوا أذان الفجر، وإن لم يرفعوه دل على كفرهم، فكلمة التوحيد فصل بين الكفر والإسلام، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم هو تشريع لأمته من بعده ليقتدوا به في الفعل، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: فمن رغب عن سنتي فليس مني، فهل طبق الوهابية هذه المبادئ؟؟ الجواب: إنهم لم يطبقوها، بل قتلوا المسلمين وهم سجود في المساجد، بل قتل ابن عبد الوهاب صهره وهو في صلاة الجمعة، وبعد قتله أصدر فتواه بكفره ، وقتل أهله وأرحامه في العيينة حيث لم يتابعوه على بدعته، فماذا يختلف هذا الفعل عما يفعله اليهود في فلسطين؟ إنهم قتلوا المسلمين وهم في المساجد، دخلوا الحرم الإبراهيمي بقوة السلاح وقتلوا المصلين، وكذا فعلوا في المسجد الأقصا، ثم أعلنوا أن هؤلاء أرهابيون...فما صدر من ابن عبد الوهاب وأهل نحلته هو عين فعل اليهود .

(8) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الأذانَ فَإِنْ سَمِعَ أَذانا أَمْسَكَ وَإِلا أغار فَسَمِعَ، رَجُلا يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَلى الفِطرة ثم قال: أَشهد أن لا إله إِلا الله، أشهدُ أن لا إله إِلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خرجت من النار ، فنَظروا فإذا هو راعي معزى[55]

---

(54) صحيح البخاري (1 / 158) .

(55) صحيح مسلم (2 / 3) .

الشاهد في الحديث: شهادة النبي صلى الله عليه وسلم للرجل عند ما سمعه يؤذن بالجنة، ومعلوم أن الجنة لا تحل لكافر، لذا حكم على هذا الرجل أنه مسلم، ولم يساله النبي صلى الله عليه وسلم هل تستغيث بمخلوق؟ أو هل تتوسل بولي حتى إذا أقر بذلك ضرب عنقه وحكم عليه بالكفر .

(9) عن أم سلمة أن رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَال: سَتكون أمراء فتعرفون وتنكِرون، فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا [56] .

(10) عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَال: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مَنْ صَلَّى صَلاتنا واستقبل قبلتنَا وأكل ذبيحتنَا، فذلك المسلم الذي له ذِمة الله وذمة رسولِه، فَلا تُخفروا الله في ذمته[57] .

الشاهد في الحديثين: نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين مهما صدر منهم من أفعال مخالفة للإسلام، ليعلمنا عليه الصلاة والسلام أن المسلم لا يكفر بذنب، فمن صلى صلاة المسلمين وأكل ذبيحتهم واستقبل الكعبة الشريفة فهو مسلم، وهو في ذمة الله تعالى وجواره ، ومن تعدى على حرمة الله تعالى وجواره فقد ألقى بنفسه في النار .

(11) عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ الأَنْصَارِيَّ حَدثهُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم بَيْنَا هُوَ جَالس بَيْن ظَهْرَانَىْ النَّاسِ جَاءَ رَجُل يستأذنه أَن يسارّه فَأذن لَهُ فَسَارَّهُ فِى قَتْلِ رَجُلٍ مِنَ المنافقين يستأذنه فيه فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلامه فقال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: بَلى وَلاَ شَهَادَةَ لَه قال : أليس يشهد أن محمداً رسول الله؟

---

[56] صحيح مسلم (6 / 23) .

[57] صحيح البخاري (1 / 108) .

قال: بلى ولا شهادة له قال: أليس يصلي؟ قال : بلى ولا صلاة له قال : أُولئك الذين نهيتُ عن قَتْلِهم[58] .

فقه الحديث: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أناس من اصحابه، فطلب منه أن يسرّ إليه حديثاً فقال له في أذنه حتى لا يسمع الناس: إني أريدك أن تأذن لي بقتل فلان المنافق، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم صوته ليُسمع الناس: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ فقال الرجل: إنما قالها بلسانه وليس موقنا بها من قلبه، ثم قال: أليس يشهد أني رسول الله؟ قال : بلى، ثم قال عليه الصلاة والسلام: أليس يقيم الصلاة؟ قال: نعم ولكن لا صلاة له، أي أن شهادته التي قالها ، وصلاته التي صلاها لم تنهه عن أفعاله القبيحة التي فيها عداء للإسلام، فقال: هؤلاء الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم، والنهي هنا نهي تحريم .

والمنافقون هم كفار العقيدة بنص القرآن، وكم حاولوا النيل من الإسلام، وهموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعالهم المشينة معلومة وجاءت في القرآن والسنة وكتب السيرة، حتى أن الله تعالى نهى نبيه عن الصلاة عليهم، أو تشييع جنائزهم، والقيام على قبورهم، ومع ذلك لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم يظهرون الشهادتين، ويقيمون الصلاة، رغم وجود النص القرآني أنهم أسوأ حالا في النار من المشركين عبدة الأصنام قال تعالى: إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار...

(13) عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لا

---

[58] صحيح ابن حبان (13 / 309) وإسناده صحيح .

تُشْرِكُ بِهِ شَيْئا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ المكْتُوبَة، وَتُؤَدي الزَّكَاة المفْرُوضَة، وَتَصُومُ رَمَضَان، قَال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدا ، وَلا أَنْقُصُ مِنْهُ فَلما وَلَّى قَال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذا [59] .

الشاهد في الحديث:

أن الرجل أقسم على أن يقيم أركان الإسلام فقط، وهي الشهادتان، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، ولا يزيد على هذا شيئا من الطاعات، فلما ولى الرجل وذهب قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر إليه...فقد قطع النبي عليه الصلاة والسلام له بالجنة، شأنه في ذلك شأن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ممن بشره بالجنة من كبار الصحابة .

والمسلمون الذين قتلهم ابن عبد الوهاب فعلوا مثل هذا الرجل ولابما زادوا عليه كثيرا من النوافل ومع ذلك قتلهم شر قتله، ولم يراع فيهم حرمة الإسلام، ولم يراع فيهم ذمة الله تعالى ، فما هو عذره عند الله تعالى وعند رسوله؟؟؟

(14) روى مسلم والبخاري عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَن عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَق أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاء [60] .

---

[59] صحيح البخاري (2 / 130) .

[60] صحيح مسلم (1 / 42) صحيح البخاري (4 / 201) .

ولفظ البخاري: حَدثنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِي حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَعِيلَ عَنْ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ .

الشاهد في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع بالجنة لكل من شهد لله بالوحدانية، ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة، وأن سيدنا عيسى عبد الله ورسوله خلقه من غير أب، ولو أتى هذا العبد ما أتى من الذنوب يستحق عليها دخول النار، فإنه لا بد وأن يدخله الله الجنة، وأمره الى الله تعالى في ذنوبه هذه إما أن يعذبه عليها وإما أن يغفر له، لكن نهايته هي الجنة، وقد جاء النص القطعي أن الله حرم الجنة على الكفار والمشركين، فدل هذا أن من شهد بهذا هو مسلم، فإذا ثبت إسلامه فقد أحرز دمه وماله وأهله .

(15) عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَمُعَاذ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: يَا مُعَاذ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثلاثا قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَن لا إله إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِه إلا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاس فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إِذا يَتكِلُوا وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثما [61].

(16) عن دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ ثوْب أَبيض وهو نائم ثم أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لا إِلَهَ إلا الله ثم مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إلا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْت: وَإِن زنى وَإِنْ سَرَق؟! قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ: وَإِن زَنَى وَإِنْ سَرَق؟! قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْت:

---

[61] صحيح البخاري (1 / 44) .

وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وإن سرق عَلى رغم أَنف أَبـي ذر، وكـان أبو ذر إذا حَدَّثَ بهذا قال وإن رغم أَنف أَبي ذر [62] .

(17) قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَإِن اللهَ قَدْ حَـرَّمَ عَلَـى النَّـارِ مَـنْ قَال: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّه [63] .

(18) فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ قَالَ اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّة [64] .

الشاهد في هذه الأحاديث: أن من قال : لا إله إلا الله ولو مـرة في حياتـه مصـدقا بها في قلبه إلا حرمه الله تعالى على النار، فاستغرب أبو ذر هذا فأراد أن يؤكـد هذا فقال: وإن زنى وإن سرق؟؟ أي أتى الكبائر؟ فـرد هليـه الـنبي صـلى الله عليه وسلم نعم سيدخل الجنة ولن يُعذب في النار وإن اقترف الكبـائر، فكـرر أبو ذر السؤال ثلاثا ويجيبه النبي كما أجابه في المرة الأولى حتى قـال في الثالثـة: سيدخله الله الجنة على رغم أنفك يا أبا ذر، لأن الله تعالى ما بعـث الرسـل إلا من أجل هذه الكلمة، فمن أقر بها فقد لبى ما طلبه الله تعالى منـه، وأدى حـق الربوبية، فلم يبق إلا حق العبد على الله تعالى بإدخاله الجنة .

(19) عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : قـال موسى: يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به قال: يا موسـى لا إلـه إلا الله قال موسى، يا رب كل عبادك يقول هذا قال: قل: لا إلـه إلا الله قـال: لا إلـه إلا أنت، إنما أريد شيئا تخصني بـه قـال: يـا موسـى لـو أن السـماوات السـبع

---

(62) صحيح البخاري (2 / 89) .

(63) صحيح البخاري (1 / 116) .

(64) صحيح مسلم (1 / 44) وأوردته مختصرا .

وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهـن لا إله إلا الله [65] .

(20) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مـن قـال: لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه[66] .

(21) عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ أَن النَّبِـيَّ قَـال: قَـالَ رَبُّكُـمْ عَـزَّ وَجَـلّ: لَـوْ أَن عِبَـادِي أَطَـاعُونِي لأَسْـقيتهم المطَـرَ بالليـل، وَأَطْلَعْـتُ عَلَـيْهِم الشَّـمْسَ بِالنَّهَـارِ، وَلَـما أَسْمَعْتُهُمْ صَوْتَ الرَّعْد، وَقَالَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ حُسْنَ الظَّن بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّه، وَقَالَ رَسُـولُ اللهِ صـلى الله عليـه وسـلم جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ قِيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نُجَدِدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ أَكْثِـرُوا مِـنْ قَـوْل: لا إِلَهَ إِلا اللَّه [67].

(22) عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَـاصِ قـال: قَـالَ رَسُـول صـلى الله عليـه وسلم إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلصُ رَجُلا مِـنْ أُمَّتِـي عَلَـى رُءُوسِ الْخَلائِـقِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلا كُل سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُول: أَتُنْكِرُ مِـنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلمكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُون؟ فَيَقُول: لا يَا رَب فَيَقُـول: أَفَلَـكَ عُـذْر؟ فَيَقُول: لا يَا رَب فَيَقُول: بَلَى إِن لَكَ عِنْدَنَا حَسَـنَةً فَإِنـهُ لا ظُلْـم عَلَيْـكَ الْيَـوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ

---

(65) السنن الكبرى للنسائي – (9 / 307)، المستدرك (1 / 528) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(66) المعجم الكبير للطبراني – (19 / 464) ، ورواه ابن حبان بلفظ: لقنوا موتاكم لا إلـه إلا الله فإنه من كان آخر كلمته لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوما من الدهر وإن أصابه قبـل ذلك ما أصابه، ورواه البزار في مسنده (15 / 66)بإسناد رجاله رجال الشيخين غير هلال بن يساف، فهو من رجال مسلم .

(67) المستدرك (4 / 256) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ..

فَيَقُول: احْضُرْ وَزنكَ فَيَقُول: يَـا رَب مَـا هَـذِهِ الْبِطَاقَـةُ مَـعَ هَـذِهِ السِّـجِلات؟ فَقَال: إِنكَ لا تُظْلم قَال: فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَـتْ السجلاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلا يَثقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ[68] .

فقه الحديث: هذا الحديث كالذي قبله، فإن كلمـة التوحيـد هـي إثبـات صـفة الوحدانية لله تعالى، والله تعالى لا يعدله شيء مـن خلقـه، وكـذلك صـفاته لا يعدلها شيء من الخلق، فإذا تقرر هذا فلن يقوم مع كلمة التوحيد ذنب، ويؤيد هذا ما جاء في الحديث القدسي: عن أنس بن مالك قال : سمعـت رسـول الله صلى الله عليه و سلم يقول: قال الله: يا ابـن آدم إنـك مـا دعـوتني ورجـوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يـا ابـن آدم لـو بلغـت ذنوبـك عنـان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لـو أتيـتني بقـراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيك بقرابها مغفرة .

قال أبو عيسى (5 / 548)ا هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وماذا بعد هذا ؟؟؟ يريـد الله تعـالى أن يـدخل عبـاده الجنـة بمجـرد الـتلفظ بكلمة التوحيد، ويريد قرن الشيطان وأتباعه إهـلاك الأمـة فيحكمـون علـيهم بالكفر ثم القتل ثم يقولون: إنهم من أهل النار، وليست الجنة فيمـا يـدّعي إلا لأهل نحلته .

(24) عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدري ما صـيام و لا صـدقة ولا نسك، ويسري على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، ويبقى طوائف من الناس؛ الشيخ الكبير ، والعجـوز الكـبيرة يقولـون: أدركنـا آباءنـا

---

(68) رواله الترمذي في السنن الترمذي (5 / 24) وقال: هذا حديث حسن غريب، واحمد في المسند (2 / 213) وإسناده قوي رجاله ثقات رجال الصحيح غير إبراهيم بن إسحاق الطالقاني .

على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها، قال صلة بن زُفر لحذيفة: فما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسك؟ فأعرض عنه حذيفة فرددها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : يا صلة تنجيهم من النار [69].

الشاهد في الحديث:

إن الناس آخر الزمن سيتركون دينهم حتى لا يعلموا شيئا من أركان الإسلام، ويشيب الرجل والمرأة على هذا ، لكنهم لم ينسوا كلمة التوحيد، حيث أدركوا آباءهم يقولون هذه الكلمة، فقالوها ولم يعملوا بمقتضاها، وجاء الإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم: إنها ستنقذهم من النار، ولو لم يعملوا شيئا...وابن عبد الوهاب رفض كل هذه الأحاديث ولم يقبل منهم مجرد اللفظ حيث قال ص11من كتاب الشبهات: فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها ...) اهـ.

فما هو دليله على ذلك؟ ها وقد أتينا بعشرات الأحاديث تشير الى أن المسلم الذي يتلفظ بكلمة التوحيد هو من أهل الجنة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التعرض لمن قالها، وشيخ نجد رمى كل ذلك من وراء ظهره وأعمل السيف في رقاب الموحدين، فما هو دليله ومستنده الشرعي في قتلهم بعد أن قالوها؟؟؟ وما هو مستنده الشرعي في تكفيرهم بعد أن شهدوا لله تعالى بالوحدانية ولنبيه بالرسالة؟ وهل الإسلام غير هذا ؟؟؟ وما هي هذه

---

[69] سنن ابن ماجة (5 / 173) ، والمستدرك (4 / 520) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي في التلخيص .

الطاعات والعقائد التي أوجبت لابن عبد الوهاب وطائفته الجنة ؟؟؟ وما هـي الكفريات التي اقترفها الموحدون حتى أوجب لهم القتل والخلود في النار؟؟؟

وبعد هذا ثم يأتي أتباعه ويقولون عنه: إنه مجدد الـدعوة، وشـيخ الإسـلام، ومجدد كلمة التوحيد..الخ تلك الألقاب...أليس هـذا مـن الإرهـاب الفكـري والدموي؟؟ وأي إسلام هـذا الـذي يـأمر بقتـل الموحـدين؟؟ الـذين يقيمـون الصلاة ويأدون الزكاة ، ويصومون ويحجون، اللهم إلا أن تكون خدمة لليهود والصليبيين الذين يريدون استئصال شأفة الإسلام .

فهذا الذي عرضت من سيرة هذا الرجل ليدل لنـا دلالـة واضـحة لا لـبس فيها ولا غموض بأن ابن عبد الوهاب هو قـرن الشـيطان الـذي ورد ذكـره في الحديث، وأن كل الدلالات التي وردت في النصوص تشير إليه ومصرحة بهـا، ولا يوجد في الإسلام من تنطبق عليه هذه الصفات غيره .

إن من المقرر في شريعة الإسلام عدم التعرض للكافر والذمي إلا إذا صـدر منه شيء يريد به النيل من الإسلام، بحيـث يعتـبر بهـا حربيـا ، فعنـدها يجـب التعرض له بالقتل بعد إنذاره...فما هو الذي فعله أبنـاء الإسـلام ضـد ديـنهم بحيث صاروا حربيين؟؟ وهل أنذر ابن عبد الوهاب من قتله من المسلمين كمـا أمر به نبينا صلى الله عليه وسلم؟؟؟

وهل هو صاحب الأمر والنهي في دولة الإسلام حتى يقرر هذا؟؟؟

إنه خرج على إمام زمانه المبايع لـه شـرعا، وهـذا الخـروج يجعلـه في مرتبـة الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه .

وما قام به من قتل هو نفسه القتل الذي قام به الخوارج، فالخوارج لم يقتلـوا إلا أفرادا، ومع ذلك سماهم أهل السنة بالخوارج، إلا أن الوهابيـة أسـرفوا في

القتل حتى أصبح القتلى بالملايين، والمشردون هربا بأرواحهم كـذلك، ألـيس من باب أولى أن نسميهم بالخوارج؟؟؟

فالتهم التي وجهها إليه أهل السنة :

تكفير الموحدين، قتل الموحدين، التمثيل بهم ، هدم البنية التحتية للقـرى الـتي حاربها، مصادرة الأموال ، السلب والنهب ، إخافة الناس ، قتل الحجاج، منع الحجاج من الحج، إتلاف الكتب الشرعية في مكة والمدينة والطـائف وغيرهـا، طمس الآثار النبوية في أرض الحرمين، طمس الآثار التاريخية، تقييـد الحريـات الدينية، إرغام الناس على الـدخول في دعوتـه، إسـتتابة النـاس مـن الإسـلام الذي كانوا يدينون به، الشهادة الخطية التي أرغموا عليها العلمـاء بـأنهم كـانوا كافرين قبل مجيء ابن عبد الوهاب، إتلاف كتب الأخلاق والتزكية، إعدام من جهر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، هذه تهم جنايات كبرى في دين الإسلام اقترفها ابن عبد الوهاب، ومـا لم اذكـر بقـدر هـذا إن لم يزيـد...ونحن الآن نريد محاكمته الى الشرع، فما هو مستنده في كل هذا؟؟؟

هل يستطيع أتباعه الإجابة عن واحدة من هذه التهم؟؟ ويأتون بمستند شـرعي واحد مقبول؟؟؟

الباب الرابع
رد شبهتهم بطمس آثار النبوة

تكلمت فيما سبق عن قيام محمد عبد الوهاب بهدم قبور الصحابة والقباب التي بنيت عليها ، وحجته في ذلك أنها تفضي إلى الشرك، مستنداً في ذلك على نصوص لا تنتج له حكما شرعيا ، وإني سأدحض حجتهم إن وفقني الله تعالى محتجا بما لدي من نصوص صحيحة.

إن الوهابية أخطأوا في هدم الآثار النبوية في الحجاز والحرمين لأنهم لم يستثنوا بين ما هو مسجد بني على قبر استناداً لحديث: (لا تتخذوا قبور أنبياء الله مساجد إني أنهاكم عن ذلك) وبين ما هو ليس بقبر ، بل إنهم طمسوا كل أثر لنبي الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ووالديه وأزواجه ، وهدموا بيته الذي كان يسكنه، وهدموا كل مسجد أقيم على مكان تشرف بجلوسه فيه بل إن بعض المصادر أشارت إلى أنهم قصفوا غار حراء بالطائرات ، ومحافظتهم بالمقابل على آثار يهود في المدينة وخيبر ، ومنعوا الناس من العبث بها، ووضعوا لائحات التحذير من العبث والاقتراب منها، فهل بلغت آثار يهود من الأهمية أكثر من آثار نبينا صلى الله عليه وسلم ؟؟؟.

إن العلماء من أتباع المذاهب الفقهية أفتوا بجواز بناء المساجد على القبور ، وأهم دليل استندوا إليه ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء المسجد النبوي الشريف في مدينته المباركة على قبور المشركين ، وهذا أمر مجمع عليه عند جميع المسلمين لا يحتاج لسند ، وما فعله الصحابة الأجلاء من دفن جسد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه في مسجده الشريف، فقد كان

القبر في بيته صلى الله عليه وسلم وهو بيت السيدة عائشة، ومنازل أزواجه كانت في مسجده ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، فبيته صلى الله عليه وسلم كان في طرف المسجد ثم أدخل فيه بعد التوسعة .

إن إحياء الآثار الإسلامية والمحافظة عليها هي جزء من تاريخ الإسلام الناصع، وتخليد لذكرى الأبطال الذين صنعوا مجد تاريخنا التليد، ومن قال غير هذا فليس له أدنى نصيب من الانتماء لهؤلاء السلف، وربما حكم عبى نفسه بالخرف أو الجهل أو هما معا .

وسأتناول بعض الأدلة التي ترغب بالمحافظة على الآثار النبوية فمنها:

الدليل الأول: قوله تعالى: {وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} آل عمران: 125، ومقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم حجر كان يقف عليه عند عمارته للكعبة ، لكنه عندما تشرف هذا الحجر بمس قدمي خليل الله، أمرنا الله بأن نتخذه مصلى نصلي إليه بعد الطواف بالبيت ، ومن أجل هذا حافظ عليه الناس قبل الإسلام ، ثم لما جاء الإسلام حافظ عليه حتى كان الصحابة يعلمون مكانه من البيت بالذراع ، وقد اجتهد سيدنا عمر أن يضعه في مكانه الصحيح عندما اقتلع من مكانه في سيل أم نهشل .

وجه الدليل: إن المقام حجر أنزل الله ذكره في القرآن لأنه تشرف بمس قدم خليل الله، وأمر المسلمين باتخاذه مصلى تعظيما لهذا الحجر، وما شرف الحجر إلا بمجاورته نبي الله ، وقياسا على هذه الحادثة : أن كل أثر تشرف بمس جسد حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم يجب المحافظة عليه واحترامه ، لا لكونه حجراً أو تراباً وغير ذلك ، بل لمجاورته من أمرنا الله بتعظيمه وهو نبيه محمد

صلى الله عليه وسلم، كما هو الحال بمقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم، إذ لا فرق بين المسألتين أبدا .

الدليل الثاني: قوله تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا}(البقرة:158) والصفا والمروة معروفتان وغنيتان عن التعريف، والأصل في السعي هو أن أمنا هاجر رضي الله عنها سعت بينهما طلباً للماء وبحثاً عنه عندما نفد ما معها من الماء فصارت سنة ، وهذا قول ابن عباس .

وجه الدلالة : إن الله تعالى أمرنا أن نعظم تاريخنا المجيد ، وأن نقتدي بمن اصطفاه الله من خلقه، فلما اصطفى الله ابراهيم ، واصطفى اسماعيل وكذا أمه هاجر أمرنا بالمحافظة على هاتين الصخرتين وان نطوّف بهما في حجنا وعمرتنا ، وجعل السعي بينهما ركنا من أركان الحج والعمرة لا يصح إلا به ، ولولا هذه الحادثة التي حدثت مع أمنا هاجر هل يأمرنا الله بالطواف بهذين الحجرين؟ ولكن التعظيم في الأصل لمن تشرف به هذان الحجران بالمشي عليهما كما هو الحال في المقام ، وكما قيل:

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

الدليل الثالث: : قوله تعالى:{وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الملآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (البقرة: 248) .

والتابوت هو صندوق من خشب الساج كان به بعض آثار الأنبياء ، قال الطبري: كان فيه عصا سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم ورضاض من ألواح التوراة ، ونعلان .

وليس المراد هو التابوت وإنما المراد ما كان بداخله من آثـار الأنبيـاء ، فكـان بنو إسرائيل يستنصرون بهذا التابوت فينصرهم الله تعالى .

وجه الدلالة: إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لما قـدم المدينـة وجـد يهـود يصومون يوم عاشوراء ولما سألهم عـن صـيامه قـالوا: هـذا يـوم نجـى الله فيـه موسى فنحن نصومه شكراً لله، فقال صلى الله عليه وسلم: نحـن أولى بموسـى منكم ، فصامه وأمر بصيامه ، فقوله صلى الله عليه وسلم: (نحن أولى بموسـى) يُعنى أننا معشر المسلمين أشد حرصاً على انتمائنا لأنبياء الله ورسله من يهـود فإذا كان يهود يحرصون على التبرك بآثار أنبيائهم وقد أقـرهم الله تعـالى علـى ذلك ورزقهم النصر، إذا نحن أولى بالمحافظة على آثار نبينا من يهـود ، فنحـافظ عليها ونتبرك بها .

الدليل الرابع: قوله تعالى: {أَفَلم يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُـوبٌ يَعْقِلُـونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِـي الصُّدُورِ} (الحج46:)

روى البخاري في صحيحه (1 / 118) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْـنِ عُمَـرَ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا أَن رَسُولَ اللَّـهِ صـلى الله عليـه وسـلم قَـال: لا تَـدْخُلُوا عَلَـى هَـؤُلاءِ المعَـذبِينَ إِلا أَنْ تَكُونُـوا بَـاكِينَ فَـإِنْ لم تَكُونُـوا بَـاكِينَ فَـلا تَـدْخُلُوا عَلَـيْهِمْ لا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ .

وروى البخاري (4 / 181) أيضاً عن سَالم بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مَرَّ بِـالْحِجْرِ قَـال: لا تَـدْخُلُوا مَسَـاكِنَ الَّذِينَ ظَلموا أنفسهم إِلا أن تَكُونُوا بَـاكِينَ أن يُصِـيبَكُمْ مَـا أصـابهم ثُـمَّ تقنـع بردائه وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ .

وجه الدلالة: أمرنا الله تعالى في هذه الآيات وأمثالها بأخذ العبرة من الأمم الذين سبقونا ، فقال: أفلم يسيروا ؟ أي ينبغي أن يسافروا لزيارة هذه المناطق حتى ينظروا بأم أعينهم ماذا فعلنا بهم ، ثم ذكر الحواس الثلاثة التالية: العقل، السمع ثم البصر، فيسمع بالخبر بأذنه ثم يراه بعينه ثم يتفكر فيورث له الإيمان بالله تعالى والخشية منه .

ثم جاء في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر وهي قرى ثمود عند ذهابه الى تبوك أمر الصحابة أن يتذكروا عظمة الله تعالى وشدة بطشه فيمن عصاه ، فأمرهم بأن لا يدخلوا هذه القرى المعذبة إلا وهم باكون خشية أن يصيبهم مثل ما أصابهم ، ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرع في المشي ، وهذا هو المقصود من الآية .

وروى مسلم (8 / 221) عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَرْضَ ثَمُودَ الْحِجْرَ فَاسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا وَاعْتَجَنُوا بِهِ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُهَرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا وَأَنْ يَعْلِفُوا الإِبِلَ الْعَجِينَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ .

فلما أمرنا الله أن نأخذ العبرة من الأمم التي سبقت ونهينا أن ندخل منازلهم غافلين عن الله تعالى ، ونهانا أن يكون لنا تماس بهم من كل الوجوه ، سواء بالمرور في ديارهم ، أو الشرب من الابار التي كانوا يشربون وأن لا نفعل مثل أفعالهم، أبدلنا الله تعالى بما يقابل ذلك، وهو من قياس العكس كما هو في علم المصطلح، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الشرب من البئر الذي كانت تستقي منه ناقة سيدنا صالح عليه السلام، وهذا تعليم للأمة على مر عصورها أن لا نفعل فعل المعذبين وأن نبتعد عن ديارهم، وأن لا نستعمل

شيئا من آثارهم، وأمرنا بمقابل ذلك أن نقتدي بالصالحين بأن نعمل مثل أعمالهم، وأن تزور ديارهم ونتبرك بآثارهم .

الأدلة من السنة النبوية

وأما ما جاء في السنة المطهرة فكثير ، لكن ينبغي أن نقسم الآثار إلى قسمين:

الأول: الآثار المنفصلة ، أي التي لامست جسم النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن جزءا من جسمه الشريف.

الثاني: الآثار المتصلة أي التي كانت ملازمة متصلة بجسمه الشريف ثم انفصلت.

أما القسم الأول فهي آثار منقولة وآثار غير منقولة، فالآثار المنقولة هي لباسه وآنيته التي كان يشرب منها أو يأكل ، وما في معنى هذه الأشياء .

وغير المنقولة هي بقاع الأرض التي جلس فيها أو مشى عليها أو صلى، وبيته الذي كان يسكن فيه ، وآثار المدينة المنورة ومكة وما في معناها .

جاءت أحاديث كثيرة غالبها في الصحيحين تفيد أن الصحابة كانوا يتبركون بآثاره صلى الله عليه وسلم المنقولة وغير المنقولة فمن ذلك :

التبرك بقدح النبي صلى الله عليه وسلم

جاء في صحيح مسلم (10 / 274) قَالَ سَهْل: فَأقبل رَسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يَوْمئذ حَتى جَلسَ فِي سَقِيفة بني ساعدة هوَ وَأَصحَابه ثم قَال: لسهل: اسْقِنَا قَال: فأخرجْتُ لهم هذا القدح فأسقيتهُمْ فيه، قال أبو حازم: فأخرج لنا سهل ذلِك القَدحَ فشربْنا فيهِ قَال: ثم استوهبهُ بعد ذلك عمر بن عبد العزيز فوهبهُ له .

وروى البخاري (7 / 147) عَنْ عَاصِمٍ الأحول قَالَ: رأيتُ قَدحَ النبي صلى الله عليه وسلم عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وكان قد انصَدَعَ فسلسله بفضة قال:

وهو قدح جيد عَرِيض من نُضَارٍ قَال: قَالَ أَنَس: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فِي هَذَا الْقَدَحِ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، قَال: وَقَال ابْنُ سِيرِين: إِنهُ كَانَ فِيهِ حَلْقَة مِنْ حَدِيد، فَأَرَاد أَنس أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهَا حلقة من ذهب أَو فضة، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ لا تغيرَن شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فَتَرَكَهُ .

روى البخاري(22 / 321) كتاب الاعتصام عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: قَدِمْتُ المدِينَةَ فلقيني عَبْدُ الله بن سَلامٍ فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ إِلَى المنْزِلِ فَأَسْقِيَكَ فِي قَدَحٍ شَرِبَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصلي في مسجد صلى فِيهِ النبي صلى الله عليه وسلم، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَسَقَانِي سَوِيقا وأطعمني تمرا وصليت فِي مَسْجِدِه .

هذه أحاديث صحيحة وهي واضحة الدلالة .

التبرك بجبة النبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاء بها

روى مسلم (6 / 139) عن اسماء قَالَت هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه، وسلم فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ كِسرواِنية لَهَا لِبْنَةُ دِيبَاج، وَفَرْجَيهَا مكفوفَيْنِ بالديبَاجِ فقالت" هذه كانت عندَ عَائِشَة حَتى قُبضَت، فَلما قُبضتْ قَبَضتهَا، وكان النبِي صلى الله عليه وسلم يَلبسُهَا فنحن نغسِلُهَا للمرضَى يستشفَى بها .

التبرك بالعنَزة

روى البخاري (5 / 104) بسنده إلى الزبير رضي الله عنه قَال: لَقِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ مُدَجَّجٌ لا يُرَى مِنْهُ إلا عَيْنَاهُ وَهُوَ يُكْنَى أَبُو ذَاتِ الْكَرِشِ فَقَال: أَنَا أَبو ذَاتِ الْكَرِشِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالْعَنَزَةِ فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ فَمَاتَ، قَالَ هِشَامٌ: فَأُخْبِرْتُ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَيْهِ ثُمَّ

تَمَطَّأْتُ فَكَانَ الْجَهْدَ أَنْ نَزَعْتُهَا وَقَدْ انْثَنَى طَرَفَاهَا قَالَ عُرْوَةُ: فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهُ، فَلما قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ فَلما قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ سَأَلَهَا إِيَّاهُ عُمَرُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا فَلما قُبِضَ عُمَرُ أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلما قُتِلَ عُثْمَانُ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِي، فَطَلَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَكَانَتْ عنده حتى قتل .

التبرك بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري في الصحيح (7 / 200) عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَال: اتخذ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم خَاتَما مِنْ وَرِق وَكَانَ فِي يَدِه ، ثم كان بَعْدُ فِي يَدِ أَبِي بَكْر، ثم كَانَ بَعْدُ فِي يد عمر ، ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع بَعدُ فِي بِئْرِ أَرِيس، نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه .

التبرك برمانة المنبر النبوي

روى ابن أبي شيبة في المصنف (4 / 121) عن يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ قُسَيْطٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النبي صلى الله عليه وسلم إِذَا خَلاَ لَهُمَ المسْجِدُ قَامُوا إِلَى رُمَّانَةِ المنْبَرِ الْقَرْعَاء فَمَسَحُوهَا وَدَعَوَا ، قَالَ : وَرَأَيْت يَزِيدَ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

قلت: إن الوهابية حرموا التبرك على المسلمين وجعلوه من أنواع الشرك، وقتلوهم على ذلك كما فعل ابن عبد الوهاب، لكنا نراهم يبيحون ذلك لهم، ويستشهدون على فعلهم بالأثر والحديث .

فقد رأيت في ملتق أرشيف ملتقى أهل الحديث التابع للوهابية صورة فتوى عن التبرك وكانوا يحرمونه، وصورة السؤال ما ذكره ابن كثير في البداية

والنهاية عند كلامه عن ابن تيمية نقلا عن الشيخ علم الدين البرزالي 14/ 135 :

(حضر جمع كثير إلى القلعة وأذن لهم في الدخول عليه وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرؤا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ثم انصرفوا ، ثم حضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن، واقتصروا على من يغسله، فلما فرغ من غسله اخرج ثم اجتمع الخلق بالقلعة والطريق إلى الجامع .) اهـ

(وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به، ودفع في الخيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل مائة وخمسون درهما، وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهما، وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء كثير.) اهـ

فأجازوا ذلك كونه شيخهم مستشهدين بحديث:

روى ابن أبي شيبة في مصنفه (باب مس قبر النبي 4/ 121) عن أبي مودودة قال: حدثني يزيد بن عبد الملك بن قسيط قال:" رأيت نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر القرعاء فمسحوها و دعوا، قال: و رأيت يزيد يفعل ذلك" اهـ

و في كتاب العلل و معرفة الرجال)2/ 492(" سألته اي احمد بن حنبل عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه و سلم و يتبرك بمسه و يقبله و يفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل و عز فقال : لا بأس بذلك" اهـ

و في كشاف القناع (2/ 150) سؤالات عبدالله بن أحمد بن حنبل لأحمد قال: " سألت أبي عن مس الرجل رمانة المنبر يقصد التبرك، و كذلك عن مس القبر" فقال: " لا بأس بذلك" اهـ

ذكر ابن ابي يعلى الحنبلي في طبقاته في ترجمة الشريف أبي جعفر 2/ 240 (وحفر له بجنب قبر إمامنا أحمد فدفن فيه وأخذ الناس من تراب قبره الكثير تبركا به ولزم الناس قبره ليلا ونهارا مدة طويلة ويقرأون ختمات ويكثرون الدعاء ولقد بلغني أنه ختم على قبره في مدة شهور ألوف ختمات "اهـ

هذه صورة الفتوى، فقد أجازوا أن يُفعل ذلك مع ابن تيمية، لكنهم يحرمونه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم غير المنقولة

إن الله تعالى اصطفى من البشر أناسا جعلهم أصفياءه من خلقه عظمهم وأمرنا بتعظيمهم وهم الأنبياء والرسل والأولياء ، واتخذ من الأزمنة والأوقات ساعات وأياماً عظمها وأمرنا بتعظيمها بإشغالها بطاعة الله سبحانه وتعالى، واصطفى من الأمكنة أماكن عظمها وأمرنا بتعظيمها منها الكعبة والمساجد الثلاثة بشكل خاصٌ، والمساجد كلها بشكل عام، ومكة والمدينة والقدس وغيرها، وجعل هذه المصطفيات شعائر فرض على العباد تعظيمها فقال: {ومَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فإنّها مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ}(الآية: 32)، ومن هذه الأماكن التي يجب علينا تعظيمها الحرم المكي والحرم المدني ، ومكة حرمها الله تعالى في القرآن الكريم ، وأما المدينة فقد حرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقد روى أحمد وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم المدينة بمثل

ما حرم قال: ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعضد شجرها أو يخبط أو يؤخذ طيرها .

قال أبو جعفر فذهب قوم إلى تحريم صيد المدينة وتحريم شجرها وجعلوها في ذلك كمكة في حرمة صيدها وشجرها وقالوا: من فعل من ذلك شيئا في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم حل سلَبه لمن وجده يفعل ذلك واحتجوا في ذلك بهذه الآثار، وأراد بذلك بقاء زينة المدينة ليستطيبوها ويألفوها/ وقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم منع من هدم آطام المدينة وقال إنها زينة المدينة .

فعَن ابن عُمَر ؛ أَن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عَن آطام المدينة أن تهدم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا موسى بن إسماعيل بن إسحاق القاضي قال : حدثنا أبي قال : حدثنا عيسى بن مينا قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هدم آطام المدينة ، وقال: إنها زينة المدينة » قال أحمد : والنهي عندنا على التحريم حتى تقوم دلالة بأنه على التنزيه دون التحريم.[71]

لذلك وجب المحافظة على هذه الآثار ، لأنها آثار الصالحين فتزار لأن الله عظمها، فنكون بذلك متبعين لا مبتدعين، فالحجر الأسود حجر كباقي الحجارة لا يضر ولا ينفع، ولكنه يشهد لمن استلمه أو قبله، كذلك الكعبة هي

---

[71] شرح معاني الآثار (4 / 194) .

حجارة مبنية، لكنها تقدست وعُظمت لما عظمها الله فأصبحت خلاف باقي الأبنية، وهكذا قل في جميع الأماكن المقدسة .

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم جبل أحد

لذلك لما وردت الأخبار من طريق الوحي أن جبل أحد يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويحبه النبي صلى الله عليه وسلم كان يزوره صلى الله عليه وسلم بين الحين والآخر مع كبار الصحابة، وكذلك جبل حراء فقد روى البخاري في صحيحه (5 / 11) عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ .

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم جبل النور (حراء)

وروى غير واحد بسند صحيح عن عبد الله بن ظالم المازني قال: قام خطباء يتناولون عليا رضي الله عنه، وفي الدار سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فأخذ بيدي وقال: ألا ترى هذا الرجل الذي يلعن رجلا من أهل الجنة، وأشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لم آثم، فقلت من التسعة؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فقال: اثبت حراء، فإن عليك نبيا، وصديقا، وشهيدا ، قلت: من هم؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، قلت: من العاشر؟ فتفكر ساعة ثم قال: أنا[72] .

---

[72] سنن أبي داود (4 / 343) ، سنن ابن ماجة (1 / 95) ، صحيح ابن حبان (15 / 348) .

ومما يثبت تعددت الزيارة النبوية لهذه الجبال اختلاف الرجال الذين كانوا برفقته صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت زيارة أحد بعد الهجرة ، وزيارة حراء بعد البعثة، لكن هل قبل الهجرة أم بعدها فلا يوجد لدي نص بذلك ، لكن المهم في الأمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بزيارة هذه الأماكن ورافقه كبار الصحابة ومنهم العشرة المبشرون بالجنة .

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ثبير

روى الترمذي وغيره عن ثمامة بن حزن قال: شهدتُ الدار حين أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا ، فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض ، فركضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أسكن فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان؟ قالوا: اللهم نعم قال: الله أكبر الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد ثلاث مرات .

من خلال النظر في الأحاديث المذكورة وغيرها من الروايات يتضح لي مسائل:

الأولى: تعدد الواقعة ، أي تعدد واقعة الزيارة بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم زار هذه الجبال أكثر من مرة وذلك لتعدد الرجال الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في كل رواية، وبهذا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ابن حجر (5 / 408) : مما يستفاد من هذا استحباب زيارة هذه الأماكن ، وهذه الزيارة وقعت منه صلى الله عليه وسلم بعد البعثة لا قبلها ، لأن الصديق ما صار صديقاً إلا بعد حادثة الإسراء في السنة (11) للبعثة ، وأحد ما زاره حتى هاجر، فكانت الزيارة بعد الهجرة .

الثانية: معجزة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بإخباره عن أمور مغيبة فحدثت منها: استشهاد بعض الصحابة، ومنهم من شهد له بالجنة، ومنهم من شهد له بالصديقية ، وحدث كما أخبر صلى الله عليه وسلم .

الثالثة: اهتزاز الجبل بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم طرباً وفرحاً بهم ، واستعظاماً لما كان عليه من الشرف وبمن كان عليه من الأشراف، ثم سكونه بعد أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بالسكون .

الرابع: معاملة النبي لهذه الجبال معاملة العاقل: حيث خاطبها (اثبت أحد، اثبت حراء ، اثبت ثبير) وهذا خطاب للعاقل ، ثم ركله برجله صلى الله عليه وسلم دلالة على معاملته معاملة العاقل المدرك ، شأنه في ذلك شأن الجذع حين حنّ إليه ، والمنبر حين اضطرب تحته ، والحصى حين سبحت في كفه ، والغصن حين نزل وسلم عليه.

اعتكاف السيدة عائشة في جوف ثبير

وروى البخاري صحيح (2 / 187) أيضا عن عطاء قال: وَكُنْتُ آتِي عَائِشَةَ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهِيَ مُجَاوِرَة فِي جَوْفِ ثبير قُلْت: وَمَا حِجَابُهَا؟ قَال: هِيَ فِي قُبَّةٍ تُرْكِيَّةٍ لَهَا غِشَاء وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذَلِك، وَرَأَيْتُ عَلَيْهَا درعا موردا .

الشاهد في الأحاديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم زار هذه الأماكن ومعه كبار الصحابة منهم الخلفاء الراشدون، وبقية العشرة المبشرين بالجنة، وهذه الأماكن ليست مساجد، وليس بها من قبر يزار، وإنما هي أماكن منها ما تشرف بالوحي، ومنها ما حصلت عنده معركة حربية، وغير ذلك، وكان يزورها ويكرر الزيارة ، وقد فعل هذا أصحابه من بعده منهم السيدة عائشة

رضي الله عنها حيث اعتكفت في جوف جبل اسمه ثبير، وما عائشة بالتي تفعل هذا عن جهل، وهي من هي رضي الله عنها .

فما المانع إذا أن يزور المسلم هذه الأماكن وأشباهها ممن تشرف بمس جسم المصطفى صلى الله عليه وسلم وكبار صحابته؟ أليس هذا اقتداء به صلى الله عليه وسلم في أصل الفعل؟؟

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء

هذا ما يخص زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لأماكن مخصوصة وردت فضائلها في الشرع ، أما ما يخص المساجد فقد كان صلى الله عليه وسلم يزور مساجد عدة سوى الحرمين الشريفين منها ؛ مسجد قباء فقد روى النسائي في السنن الكبرى (2 / 37) عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمرة ، وجاءت روايات كثيرة حول هذا الموضوع [73] وكان صلى الله عليه وسلم يأتيه يوم السبت من كل أسبوع راكباً أو راجلاً فيصلي فيه.

---

[73] سنن ابن ماجة (2 / 416) وهذا حديث صحيح بشواهده، فقد أخرجه ابن أبي شيبة 373/2 عن سليمان بن حبان، عن سعد بن إسحاق، عن سليط بن سعد، عن ابن عمر موقوفاً بلفظ "من خرج يريد قباء لا يريد غيره فصلى فيه كانت كعمرة" .

وله شاهد من حديث أسيد بن ظهير عند ابن أبي شيبة 373/2 و210/12، والترمذي [324]، وابن ماجة [1411]، والبيهقي 248/5، والحاكم 487/1، والبغوي [459]، وعمر بن شبة في "تاريخ المدينة" 41/1-42، ولفظه: "الصلاة في مسجد قباء كعمرة" .

وآخر من حديث أبي سعيد الخدري عند ابن سعد في "الطبقات" 244/1، ولفظه: "من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم جاء مسجد قباء، فصلى فيه، كان له أجر عمرة" .

وثالث من حديث سهل بن حنيف عند ابن أبي شيبة 373/2 و210/12، وأحمد 487/3، والنسائي 37/2، وابن ماجة [1412]، وعمر بن شبة في "تاريخ المدينة" 40/1 و41 بلفظ: "من توضأ فأحسن وضوءه، ثم جاء مسجد قباء، فركع فيه أربع ركعات؛ كان ذلك عدل عمرة" .

صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في المصلى (الغمامة)

ومن الأماكن التي كان يأتيها صلى الله عليه وسلم؛ المصلى، وهو موضع مسجد الغمامة الآن ، وقد كان يصلي فيه العيد ، والاستسقاء ويوضع له المنبر حتى يخطب الناس، ولما ولي عمر بن عبد العزيز المدينة بنى هذا المسجد، وقد بقيت صلاة العيد في حتى خلافة بني أمية .

خلاصة الأمر: تبين لنا مما سبق أن الأماكن التي تكرمت بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم لها مع عدد من أصحابة تقسم إلى قسمين؛

- أماكن تاريخية .
- وأماكن دينية .

فالأماكن التاريخية تزار اتباعاً واقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا نقول عنها تعبدية لكن غاية ما نقوله: قد تكون الزيارة تبركا واتباعاً ، أما المساجد وهي الأماكن الدينية فتسن زيارتها للصلاة فيها .

فقه الأحاديث: يستحب زيارة أي مكان تشرف بمس جسد النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه غير هذه الأماكن استناداً لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }(الأحزاب:21) لكن هذه الزيارة إن عطلت فرضا في المسجد النبوي أو المكي فالأولى ترك الزيارة للمفاضلة بين المكانين بدليل زيارة الصحابة لهذه الأماكن ، فقد روى البخاري بسنده الى موسى بن عقبة قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها ويحدث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة[74] .

---

[74] صحيح البخاري (1 / 130) وسالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعا .

وروى البخاري في صحيحه قال: حدثني نافع عن ابن عمر أنه كان يصلي في تلك الأمكنة .

وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء[75] .

وروى النسائي في السنن (3 / 243) بسند صحيح عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ أن أَبا مُوسَى كَان بَيْن مَكَّةَ وَالمدِينَةِ فَصَلَّى الْعِشَاءَ ركعتين ، ثم قَامَ فَصَلَّى ركعة أوتر بِهَا فَقَرأ فِيهَا بِمِائَةِ آية مِنْ النسَاءِ ، ثُمَّ قَال: مَا أَلَوْتُ أَنْ أَضَعَ قَدَمَيَّ حَيْثُ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدَمَيْه ، وأنا أقرأ بما قرأ به رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

الصلاة عند اسطوانة المصحف

روى البخاري (1 / 134) بسنده إلى يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ كُنْتُ آتِي مَعَ سَلمةَ بْنِ الأَكْوَعِ فَيُصَلِّي عِنْدَ الأسْطُوَانَةِ الَّتِي عِنْدَ المصْحَفِ فَقُلْت: يَا أَبَا مُسْلم أَرَاكَ تَتَحَرَّى الصَّلاةَ عِنْدَ هَذِهِ الأسْطُوَانَة؟ قَال: فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى الصَّلاةَ عِنْدَهَا .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح 1/ 577: والأسطوانة المذكورة حقق لنا بعض مشايخنا أنها المتوسطة في الروضة المكرمة ، وأنها تعرف باسطوانة المهاجرين ، قال: وروى عن عائشة أنها كانت تقول: لو عرفها الناس لاضطربوا عليها بالسهام ، وإنها أسرّتها إلى بن الزبير فكان يكثر الصلاة عندها ، ثم وجدت ذلك في تاريخ المدينة لابن النجار ، وزاد أن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، وذكره قبله محمد بن الحسن في أخبار المدينة .

---

[75] صحيح البخاري (1 / 130) .

الصلاة عند أسطوانة السيدة عائشة

قال الزبير بن حبيب: صلى النبي صلى الله عليه وسلم إليها المكتوبة بضع عشرة ثم تقدم إلى مصلاه اليوم، وكان يجعلها خلف ظهره ، وأن بكر وعمر والزبير وابنه عبد الله ، وعامر بن عبد الله (بن الزبير) كانوا يصلون إليها ، وكانوا يسمونها أسطوانة المهاجرين[76] .

سواد يقبل بطن النبي صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم في بدر يعدل الصفوف ويقوم بتسويتها لكي تكون مستقيمة متراصة، وبيده سهم لا ريش له يعدل به الصف، فرأى رجلاً اسمه سواد بن غزية، وقد خرج من الصف فطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه، وقال له: «استوِ يا سواد» فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: «استقد» فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: «ما حملك على هذا يا سواد» قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله بخير [77].

روى احمد في مسند (5 / 420) بسند صحيح عن أبي أيوب الأنصاري في حديث طويل عندما كان يسكن عليه الصلاة والسلام عنده في بيته وفيه:

فقلت: يا رسول الله كنت ترسل إلي بالطعام فأنظر فإذا رأيت أثر أصابعك وضعت يدي فيه، حتى إذا كان هذا الطعام الذي أرسلت به إلي فنظرت فيه

---

(76) أخبار مدينة الرسول لابن النجار 91 .

(77) إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (1 / 99) ، الروض الأنف في شرح غريب السير (3 / 67) ...

:

فلم أر فيه أثر أصابعك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجل إن فيه بصلاً فكرهت أن آكله من أجل الملك الذي يأتيني، وأما أنتم فكلوه .

التبرك بفضلات جسمه الشريف صلى الله عليه وسلم

روى البخاري في الصحيح (1 / 70) عَنْ المسْوَر ومروان خرج النبي ؟ زَمَنَ حُدَيْبِيَةَ فَذكر الحدِيث: وما تنخَّم النَّبِي صلى الله عليه وسلم نُخامَةً إِلا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ .

التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري في الصحيح (1 / 54) عن ابن سيرِين قَال: قلت لعبيدة: عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس فقال: لئن تكون عندي شعرة منه أحب إليَّ من الدنيا وما فيها .

قال لي ثابت البناني: قال لي أنس بن مالك: هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها تحت لساني قال: فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه .

خالد بن الوليد يستنصر بشَعره صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني في المعجم الكبير (4 / 142) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال: اطلبوها فلم يجدوها فقال: اطلبوها فوجدوها فإذا هي قلنسوة خلقة فقال خالد: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر.

صحابي يطلب بردة النبي صلى الله عليه وسلم لتكون له كفنا

روى البخاري (2 / 98) عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَت صلى الله عليه وسلم ببُرْدَة مَنْسُوجَة فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَة؟ قَالُوا: الشملة قال: نعم قالت: نسجتها بيدي فجئت لأكسوكهَا، فَأخَذهَا النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إِزَارُه ، فَحَسَّنَهَا فُلان فقال: اكسنيهَا مَا أَحْسَنَهَا! قال القوم: ما أحسنت ، لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ثم سألته ، وعلمت أنه لا يرد، قال: إني والله ما سألته لألبَسها، إنما سألته لتكون كفني، قال: سهل فكانت كفنه .

عبد الله بن الزبير يشرب دم الحجامة

روى البيهقي في السنن الكبرى (7 / 67) عن عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزبَيْرِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَعْطَانِى دَمَهُ فَقَالَ :« اذهَبْ فَوَارِهِ لاَ يَبْحَثْ عَنْهُ سَبُع أَوْ كَلْب أَوْ إِنْسَان، قَالَ فَتَنَحَّيْتُ فشربته ثم أتيت النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَا صنعتَ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُ الذى أمرتنى: مَا أَرَاكَ إِلا قَدْ شَرِبته قُلتُ: نَعَمْ قَالَ: مَاذا تلقَى أمتى منك .

قَال أبو جعفر: وزادنى بعض أصحاب الحديث عن أبى سلمةَ قال : فيروْن أن القوةَ التِى كانت فى ابن الزبيْرِ من قوةِ دَم رسُول الله صلى الله عليه وسلم

عرق النبي صلى الله عليه وسلم أطيب الطيب

روى مسلم في صحيحه (7 / 81) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَال: دَخَلَ علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقالَ عندنا فعرِق، وَجَاءَتْ أمي بقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فَقَالَ « يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِى تَصْنَعِين؟ قَالَت: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِى طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ

التبرك بيد صافحت النبي صلى الله عليه وسلم

أخرج البخاري في الأدب المفرد عن عبد الرحمن بن زيد قال: مررنا بالربذة فقيل لنا: هاهنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، فأتيناه فسلمنا عليه، فأخرج يديه فقال: بايعت بهاتين اليدين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخرج له كفا ضخمة كأنها كف بعير، فقمنا إليها فقبلناها.

وأخرج أبو يعلى (3 / 406) عن ثابت قال: كنت إذا أتيت أنسا يخبر بمكاني فأدخل عليه فآخذ يديه فأقبلهما وأقول: بأبي هاتين اليدين اللتين مستا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عينيه وأقول بأبي هاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

خاتمة : نسأل الله تعالى حسنها .

ها وقد أتيت على نهاية هذا الكتاب الذي صنفته في بيان مقصد حديث من أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألمح فيه عن فتنة ستخرج من نجد يقوم صاحبها مقام شيطان، أو تقول: إنه شيطان بفعاله التي أقدم عليها وإن كان في صورته الآدمية، فقد وفقني الله تعالى لبيان من هو هذا القرن، وأنه خرج من نجد الجزيرة، وأن ما وصفه أتباع هذا القرن من أن المقصود هو العراق إنما هو كالمتشبث بزبد البحر، لا يقوم أمام التحقيق العلمي .

أجل ... لقد أوضحت الأدلة التي تدل على هذا القرن من صحيح الحديث النبوي الشريف، وأنه وأتباعه هم خوارج هذا العصر، وضررهم أشد على أمة الإسلام من ضرر الخوارج، بل إن ضررها أشد على الإسلام من ضرر هولاكو المغولي ، كيف لا وفتنة هولاكو لم تدم أكثر من أشهر ثم انتهت

بمعركة واحدة، أمت هذه الفتنة فقد راح ضحيتها الملايين من البشر، وأضل عشرات الملايين من المسلمين .

بل وطمس من المعالم الدينية والتاريخية والتراث الإسلامي ما لم يسجله التاريخ لواحد من البشر على امتداد حقبة الإسلام .

لذا وقد شارفت على نهاية الكلام في هذا الموضوع أكتب هذه السطور لطلبة العلم المحدثين أن لا ينغروا وراء هذا السراب، فإنه لا يغني من الظمأ ، وألخص نصيحتي إليهم بهذه السطر؛

إنه ينبغي المحافظة على آثار المدينة خصوصا ، على ألوانها وأشكالها، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن هدم آطام المدينة وهي بيوت عالية بنيت قبل الإسلام لتكون زينة للمدينة ، فالمحافظة على آثار الإسلام أوجب وآكد لأنها تذكر بعظمة الإسلام والمسلمين وقوته وأيامه الأولى ، ولكي تبقى مذكرة لهم بها ، خاصة في زماننا اليوم ، وكثير من أبناء المدينة لا يعرفون شيئا يذكر عن كثير من هذه المعالم، خاصة وأننا نرى كثيرا من الدول تصرف أموالا كبيرة للمحافظة على آثارها ، لتذكر أبناءها وغيرهم بأمجادهم الماضية ومآثر آبائهم وأجدادهم ، وهي آثار لا تسمن ولا تغني من جوع في كثير منها، فكيف بآثار الإسلام الأولى .

روى ابن سعد في الطبقات عن عطاء الخراساني في مجلس فيه عمر بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركت حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيت أكثر باكيا من ذلك اليوم ، قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ:

والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناشيء من أهل المدينة ، ويقدم القادم من الأفق ، فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر ، قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمر بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها ، على أبوابها مسوح الشعر ، ذرعت الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع والعظم أو أدنى من العظم ، فأما ما ذكرت من البكاء يومئذ فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمع ، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ، ويروا ما رضي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزائن الدنيا بيده .

إني أحث أنجاب طلبة العلم في المدينة خاصة أن يدونوا هذه الآثار بمؤلفات مستقلة، ولو كانت مصحوبة بالصور كان أحسن ليعرفها الأجيال القادمة .

هذا وأسال الله تعالى أن ينفع به عباده وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين .

عرض لأهم المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم
2. أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان لمؤلفها الشيخ حكيم محمد أشرف سندهو . وهو سبب التأليف .
3. الشهاب المنقض على من قال بكروية الأرض للشيخ عبد العزيز بن باز .
4. الأدلة العقلية والنقلية على ثبوت الأرض وحركة الكواكب والنجوم عبد العزبز بن باز
5. مجموع فتاوى العقيدة للشيخ محمد صالح عثيمين .
6. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة .
7. صحيح الإمام البخاري حسب ترقيم فتح الباري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، دار الشعب – القاهرة، ط1 ، 1407 – 1987 .
8. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت .
9. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني .
10. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين – القاهرة ، 1415.
11. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1414 – 1993، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
12. الجامع الصحيح المسمى سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي
13. دار إحياء التراث العربي – بيروت .
14. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، مؤسسة قرطبة – القاهرة .

15. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي .
16. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية .
17. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر – بيروت .
18. افتراق العرب، أبو المنذر هشام بن محمد .
19. الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، سليمان بن عبد الوهاب
20. داعية وليس نبيا ، حسن بن فرحان المالكي ، دار الرازي، عمّان .
21. نجد السعودية هي قرن الشيطان، الدكتور محمد المسعري .
22. عنوان المجد في تاريخ نجد عثمان بن عبد الله بن بشر، ط4 ، الرياض 1403هـ .
23. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب احمد بن عبد الرزاق الدويش / المجلد الثالث/ قسم العقيدة .
24. شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني .
25. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، دار الساقي،ط4 1422هـ/ 2001م .
26. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت .
27. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة، نور الدين الهيثمي ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة ، ط1 ، 1413 – 1992 .
28. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي – بيروت ط2 ، 1403 ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
29. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414 – 1994 ، تحقيق، محمد عبد القادر عطا .

30. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
31. الأوائل، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى : 382هـ) .
32. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة – مصر، ط1 ، 1371هـ - 1952م .
33. القرامطة تأليف محمود شاكر .
34. الكامل في التاريخ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بـ" ابن الأثير " .
35. تاريخ ابن خلدون، العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي .
36. مذكرات جاسوس انجليزي ، مترجم من اللغة الإنجليزية، بيروت 1973 .
37. حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حسين خلف الشيخ خزعل .
38. خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، احمد زيني دحلان، استانبول، تركيا .
39. صفحات من تأريخ الجزيرة العربية، الدكتور محمد عوض الخطيب ، دار المعراج للطباعة والنشر .
40. شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (المتوفى : 1051هـ)
41. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي .
42. عقيدة السلف أصحاب الحديث، عبد الرحمن بن اسماعيل الصابوني .
43. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي .
44. حاشية العلاّمة الصاوي المالكي احمد بن محمد على تفسير الجلالين؛ المجلد الخامس، طبعة دار إحياء التراث العربي .
45. نهاية القول المفيد في علم التجويد،محمد مكي نصر الجريسي .
46. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة" : لابن حميد الحنبلي .

47. تاج الأعراس بمناقب الحبيب صالح بن عبد الله بن أحمد العطاس، علي بن حسين بن محمد بن جعفر العطاس .
48. جواهر تاريخ الأحقاف ، باحنان الكندي .
49. العدة المفيدة في تاريخ حضرموت، سالم بن محمد بن سالم بن حميد .
50. أدوار التاريخ الحضرمي، العلامة محمد الشاطري .
51. تاريخ آل سعود ، الدكتور ناصر سعيد .
52. كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، محسن الأمين الحسيني .
53. تاريخ الجزيرة العربية للكاتب الروسي (باسيليف) .
54. تاريخ الجزيرة العربية في القرن العشرين، حافظ وهبه .
55. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار المعرفة – بيروت، 1404.
56. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد،
57. مكتبة الخانجي – القاهرة .
58. لا ذرائع لهدم آثار النبوة ، دكتور عمر عبد الله كامل .
59. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار إحياء التراث العربي – مصر .
60. الجرح والتعديل، الحافظ عبد الرحمن بن ابى حاتم التميمي الحنظلي الرازي ط1 مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند سنة 1271 هـ 1952.
61. الضعفاء والمتروكين، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار الكتب العلمية، 1406، بيروت .
62. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي الدمشقي، دار القبلة للثقافة الاسلامية .

63.المغني في الضعفاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر .
64.التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، الطبعة الأولى، 1389هـ/ 1969م .
65.أسد الغابة، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المعروف بـ" ابن الأثير" .
66.أنساب الأشراف، للبلاذري.
67.مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ط1 ، 1427.
68.المنتقى شرح الموطا، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي .
69. التمييز للإمام مسلم .
70.الدرر السنية في الكتب النجدية، علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا، دراسة وتحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ط6، 1417هـ/ 1996م .
71.الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، الشيخ محمد البسام التميمي النجدي .
72.المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 – 1990 .
73.شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي .
74.مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (المتوفى : 307هـ) .
75.سنن النسائي الكبرى، المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2 ، 1406 – 1986، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة .
76.سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني .
77.صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، المكتب الإسلامي - بيروت ، 1390 – 1970 .

78.شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ، مؤسسة الرسالة ط1 - 1415 هـ ، 1994 م .
79.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت 1379 .
80.كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (المتوفى : 1051هـ) .
81.الطبقات، لابن أبي يعلى الحنبلي .
82.الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط3 ، 1409 – 1989 .
83.شرح الإمام النووي على صحيح مسلم .
84.السيرة النبوية، محمد بن إسحاق .
85.المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ، خليل المنصور، دار الكتب العلمية – بيروت .
86.تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت .
87.تاريخ المدينة النبوية، ابن شبه أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري، دار الفكر، فهيم محمد شلتوت .
88.حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار .
89.خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي .
90.رؤوس الفتنة في الثورة على الخليفة الشهيد عثمان بن عفان، دراسة نقدية تمحيصية وفق منهج علم الجرح و التعديل، الدكتور : خالد كبير علال .
91.عوامل انهيار الدولة العثمانية/ د. علي حسون، المكتب الاسلامي، دمشق .

92. فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمد بن عبد الله غبان الصبحي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الثانية، 1424هـ/ 2003م .
93. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري .
94. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقرى المتوفى سنة 212هـ، عبد السلام محمد هارون، ط2، 1382 هـ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع .
95. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني .
96. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي .
97. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر،ط1، 1392هـ - 1972م .
98. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل السيد محمد خليل أفندي المرادي المفتي بدمشق الشام .
99. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس .
100. المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي .
101. خصائص جزيرة العرب، بكر بن عبدالله أبو زيد، ط2، 1421هـ .

فهـــــــرس العناوين

قاعدة سد الذرائع : 17
الباب الأول: ألفاظ الحديث عند المحدثين 21
أولاً : لفظ الإمام البخاري 21
ثانياً: لفظ الإمام مسلم 22

ثالثاً: لفظ الحافظ الطبراني 22
رابعاً: لفظ ابن حبان 23
خامساً : لفظ الترمذي 24
سادساً: لفظ الإمام احمد 25
تعريف نجد في اللغة والاصطلاح..... . 26
خريطة نجد الجغرافية..... 31
أقوال سليما بن عبد الوهاب في تعيين نجد 32
أقوال حسن بن فرحان المالكي في تعيين نجد..... 34
أقوال الدكتور محمد المسعري في تعيين نجد 36
فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الوهابية..... 38
خرائط جغرافية لجزيرة العرب ..... .40
بعض ما ذكره العلماء والشعراء عن نجد..... 43
صفات أهل نجد الواردة في الأحاديث..... . 47
الصفة الأولى: قسوة أهلها وجفاؤهم..... . . 47
الصفة الثانية: فيها الزلازل والفتن وفيها تسعة أعشار الشر ..52
الصفة الثالثة: بها الداء العضال 53
ظهور المتنبئين الكذابين..... 56
باب: مقتل مسيلمة الكذاب 58
المتنبئ الثاني : سَجاح بنت الحارث التميمية 62
المتنبئ الثالث: طليحة بن خويلد الأسدي..... 63
نجد مركز الردة والمرتدين..... 64
نجد مركز خروج الخوارج 66
نجد مركز انطلاق القرامطة 69
ترجمة محمد بن عبد الوهاب النجدي. 73
عظم الفتنة وخطرها على الإسلام 78

اتخاذها الدين جسرا لتحقيق مآربها 78
طمسها معالم الفكر الإسلامي وتمثلت بما يلي: 81
عبثها بالتراث العلمي 83
نماذج مصورة من تزويراتهم 84
طمسها معالم التراث والتاريخ الإسلامي 104
الإرهاب الدموي الذي قامت عليه الحركة 108
قتلهم للمسلمين داخل الجزيرة العربية 108
قتلهم للمسلمين خارج الجزيرة 115
غزوهم للعراق 115
حربهم في حضرموت ..... .117
تخريبهم في تريم وإرهاب أهلها 120
اراقتهم لدماء المسلمين عند قبر نبي الله هود عليه السلام: ... 121
غزوهم لليمن 121
قتلهم قافلة حجاج يمنيين 122
غزوهم للأردن..... . 122
غزوهم لسوريا 123
غزوهم عُمان 123
محمد عبد الوهاب هو قرن الشيطان 125
الأدلة على أن محمد عبد الوهاب هو قرن الشيطان 128
الدليل الأول : أنه من جهة الشرق ؛ 128
الدليل الثاني: إنه من منطقة نجد تحديداً؛ 128
الدليل الثالث: إنه من بني تميم 128
الدليل الرابع: أنه يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان ... 129
الدليل الخامس: سيماهم التحليق 130
السادس : سفهاء الأحلام 132

الدليل السابع : يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ 132
الثامن: يـمرقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يـمرقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ..... 133
الدليل التاسع: يخرجون في آخر الزمان 134
الدليل العاشر: يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ المسِيحِ الدَّجَّال 135
الوهابية هم خوارج العصر 137
أوجه الشبه بين الوهابية والخوارج ..... .140
رد شبهتهم بأن العراق هي نجد المقصودة في الحديث 148
خروج الفتن من العراق وأولها: مقتل سيدنا علي 151
ثانيها: قتل الحسين بن علي 153
ثالثها: فيها تسعة أعشار الشر..... 156
رابعها: العراق هو معقل القرامطة 158
رد شبهتهم بتكفير جميع المسلمين..... 160
نصوص من كتاب كشف الشبهات ونقدها 160
النص الثاني. 164
النص الثالث. 166
النص الرابع 167
النص الخامس 170
النص السادس..... 171
النص السابع..... 172
النص الثامن..... 172
النص التاسع..... . 173
النص العاشر..... 174
أقوال للشيخ سليمان بن عبد الوهاب يرد فيها على الوهابية... 176
رد الشيخ زيني دحلان على الوهابية..... . ..191
رد شبهتهم باستحلال قتل المسلمين..... . . 195

أحاديث شريفة ترد عليهم في استباحتهم دماء المسلمين..... 199
رد شبهتهم بطمس آثار النبوة 215
الأدلة من السنة النبوية 220
التبرك بقدح النبي صلى الله عليه وسلم ..... .220
التبرك بجبة النبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاء بها..... . 221
التبرك بالعنـَزة 221
التبرك بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم 222
التبرك برمانة المنبر النبوي 222
التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم غير المنقولة 224
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم جبل أحد 226
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم جبل النور (حراء) 226
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم جبل ثبير..... 227
اعتكاف السيدة عائشة في جوف ثبير..... 228
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء 229
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في المصلى (الغمامة) 230
الصلاة عند أسطوانة المصحف 231
الصلاة عند أسطوانة السيدة عائشة..... ... 232
سواد يقبل بطن النبي صلى الله عليه وسلم 232
التبرك بفضلات جسمه الشريف صلى الله عليه وسلم 233
التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وسلم 233
خالد بن الوليد يستنصر بشَعره صلى الله عليه وسلم 233
صحابي يطلب بردة النبي صلى الله عليه وسلم لتكون له كفنا .234
عرق النبي صلى الله عليه وسلم أطيب الطيب 234
التبرك بيد صافحت النبي صلى الله عليه وسلم 235
خاتمة : نسأل الله تعالى حسنها 235